الجماعات الإسلامية

والحركات الهدامة والمنحرفة

في

الساحة اليمنية

تأليف

مجموعة من المؤلفين

روائع الفكر الإسلامي
نخاطبُ العَقلَ والقَلب


https://t.me/FekrIslamic


https://www.facebook.com/122337981783523 4/

الجماعات الإسلامية

والحركات الهدامة والمنحرفة

في الساحة اليمنية

الجماعات الإسلامية

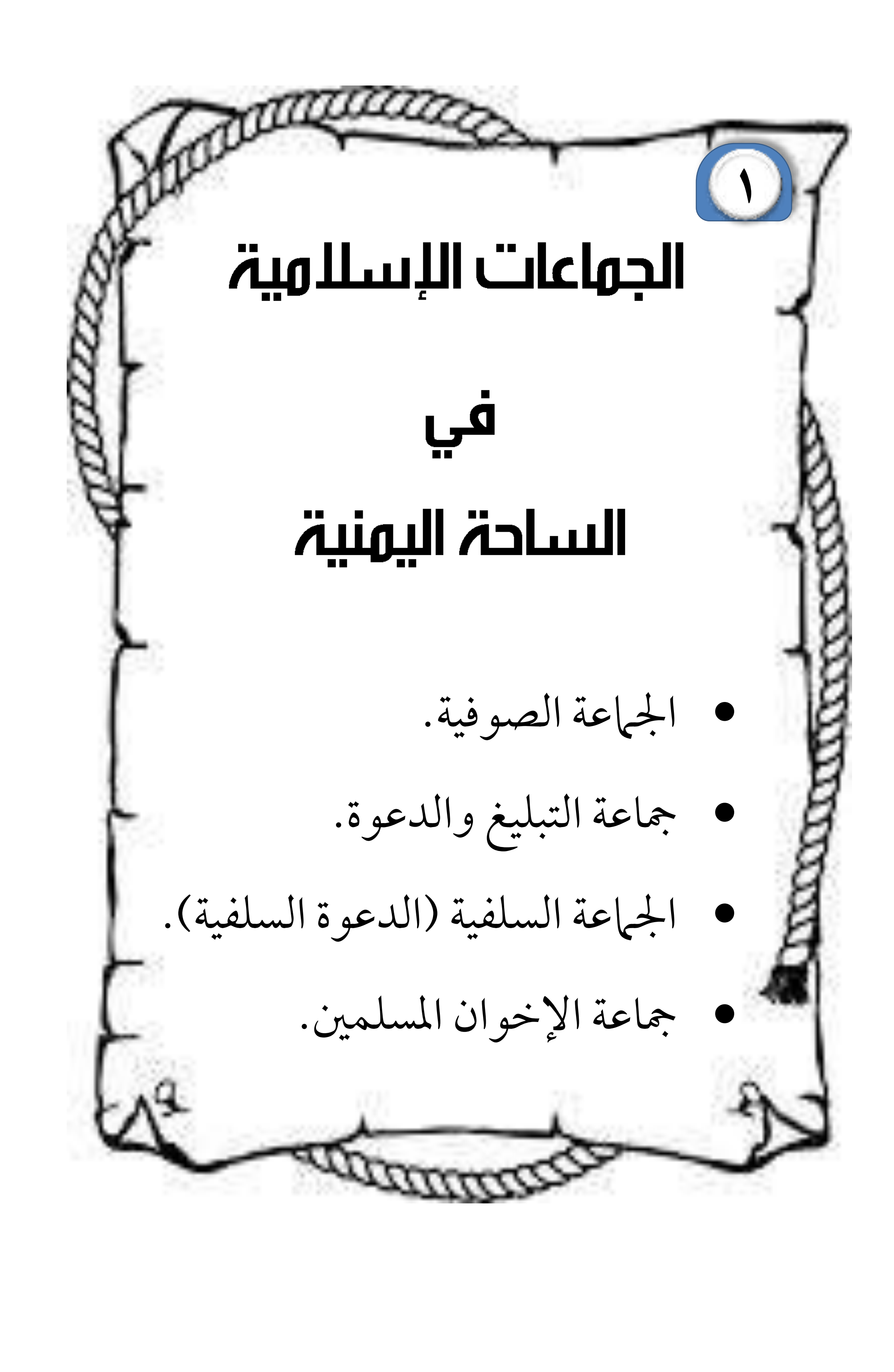
والحركات الهدامة والمنحرفة

في الساحة اليمنية

تأليف

مجموعة من المؤلفين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ


١
الجماعات الإسلامية
في
الساحة اليمنية
الجماعة الصوفية.
جماعة التبليغ والدعوة.
الجماعة السلفية (الدعوة السلفية).
جماعة الإخوان المسلمين.

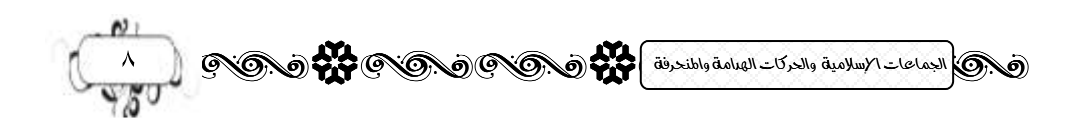
فهرس

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين؛ سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

منذ أن بدأ الرسول -ﷺ- الدعوة إلى الإسلام، وهو يسعى إلى إحداث تغييرات دينية وثقافية واجتماعية وسياسية في المجتمع الذي تحرك فيه، فلما استقر في المدينة المنورة أسس دولة إسلامية وحدت شبه الجزيرة العربية ـ لأول مرة في تاريخها ـ في دولة واحدة تحت سلطة سياسية واجتماعية وإدارية واحدة، ثم سار الخلفاء الراشدون من بعده متمسكين بالوحيين بوصفهما؛ أي: الكتاب والسنة عهد رسول الله -ﷺ- إلى أمته، روى الحاكم في المستدرك وصححه أن الرسول -ﷺ- قال: «**يا أيها الناس تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب وسنتي**».

وفي تاريخ الامة الاسلامية لا توجد كارثة تحل بالمسلمين ويصل شرها الى جميعهم، فينال صغيرهم وكبيرهم، نصيبهم من الذل والهوان على ايدي اعدائهم الا كان السبب وراء ذلك وهن يصيبهم في انفسهم، ولقد حذر الرسول الله -ﷺ- أمته من ذلكم الوهن، ففي مسند الإمام أحمد عن شبيل بن عوف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول لثوبان: «**كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها؟ فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في**



قلوبكم الوهن»، فقال قائل: يا رسول الله: وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا، وكراهية الموت».

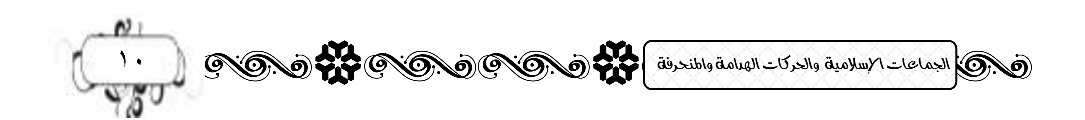
الا انه مع كل ضعف عام اصاب هذه الامة ونتج عنه نكبة عامة، يهيئ الله من يوقظ الامة من سباتها ويردها إلى جادة الصواب.

لقد مر المسلمون بأحداث فارقة كانت منطلقات لتكوين امتهم التي نشرت العدل في العالم، وبالمقابل مرت بأحداث شكلت منعطفات خطيرة منها: فتنة الردة بعد وفاة رسول الله ﷺ، ومقتل الفاروق، وظهور بعض الفتن مثل فتنة الخوارج، والدعوات الهدامة مثل حركة بن سبأ، والاقتتال الذي حدث بين عائشة والإمام علي رضي الله عنهما، ثم ما كان من تغيير لنظام اختيار إمام المسلمين وحاكمهم من النظام القائم على الشورى إلى النظام الوراثي في عهد الأمويين، وسار على نفس منهجهم العباسيين كل تلك الاحداث كانت نقاط ضعف في حياة هذه الامة، وكان يصاحب كل حدث ظهور دعوات هنا وهناك كان لبعضها اثر سلبي اسهم في اختلاف الامة وتنافرها. بل كان لبعض الفرق الهدامة دور مباشر او غير مباشر في هدم كيان الامة الاسلامية من داخلها حتى اوصلتها في الاخير الى سقوط بغداد علي يد المغول، فهيئ الله لهذه الامة من اعاد رفع رايتها، فعاد اليها تألقها على يد سلاطين بني عثمان، فلما ابتعد المسلمون عن دينهم عاد اليهم الوهن من جديد فكانت النتيجة سقوط الخلافة العثمانية وتداعي الامم الى تمزيق جسد الامة الى اجزاء متناثرة ومتنافرة وأصيبت الأمة بجروح عميقة وأمراض عديدة، وأفرزت تلك التداعيات جهلاً وتخلفا وفساداً شمل كل مجالات الحياة.

ان المتأمل في تاريخ الأمة الإسلامية يجد أن الله تعالى جعل عوامل صحوتها وأسباب نهضتها تكمن فيها، وتاريخ هذه الامة شاهد على أن الأمة الإسلامية قد تمرض لكنها لا تموت، وأنها تشيخ لكنها تمتلك داخلها عناصر بعث حيويتها، وأن مشاعل الهدى لأمة لا إله الا الله قد تخفت ولكنها لا تسقط، وكلما ظن أعداء الاسلام أنهم شارفوا في القضاء عليها، فاذا بهم يتفاجؤوا بظهور قوافل المجددين لتحيي ما اندرس من معالم النبوة، وتجدد ما بلي من أركان الإسلام، وقد يكون المجدد عالم يجمع الناس حوله، وقد يكون ذلك التجديد مدرسة فكرية وتربوية تعيد معالم النهضة للأمة ،ان ما اصاب المسلمين بعد سقوط اخر راية كانت تجمعهم كان ولا يزال خطرا عظيما لان اعدائنا تعمدوا تمزيق جسد أمتنا إلى دويلات ومضوا في اسكات صوت كل المصلحين ثم احتلوا بلاد الإسلام، وشنوا حربا ضروسا على الامة يستهدف تغيير هويتها الاسلامية فوجهوا اليها موجات التغريب والعلمانية والشيوعية والدعوة إلى التحرر من أخلاق الإسلام، وانتشر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس نتيجة للجهل وبسبب خفوت صوت المصلحين والدعاة.

فأصبح العمل على إنقاذ الأمة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية على جميع ابنائها، ولن تتعافى وتنهض الأمة للقيام بواجبها المنشود إلا بالمنهج القويم من خلال دعوة المسلمين الى العودة الى المنبع الصافي: كتاب الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ-. ففي التمسك بهما ضمان من الوقوع في الضلال والشقاء، قال تعالى: ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى**﴾[طه:١٢٣]، وقال أيضاً: ﴿**وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**﴾[النور:٥٤]، وقال: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم**﴾[النور:٦٣].

ويقول الإمام مالك رحمه الله: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.



إن دعوة المسلمين إلى الرجوع إلى الإسلام ومنابعه الصافية يعتبر من أولى أولويات الدعاة والمصلحين، فالقيام بهذه الدعوة فرضاً على كل مسلم يدرك أهمية دوره الذي يسهم به في إنقاذ أمته ، فهو واجب عليه و ليس تفضلا منه لأنه امتثال لأمر الله تعالى القائل: ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأمرونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[آل عمران:١٠٤]، فالآية تبين أن المؤمنين كافة مخاطبين بتكوين هذه الأمة، لأن الشرع والضرورة توجب على كل مؤمن أن تكون له إرادة وعمل في إيجاد تلك الأمة التي تنقذ المسلمين، وأن يكون له إسهام في جهدها، وتكثير سوادها، ومناصرتها، ومراقبة سيرها بحسب الاستطاعة، والنصح لها حتى لا يحصل انحراف عن الأهداف المرسومة، وقد كان المسلمون في الصدر الأول ولا سيما في زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ملتزمين بهذا المنهج القويم المتمثل في القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذلك الركن الذي من أجله كرم الله هذه الأمة كما قال تعالى: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ** ﴾[آل عمران:١١٠]، وهذا هو فهم الصحابة والتابعين رضي الله عنهم لرسالة المؤمن في هذه الحياة حيث كان لسان حالهم ما قاله ربعي بن عامر: نحن قوم ابتعثنا الله تعالى لنخرج العباد من عبادة العباد الى عبادة رب العباد، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام.

وانطلاقا مما سبق فإن حكم العمل للإسلام لتحكيم شرع الله في الأرض فرض لازم في عنق كل مسلم، ومن لوازم العمل للإسلام وجود وعاء يستوعب جهود الأفراد، ويوجه طاقاتهم نحو الأولويات بحيكون العمل الجماعى ضمن جماعة تعمل للاسلام، والحكم الشرعي في ذلك مبني على قاعدة: ما لا يتم الواجب إلا به فهو

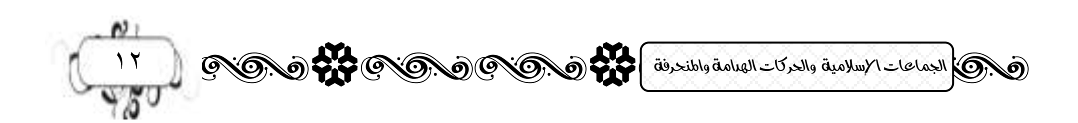
واجب، يقول أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنــه: لا إســلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بأمير، ولا أمير إلا بطاعة.

ومعلوم أن الجماعة التي أمرنا بتكوينها هي جماعة واحدة، ومن ثم قــد يصــاب بعض المسلمين بحيرة في أمره لتعدد الجماعات الاسلامية فيسأل نفسه ما الجماعة الــتي سأعمل للإسلام معها؟.

ولإزالة هذا اللبس يجب ان نفهم ان هاك فرق بين جماعة المســلمين والجماعــة الاسلامية وسوف نوضح ذلك في نهاية البحث ان شاء الله تعالى، وسوف نوضح هنــا الملابسات التي ادت الى تنوع الجماعات الاسلامية العاملة للإسلام .

ان تعدد الجماعات اسلامية يعبر رافدا للإسلام، صحيح قــد لا تكــون تلــك الجماعات على وفاق تام، إلا أنها تظل تحت مسمى جماعة المسلمين ما التزمت بالوسائل المشروعة و لم تخرج عن أصول الإسلام، وان عملها يسهم في اصلاح حال الامة، يقول الدكتور القرضاوي: أن الجماعات الاسلامية اذا التزمت بهذه الشروط فإنها تشبه تعدد المذاهب الإسلامية.

إن تنوع الجماعات الاسلامية تشكل قوة للإسلام؛ لأنها تسهم في إيقاظ أبنائــه، وتعمل على تشخيص أمراض الأمة المتعددة وتعمل على علاجها، وقد أرشدنا الإسلام إلى المنهج الذي ينبغي ان تلتزم به كل جماعة تجاه الاخرى، ابتداء من الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ووصولا الى التعاون، والنصح، والحوار، والنصرة، والأمــر بــالمعروف والنهي عن المنكر، والولاء، والأخوة الإسلامية، والعدل والاعتراف بفضل المنافس دون تحيز أو تعصب، والالتزام بالحق، والالتزام بالضوابط الشرعية عند اصدار الاحكام على الاخرين.



وما يحدث اليوم من التنافر بين الجماعات الإسلامية ناتج عن الجهل أو التجاهل لمنهج الإسلام ولسنة الاختلاف والتنوع، لذلك يحصل التنافر والتنافس السلبي، والأصل أن هذا التنوع رافدا يسهم في إذكاء روح التنافس الإيجابي الذي يدفع كل جماعة لبناء ذاتها وتطوير أساليبها، ومحاصرة الشر في المجتمع، وإثبات تفوقها بما تنجزه من أعمال الخير، وما تحققه من عمارة الأرض وخدمة المسلمين، فالأصل ان تلك الجهود يجب ان تتكامل فينتج عنها قوة جمعية لهذه للأمة.

إن تعدد الجماعات الاسلامية له ظروف وملابسات كانت سبباً في نشأتها وتأسيسها يقول بعض العقلاء ان ذلك التنوع أمر طبيعي، وشبه ذلك بمثال هو الأقرب لفهم هذا التعدد، فقال: إن المسلمين كانوا في سفينة واحدة فهاجت بها الأمواج، فانهارت وتناثر حطامها يمنة ويسرة، ولما شارف ركابها على الغرق بادر بعضهم واستعان بمن حوله لصنع زوارق من ذلك الحطام، فأسهم كل زورق بحمل مجموعة من ركاب تلك السفينة.

وفي هذه الدراسة حرصنا قد الاستطاعة ان تكون دارسة موضوعية عن الجماعات الاسلامية الاربع بهدف تكوين صورة مكتملة عن كل من الجماعات التالية:

١- الجماعة الصوفية.

٢- جماعة التبليغ والدعوة.

٣- الجماعة السلفية (الدعوة السلفية).

٤- جماعة الإخوان المسلمين.

عناصر البحث:

- التعريف.
- النشأة (التأسيس).
- أبرز الشخصيات.
- مناطق الانتشار.
- الجذور الفكرية (الأفكار والمعتقدات).
- واقع كل جماعة في الجمهورية اليمنية.
- الملاحظات والمآخذ على كل جماعة.

وسوف نتحدث عن الفرق بين جماعة المسلمين، والجماعة الاسلامية، ونختم البحث بذكر مواصفات الجماعة الاسلامية المنقذة، نسأل الله تعالى أن يتقبل من الجميع، وأن يلهمنا وإياكم الصواب ويجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه إنه ولي ذلك والقادر عليه، وﷺ على رسولنا الكريم الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.




الصوفية وطرقها

الصوفية وطرقها

عناصر البحث:

(التعريف بالصوفية – النشأة (التأسيس) - أبرز الشخصيات – مناطق الانتشار – الجذور الفكرية (الأفكار والمعتقدات) – واقع الجماعة في اليمن – الملاحظات والمآخذ على الصوفية بشكل عام).

أولاً التعريف:

التعريف اللغوي: اختلف في تعريف التصوف فقيل: "التصوف الجِدُّ في السلوك إلى ملك الملوك"، وقيل: "التصوف الموافقة للحق"، وقيل: "إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها".

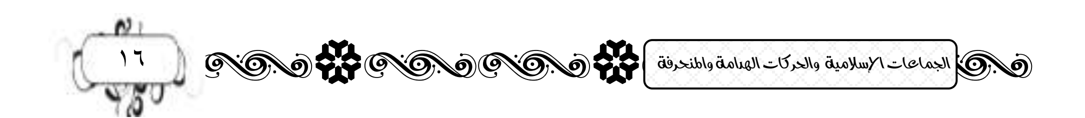
بعض ما ورد من تعاريف مشايخهم:

ـ قال شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري رحمه الله: التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية، (على هامش "الرسالة القشيرية).

ـ وقد سئل الإمام أبو علي الرَوْذباري عن الصوفي فقال: "من لبس الصوف على الصفا، وكانت الدنيا منه على القفا، وسلك منهاج المصطفى -ﷺ-.

ـ قال الإمام الجنيد رحمه الله: (التصوف استعمال كل خلق سَنِيٍ، وترك كل خلق دني) [1].

(١) أنظر: "النصرة النبوية" للشيخ مصطفى المدني ص٢٢، توفي الإمام الجنيد سنة: ٢٩٧هـ.



التعريف الاصطلاحي: هي حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي كنزعاتٍ فردية عقب اتساع الفتوحات وازدياد الرخاء الاقتصادي، كردة فعل مضادة للانغماس في الترف، ثم تطورت تلك النزعات حتى صارت طرقاً مميزة معروفة باسم الطرق الصوفية، ويتوخّى المتصوفة تربية النفس والسمو بها، وقد جنحت طرقهم عن المسار الصحيح بسبب تداخلها مع الفلسفات الهندية والفارسية والوثنية، فادخلوا وخرافات، وبعض الطرق ادعوا معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية،

فعماد التصوف: تصفية القلب من أوضاع المادة، وقوامه صلة الإنسان بالخالق العظيم، فالصوفي من صفا قلبه لله، وصفتْ لله معاملته، فصفت له من الله تعالى كرامته.

ثانياً: النشأة(التأسيس):

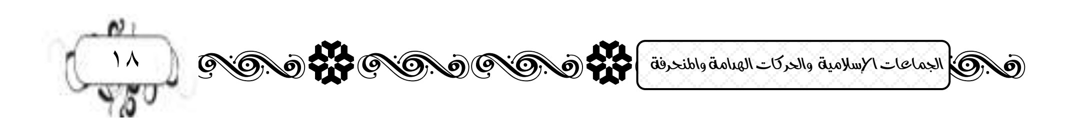
- عندما ظهر الرخاء والترف في العصر العباسي بسبب اتساع الفتوحات اتجه بعض المسلمين إلى الانعزال عن تلك الحياة، فآثروا التقشف في الملبس والمأكل، وانعزلوا للعبادة زهداً عن الدنيا وترفها، وكانت مجرد نزعات فردية تتمثل في أشخاص: الحسن البصري، إبراهيم بن أدهم، مالك بن دينار وغيرهم.
- تطور لدى السالكين لهذا المسلك مفهوم الزهد فانحرفوا به عن مساره بمخالفة من سبقهم من الزهاد والعباد، فتحولت تلك النزعات الفردية إلى طرق متعددة أحاطوها بطقوس لا علاقة لها بالزهد؛ مثل: تعذيب النفس بترك الطعام، وتحريم تناول اللحوم، وترك الزواج، والسياحة في البراري والصحاري، وغير ذلك من الخرافات، التي تتناقض مع تهذيب النفس وحقيقة الزهد الذي حثنا على التخلق به رسولنا -ﷺ-.

- **يلخص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هذا التطور في تلك المرحلة بقوله: "في أواخر عصر التابعين حدثت ثلاثة: الرأي، والكلام، والتصوف، فكان جمهور الرأي في الكوفة، وكان جمهور الكلام والتصوف في البصرة،** فإنه بعد موت الحسن البصري وابن سيرين ظهر عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، وظهر أحمد بن علي الهجيمي (ت٢٠٠هـ)، وهو تلميذ عبد الواحد بن زيد، تلميذ الحسن البصري، فقام احمد الهجيمي ببناء دويرة للصوفية؛ (أي: داراً بالبصرة غير المساجد)؛ للالتقاء على الذكر والسماع، وهي أول ما بني في الإسلام، وكان له كلام في القدر، وصار لهم حال من السماع والصوت؛ (إشارة إلى الغناء)، وكان أهل المدينة (البصرة) أقرب من هؤلاء في القول والعمل، وأما الشاميون فكان غالبهم مجاهدين".

ثالثا: أبرز الشخصيات:

هناك من اشتهر بالزهد من التابعين وتابعي التابعين، وهم في حقيقة الأمر من سلف الأمة، وفي هذه الدراسة سوف نذكر أبرز الشخصيات من مؤسسي الطرق؛ مع العلم أن هناك طرقاً شتى، بعضها قد تكون على مستوى أسرة أو قرية، وبعضها لها أتباع في أكثر من بلد، والحقيقة أن كل طرق الصوفية الكبيرة لها شيخ وخواص وتلاميذ ومريدون وأتباع (مناصرون)، ولكل طريقة طقوس وشارات معينة، وهناك طرق تفرع عنها طرق أخرى، وهناك عدد كبير من الشخصيات البارزة من أتباع الحركة الصوفية، وسنكتفي هنا بذكر أسماء المشائخ المؤسسين لأهم وأشهر الطرق التي ما تزال قائمة؛ ونكتفى بذكر اسم شيخ الطريقة(المؤسس)، وتاريخ وفاته كما يلي:

* الشيخ عبد القادر الجيلاني: ٥٦١هـ.
* الشيخ سعد الدين الجباوي: ٥٧٥هـ.



* الشيخ أحمد بن علي الرفاعي: ٥٧٨هـ.

*الشيخ أحمد البدوي: ٦٢٧هـ.

* الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي: ٦٣٢هـ.

* الشيخ محيي الدين بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر: ٦٣٨هـ.

* الشيخ محمد بن علي باعلوي اليمني: ٦٥٣هـ.

* الشيخ أبو الحسن الشاذلي: ٦٥٦هـ.

* الشيخ إبراهيم الدسوقي: ٦٧٦هـ.

* الشيخ صفي الدين إسحاق الأردبيلي: ٧٣٠هـ.

* الشيخ محمد بن إبراهيم بكتاش: ٧٣٨هـ.

* الشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند: ٧٩١هـ.

* الشيخ أحمد بن عروس: ٨٦٩هـ.

* الشيخ محمد بن عيسى: ٩٣٣هـ.

* الشيخ محمد أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي: ٩٨٦هـ.

* الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان: ١١٨٩هـ.

* الشيخ محمد فاضل بن مامين: ١٢١١هـ.

* الشيخ أبو العباس أحمد التيجاني: ١٢٣٠هـ.

* الشيخ أحمد بن إدريس الفاسي: ١٢٥٣هـ.

* الشيخ محمد عثمان الميرغني الختم: ١٢٦٧هـ.

* الشيخ جلال الدين (واسمه محمد بن محمد بهاء الدين البلخي البكري)، توفي: ١٢٧٣م.

* الشيخ محمد بن علي السنوسي: ١٢٧٦هـ.

* الشيخ عبد الكريم شاه الكستران.

* الشيخ أحمد مصطفى العلاوي: ١٣٥٣هـ.

* الشيخ صالح عمر الجعفري الحسيني إمام الأزهر: ١٣٩٩هـ.

* علي بن محمد الملقب بسيدي علي بودشيش.

* الشيخ الحبيب نور الدين علي محمد حسن السليماني الهاشمي الأمير.

* الشيخ محمد فوزي الكركري، ما زال حياً حتى الآن.

رابعاً: مناطق الانتشار:

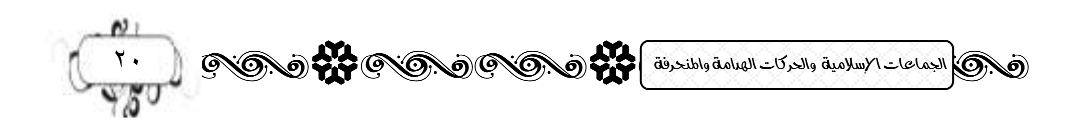
تنتشر الطرق الصوفية بشكل عام في كثير من دول العالم، ومن أهم المناطق المشهورة لبعض الطرق:

*الطريقة القادرية للشيخ عبد القادر الجيلاني: ٥٦١هـ، وتنتشر في القوقاز، والعراق، ومصر، والبوسنة، وآسيا الوسطى، وشرق أفريقيا، وجنوب آسيا، والهند، وباكستان، والمغرب العربي.

* الطريقة السعدية الشيخ سعد الدين الجباوي: ٥٧٥هـ، وتنتشر في بلاد الشام والأنبار.

* الطريقة الرفاعية الشيخ أحمد بن علي الرفاعي: ٥٧٨هـ، وتنتشر في العراق، ومصر، وغرب آسيا، والمغرب العربي، والهند، وباكستان.

* الطريقة الأحمدية أو البدوية للشيخ أحمد البدوي: ٦٢٧هـ، وتنتشر في مصر، وسوريا، وغرب العراق، والمغرب العربي، والهند، وباكستان، والشيخ البدوي عندهم أكبر أولياء مصر.



* الطريقة السهردية للشيخ شهاب الدين عمر السهروردي: ٦٣٢هـ، وتنتشر في العراق، وكشمير، وباكستان، وأفغانستان، ومصر، وكردستان.

* الطريقة الأكبرية للشيخ محيي الدين بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر: ٦٣٨هـ، وتقوم طريقته على الصمت، والعزلة، والجوع، والسهر، ولها ثلاث صفات: (الصبر على البلاء، والشكر على الرخاء، والرضا بالقضاء)، وتنتشر في مصر، وسوريا، والمغرب العربي، والأحساء.

* الطريقة العلوية أو طريقة السادة آل باعلوي للشيخ محمد بن علي باعلوي: ٦٥٣هـ، ويلقب بالفقيه المقدم، ولد في تريم، وأخذ طريقته من عبد الله بن علوي الحداد، وتنتشر في اليمن وإندونيسيا، وشرق آسيا، والسعودية، والإمارات، وجنوب أفريقيا، ويقولون: بأن لهم خمسة مبادئ، أو أركان هي: (العلم، والعمل، والورع، والخوف، والإخلاص).

* الطريقة الشاذلية للشيخ أبي الحسن الشاذلي: ٦٥٦هـ، قيل عنه: سهل الطريقة على الخليقة، وتنتشر في مصر، والسودان، والحجاز، والمغرب العربي، واليمن، والجزائر، وتونس، وسوريا، والأردن، والهند، وباكستان، وأتباع هذه الطريقة: يدّعون أنهم يكتسبون العلوم عن طريق الذوق والكشف، ويحبون سماع الأشعار المحرضة على جهاد النفس، وقد تفرعت منها طرق أخرى: مثل: الغضفية، وهي طريقة: نشأت في موريتانيا، نسبة للأغضفة الداودي، ومنهجها: الدعوة إلى العمل والإنتاج والتقشف والجلد، وشيخها الآن هو: عبد الله بن بيه؛ نائب الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وقد انفصل عنها الطريقة الزيانية، ومنهجها: أنه من اتصل بالحقيقة دون علم انقطع، ومن اكتفى بالعبادة دون ورع انغر، ومن قام بما يجب عليه من الأحكام نجا.

* الطريقة البرهانية الدسوقية للشيخ إبراهيم الدسوقي: ٦٧٦هـ، وطريقته: تدعو إلى الخروج عن النفس، وحضها على العلم والعمل به، وعدم استحباب الخلوة، إلا إذا كانت بأمر من الشيخ، وتنتشر في مصر، والسودان، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وألمانيا، وإنجلترا، وإيطاليا، وفرنسا، والدانمارك، ولوكسمبرج، وهولندا، والسويد، وسويسرا، والسعودية، والأردن، وسوريا، واليمن، والإمارات، والكويت، وباكستان، ولبنان، وأمريكا، وكندا.

* الطريقة القزلباشية للشيخ صفي الدين إسحاق الأردبيلي: ٧٣٠هـ، وتنتشر في أفغانستان، واليونان، وتركيا.

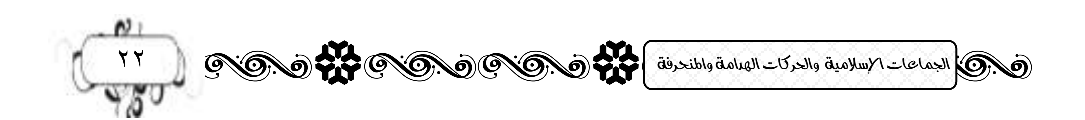
*الطريقة البكتاشية للشيخ محمد بن إبراهيم بكتاش: ٧٣٨هـ، ولهذه الطريقة دور بارز في نشر الإسلام على في ألبانيا، والترك، والمغول.

* الطريقة النقشبندية للشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند: ٧٩١هـ، وتنتشر في آسيا الوسطى، وسوريا، والقوقاز، وسنة العراق، وكردستان، والحجاز، وسنة إيران، والبوسنة، وباكستان.

* الطريقة العروسية للشيخ أحمد بن عروس: ٨٦٩هـ، وتنتشر في ليبيا، وتونس.

* الطريقة العيساوية للشيخ محمد بن عيسى: ٩٣٣هـ، وتنتشر في الجزائر، وليبيا، وتونس، والمغرب.

* الطريقة الخلوتية للشيخ محمد أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي: ٩٨٦هـ، وتنتشر في مصر، وتركيا، وفلسطين، والأردن، والجزائر، وليبيا.



* الطريقة السمانية للشيخ محمد بن عبد الكريم السمان: ١١٨٩هـ، وتنتشر في السودان، والصومال، وأثيوبيا.

* الطريقة المعينية: نسبة إلى الشيخ ماء العينين، وتنتشر في المغرب، وموريتانيا، والسنغال، والسودان، ولهذه الطرية دور كبير في انتشار الإسلام في ربوع أفريقيا، والوقوف أمام المد الإنجليزي، والفرنسي، والإسباني بالمغرب، وموريتانيا، فقد استنفر الشيخ ماء العينين الأمة للجهاد ولباه المسلمون.

* الطريقة الفاضلية للشيخ محمد فاضل بن مامين: ١٢١١هـ، وتنتشر في موريتانيا، والمغرب، والسنيغال، وأفريقيا.

* الطريقة التيجانية للشيخ أبو العباس أحمد التيجاني: ١٢٣٠هـ، وتنتشر في الجزائر، والمغرب، وتونس، والسنغال، والنيجر، و(نيجيريا)، والحجاز، والسودان.

* الطريقة الإدريسية للشيخ أحمد بن إدريس الفاسي ١٢٥٣هـ، وتنتشر في السودان، والصومال.

* الطريقة المولوية للشاعر الأفغاني: جلال الدين الرومي: ٦٧٢هـ، وتنتشر في تركيا، وحلب، وآسيا الوسطى، وسنة العراق، ومصر، والبوسنة، وتونس، وغرب بيروت، ويقوم أفرادها لالرقص أثناء الذكر.

* الطريقة الختمية للشيخ محمد عثمان الميرغني الختم: ١٢٦٧هـ، من إحدى أسر مكة، تلقى تعليمه على مشائخ الحرم المكي، ومنهم محمد يس إمام الحرم المكي، وتنتشر هذه الطريقة في السودان وإريتريا وأثيوبيا، والسنغال.

*الطريقة السنوسية للشيخ محمد بن علي السنوسي: ١٢٧٦هـ، وتنتشر في ليبيا، وشمالي أفريقيا، والسودان، والصومال، والحجاز، وغرب الأنبار.

* الطريقة الكسترانية للشيخ عبد الكريم شاه، وتنتشر في العراق، وكردستان العراق.

* الطريقة العلاوية للشيخ أحمد مصطفى العلاوي: ١٣٥٣هـ، وتنتشر في الجزائر، وتونس، والمغرب، والسنغال.

* الطريقة الجعفرية للشيخ صالح عمر الجعفري الحسيني إمام الأزهر: ١٣٩٩هـ، وتنتشر في المغرب، والسنغال، وغرب أفريقيا.

* الطريقة القادرية البودشيشية للشيخ سيدي علي بن محمد الملقب بسيدي علي بودشيش، وتنتشر في المغرب.

* الطريقة النونية الرفاعية الشافعية للشيخ الحبيب نور الدين علي محمد حسن السليماني الهاشمي الأمير، وتنتشر في السعودية، ومصر، وأمريكا، وجنوب شرق آسيا، ويستخدمون السيوف والحراب في إثبات الكرامات.

* الطريقة الكركرية للشيخ محمد فوزي الكركري، وما زال حياً، وتنتشر في المغرب، وفرنسا، وإندونيسيا، وباكستان، ومصر، والسعودية، والجزائر، وتونس، وليبيا، والأنبار، والبرازيل، والسودان وبريطانيا، وإسبانيا، وبلجيكا، وأستراليا، وكردستان، وتركيا، والإمارات، ولبنان.

خامساً: الجذور الفكرية (الأفكار والمعتقدات):

تتعدد الأفكار والمعتقدات بتعدد الطرق، وقبل ذلك بتعدد المشائخ والزهاد، والتصوف في البداية نزعات فردية ثم تحول الى ما يشبه المدارس التربوية التي تدعو إلى تزكية النفس والزهد، ثم حصلت انحرافات بعضها يخرج الطريقة عن دائرة الاسلام ونخلص بالاتي:

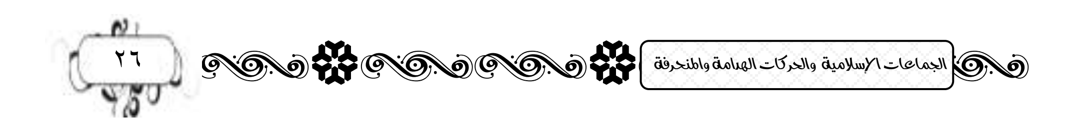
١- ظهرت جهود لبعض المصلحين تهدف لإعادة الاعتبار لمعنى التصوف الذي لا يخرج عن إطار عقيدة أهل السنة والجماعة كالجنيد حيث وجد في زمانه ان بعض المتصوفة شطحوا في مسلكهم، ومن المصلحين من بعد الجنيد ظهر العلامة الكبير أبوحامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ، وبغض النظر عن ما يوجه لمنهجه ومؤلفاته من انتقادات فقد كان له جهد كبير في اصلاح كثير من انحرافاتهم، وله مؤلفات أهمها الكتاب المشهور: إحياء علوم الدين، والذي يعد أشهر كتب التصوف، عليه ملاحظات قد بينها العلماء والمحققين ومع ذلك يعتبر أقرب ما يدعو إلى الاعتناء بإصلاح النفس وحقيقة الزهد وهو محاولة لتأسيس العلوم الشرعية بصياغة تربوية.

٢- ظهر عدد من فقهاء تيار التصوف فأسسوا ما يشبه المدارس التربوية ودعوا الى اعتماد طريقتهم تلك باعتبارها مدرسة للتربية الإيمانية بحيث يدعون إلى الله على طريقة شيخهم مع الالتزام بعدم الخروج عن الجذور الإسلامية، كما انهم يركزوا على تعليم القرآن والحديث. أمثال: **الشيخ حارث المحاسبي** المتوفى سنة: ٢٤٣هـ، ومن مؤلفات المحاسبي: بدء من أناب إلى الله، وآداب النفوس، ورسالة التوهم.، ثم ظهر الشيخ **عبدالقادر الجيلاني** الذي انتشر تلاميذه في العديد من بقاع العالم العربي وتسمى طريقته القادرية ثم ظهرت **الرفاعية** وسلكت نفس المسلك فاعتننت بتربية الفرد وتهذيبه

في ذلك الزمان، منهجهم في ذلك التركيز على جهاد النفس باعتباره أهم أدوات صناعة الشخصية الإسلامية المجاهدة، وقد اشار بعض المؤرخين الى أن القادرية والرفاعية كان لهما دور كبير في تأسيس الجيش الذي ساند صلاح الدين في حروبه ضد الصليبين.

الخلاصة: يرى كبار أئمة التصوف أنهم متبعون للكتاب والسنة، ويعتقدون أن علم التصوف مستمد من الكتاب والسنة؛ كباقي العلوم الإسلامية من فقه، وعقيدة، يقول الجنيد:«الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام»، وقال أيضا: «من لم يحفظ القرآن، و لم يكتب الحديث، لا يقتدى به في هذا الأمر؛ لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة». ويقول سهل التستري: «أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله، والاقتداء بسنة رسوله، وأكل الحلال، وكفِ الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق». ويقول أبو الحسن الشاذلي: «إِذا عارض كشفُك الصحيح الكتابَ والسنة فاعمل بالكتاب والسنة، ودع الكشف، وقل لنفسك: إِن الله ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة، و لم يضمنها لي في جانب الكشف والإِلهام»، ويقول أبو الحسين الوراق: «لا يصل العبد إِلى الله إِلا بالله، وبموافقة حبيبه في شرائعه، ومَنْ جعل الطريق إِلى الوصول في غير الاقتداء بالرسول يضل من حيث يظن أنه مهتد».

ويقول من ينكر على الصوفية بشكل عام قديمها وحديثها: إن التصوف ممارسة تعبدية لم تذكر في القرآن والسنة، ولا يصح أي سند لإثباتها، وعليه فهي تدخل في نطاق البدعة المحرمة التي نهى عنها رسول الإسلام محمد ﷺ.

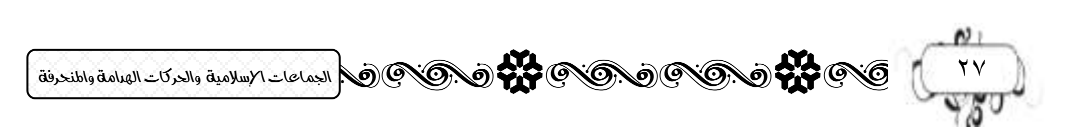


وما بين نظرة الصوفية لمنهجهم والقول بتحريم تلك المناهج على أساس أنها بدع ليس لها أصل في القرآن والسنة يمكن أن نخلص إلى عدد من المدارس والطرق الصوفية التي نعيد تقسيمها على اساس مشاربها الفكرية والعقدية كما يلي:

أ- **مدارس التربية الصوفية:** ووسيلتها التركيز على إصلاح الفرد، وهي تلك المدارس التي تدعو إلى الزهد، وأصحابها: من النساك والزهاد والعباد، والبكائية ومن روادها: إبراهيم بن أدهم، وسفيان الثوري، والحسن البصري، وغيرهم ممن أفكارهم ومعتقداتهم مستمدة من الكتاب والسنة، و لم تخرج عن أصول الإسلام، وإنهم اتبعوا طريق الزهد والورع ومالوا إلى التقشف، وقد كان لمن سار على منهجهم امثال المحاسبي والجنيد وغيرهم فضل على المسلمين في حقبة من حقب التاريخ الإسلامي حين كانت تلك المدارس التربوية وسيلة لصقل الشخصية الإسلامية وإعدادها للجهاد.

ب- **مدرسة الكشف والمعرفة:** وهي تقوم علي اعتبار أن المنطق العقلي وحده لا يكفى في تحصيل المعرفة وإدراك حقائق الموجودات ويرون ان الصوفي يتطور بالرياضة النفسية حتى ينكشف عن بصيرته غشاوة الجهل، وتبدو له الحقائق منطقية في نفسه، تتراءى فوق مرآة القلب، وزعيم هذه المدرسة الإمام أبو حامد الغزالي.

ت- **مدرسة الاتحاد والحلول:** وزعيمها الحلاج وهو من تلامذة الجنيد الا انه خالفه وخالف طريقته وشطح حتى عن اصول الاسلام وقد اعدم في عهد الخلافة العباسية بسبب معتقداته، ويظهر المتصوفين من اتباع هذه المدرسة كان لهم تأثر بالتصوف الهندي والنصراني، وهم يستحلون المحرمات، معتقدين ان سموا انفسهم قد ارتقى بهم الى اعلى درجات القرب من الله حتى صارت بينهم وبين رب العرش خلة بموجبها حلت لهم المحرمات، واعظم من ذلك انهم يتجرؤوا على رب العزة بادعائهم أن الله قد حل فيهم، وان الصوفي قد اتحد هو بالله فمن أقوالهم: (أنا الحق)، وما إلى ذلك



من الشطحات التي تنطلق على ألسنتهم في لحظات السكر المجون، ومنهجهم في ذلــك يقوم ــ كما يزعمون ــ على أساس أن الطاعة والصبر عن اللذات والشهوات يرتقــي بصاحبه إلى مقام المقربين، ثم لا يزال يرتقي ويصفو في درجات المصافاة حتى يصفو من البشرية، فإذا لم يبق فيه منها حظ حل فيه روح الله الذي حل في عيسى بن مــريم، و لم يُردْ حينئذ شيئا إلا كان كما أراد، وكان جميع فعله فعــل الله، ويقــال: إن أبــا يزيــد البسطامي دخل مدينة فتبعه منها خلق كثير فالتفت إليهم وقال: (أنا الله لا إله إلا أنــا فاعبدوني)، فقال الناس: لقد جن أبو يزيد وتركوه.

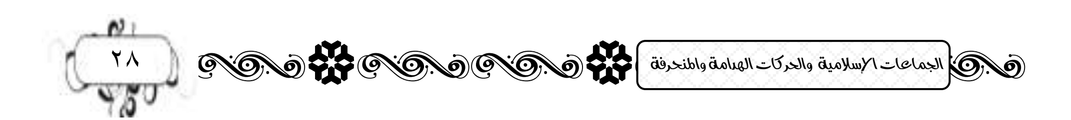
ث- مدرسة وحدة الوجود: زعيم هذه المدرسة محي الدين بن عربي، ومنهجها يقوم على أن الله في كل شيء، وليس في الكون شيء إلا ويستحق الإجلال والتقديس، يقول ابن العربي: (وقد ثبت عن المحققين أنه مــا في الوجــود الا الله، ونحــن إن كنــا موجودين فإنما كان وجودنا به، فما ظهر من الوجود إلا الحق، فالوجود الحــق، وهــو واحد، فليس ثَمَّ شيء هو له مثل؛ لأنه لا يصــح أن يكــون ثَــم وجــودان مختلفــان ومتماثلان.

ومن اقول ابن عربي ايضا:

ولـــولاه لمـــا كنـــا	ولـــولا نحـــن مـــا كانـــا
فإن قلنـــا: بأنـــا هـــو	يكـــــون الحــــق إيانــــا
فيظهرنا ليظهــر هــو	إســــــــراراً وإعلانـــــــا

ج- منهم من يعتقد بعقيدة الأشاعرة في ذات الله تعالى وأسمائه وصفاته.

ح- كما يعتقد المتصوفة في رسول الله -ﷺ- أيضاً عقائد شتى خلاصتها الآتي:



١- منهم من يزعم أن الرسول -ﷺ- لا يصل إلى مرتبتهم وحالهم ويرون أنه كان جاهلاً بعلوم رجال التصوف؛ كما قال البسطامي: (خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله).

٢- منهم من يعتقد أن الرسول -ﷺ- هو قبة الكون، وهو الله المستوي على العرش، وأن السموات والأرض والعرش والكرسي، وكل الكائنات خُلقت من نوره، وأنه أول موجود، وهذه عقيدة ابن عربي ومن تبعه.

٣- منهم يرفض ذلك ويرده، ويعتقد ببشريته -ﷺ- ويؤمنون برسالته، ولكنهم مع ذلك يستشفعون ويتوسلون به -ﷺ- إلى الله تعالى.

خ- وفي الأولياء يعتقد الصوفية عقائد شتى: منهم من يفضِّل الولي على النبي، منهم من يجعل الولي مساوياً لله في كل صفاته، فهو يخلق ويرزق، ويحيي ويميت، ويتصرف في الكون، ولهم تقسيمات للولاية، فهناك الغوث، والأقطاب، والأبدال، والنجباء، ومنهم من لا يعتقد ذلك، ولكنهم أيضاً يتخذونهم وسائط بينهم وبين ربهم سواءً كان في حياتهم أو بعد مماتهم، وكل هذا خلاف لما هو عليه مفهوم الولاية في الإسلام التي تقوم على الدين والتقوى، وعمل الصالحات، والعبودية الكاملة لله والافتقار إليه سبحانه، وأن الولي لا يملك من أمر نفسه شيئاً فضلاً عن أنه يملك لغيره، قال تعالى لرسوله: ﴿ **قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ رَشَدًا** ﴾[الجن:٢١].

د- يعتقدون أن الدين شريعة وحقيقة، فالشريعة هي: الظاهر من الدين، وأنها الباب الذي يدخل منه الجميع، والحقيقة هي: الباطن الذي لا يصل إليه إلا المصطفون الأخيار، وأن التصوف في نظرهم طريقة وحقيقة معاً.

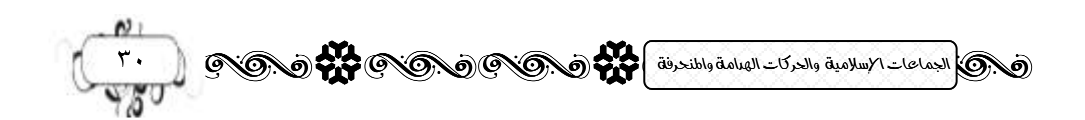
ذ- من عقائدهم لا بد في التصوف من التأثير الروحي الذي لا يأتي إلا بواسطة الشيخ الذي أخذ الطريقة عن شيخه، وأنه لا بد من الذكر المصاحب للتأمل الروحي، وتركيز الذهن في الملأ الأعلى، وأعلى الدرجات لديهم هي درجة الولي.

ر- يتحدث الصوفيون عن العلم اللدني الذي يكون في نظرهم لأهل النبوة والولاية، كما كان ذلك للخضر عليه الصلاة والسلام، حيث أخبر الله تعالى عن ذلك فقال: ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا**﴾[الكهف:٦٥]، ولهم في ذلك قصص كثيرة، كانت منتشرة في كثير من مناطق اليمن، وبفضل الله تعالى ثم بجهود الصحوة الإسلامية انتهت في أغلب مناطق اليمن.

ز- كثير من الطرق الصوفية تعتمد منهجاً يقوم على معاقبة أنفسهم فيمنعونها مما أحل الله، ويلزمونها بمحاربة الغرائز وإماتتها بالتجويع، ولبس الخرق والمرقعات، والالتجاء إلى الكهوف والغابات، والتنكر لجميع شؤون الحياة.

س- جميع طرق الصوفية وإن اختلفت فيما بينها وتميزت من بعضها ببعض الاختلافات في العقائد العامة الراجعة إلى المسائل المتعلق بالخلق والإيجاد ـ لكنهم متفقون في الرأي على وجوب ترويض النفس للحصول على كمال المعرفة وسعادة النشأة، وتبرز سمات التأثير السلوكي على الشخصية الصوفية حينما نلاحظ السلوكية العامة لرجال الرهبانية والمسيحية، وهذا الاشتراك يظهر في أربع ميزات تعد القاسم المشترك العملي بين جميع أصحاب تلك العقائد على اختلاف مشاربها وهي:

- الهدوء.
- الإيحاءات الرياضية الروحية.
- احتقار الأمور المالية وهجرها.
- الاعتزال والسياحة في الأرض والصحاري.



سادسا : واقع الصوفية في اليمن :

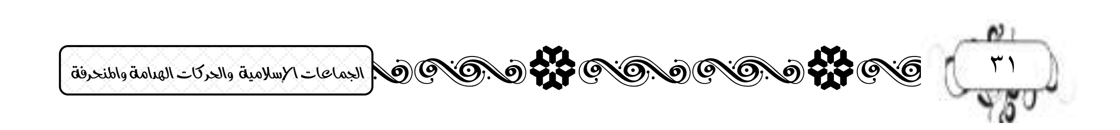
لا تختلف بداية نشأة الصوفية في اليمن عن بقية حركات التصوف في العالم الا ان بعض مؤرخيهم يدعون ان اول من سلك التصوف هو التابعي الجليل طاووس بن كيسان المتوفى عام: ١٠٦هـ (٧٢٥م).، ومن المعروف ان طاووس كان من الزهاد وطاووس رحمه الله من سلف هذه الامة شأنه شأن مالك بن دينار وغيره.

وبقية الصوفية في اليمن غير واضحة الملامح إلا أنها تظهر بين فترة وأخرى في نزعات أفراد يبالغون في تهذيب النفس والتأمل والخلوة وكانوا يعرفوا بالفقهاء، وفي اللفظ دلالة على ان لهم اهتمام بالفقه والعلم، وعندما تولت الدولة الرسولية حكم اليمن (٦٢٦-٨٥٨هـ) استعانت بالفقهاء فساندوها، وساهمت في نشر الصوفية خاصة في تعز والمناطق الساحلية وممن عرف الزهد: عبد الله بن أسعد اليافعي كان في عدن ثم انتقل إلى مكة ثم مصر والشام - توفي: ٧٦٨هـ).

وفي عهد الرسوليين ظهر اسم (الولي)، وممن اطلق عليهم اسم ولي الله الشيخ إسماعيل بن أبي بكر الجبرتي المتوفى عام: ٨٠٠هـ، وكان شاعرا ينتقد في أشعاره الظلمة الذين يبطشون بالضعفاء، والشيخ أحمد بن علوان، وقد كان قويا في الحق ومواجهة الظلمة من الحكام ونصحهم ويشير بعضهم انه انتقد المؤسس الثاني لدولة بني رسول السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول المتوفى: ٦٩٤هـ وفيه قال:

عار عليك قصورات مشيدة   وللرعية دور كلها دمن

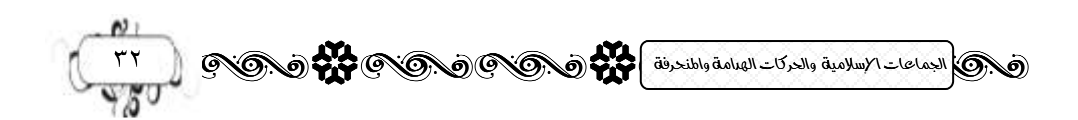
لقد كان هؤلاء الزهاد بمثابة مصلحين وفقهاء كسبوا حب الناس بأخلاقهم وهابهم الحكام لشجاعتهم في قول الحق، ولما اشتهروا به من التقوى والورع في التعامل.



وفي اليمن توجد كثير من الاضرحة وقبور الاولياء والصالحين وقد كان الناس الى وقت قريب ينذروا لهم النذور ويضيئوا قبورهم بالسرج وغير ذلك من الخرافات والبدع ومع ظهور الحركة الاسلامية في اليمن حصل انحسار لتلك العقائد الباطلة في قبور الاولياء حتى تكاد ان تختفي.

لقد كان اول ظهور للطرق الصوفية التي لها اتباع في تريم حضرموت على يد الشيخ أبوبكر بن عبد الله العيدروس، والشيخ معروف بن عبد الله باجمال المتوفى: ٩٦٨هـ، وكانت له طريقة وأتباع ساح عدد منهم إلى مناطق اليمن، وإلى خارجها، ثم اشتهر بعد ذلك السادة العلويون ممن ينسبون انفسهم الى الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ويدعون ان الدولة الكثيرية قامت على اكتافهم، والطريقة العلوية لاتزال قائمة إلى الآن يتوارثها مشائخ الطريقة جيلاً بعد جيل، وفي تريم وغيرها توجد الكثير من الأضرحة والزوايا والتكايا والأربطة الدينة (معاهد دينية)، وبعض مشائخ الطريقة رحل إلى الهند، وإندونيسيا فانتقلت الطريقة الى هناك عبرهم.

- يذكر بعض الباحثين أن عدد الطرق الصوفية في اليمن عشرين طريقة، بعضها نشأت من داخل البيئة اليمنية وبعضها اتت من دول او مناطق اخرى، يقول المؤرخ الصوفي عبد الله الحبشي أن هناك ست طرق صوفية دخلت إلى اليمن هي: القادرية التي أدخلها الشيخ علي بن عبد الرحمن الحداد، وهي من أقدم الطرق الصوفية التي دخلت اليمن، وتنسب إليه فتسمى: الطريقة الحدادية، وتوجد في عدن، وليس لها أنصار هناك اليوم، كما توجد في الحديدة، وما زالت الطريقة قائمة إلى الآن، ثم دخلت الطريقة الشاذلية (من السودان)، وكانت تتركز في مدينة عدن، والطريقة الرفاعية، وكان لها اتباع كثر في عدن، ولكنها خفتت، وتفرعت منها الطريقة الأحمدية التي لا



يزال لها أنصار في الشيخ عثمان حتى الآن، والطريقة السهروردية، والطريقة النقشبندية، والطريقة المغربية، التي اصلها من الجزائر).

الخلاصـة: أن الصوفية في اليمن اصبح لها معالم واضحة ويمكن تقسيمها على أساس المدارس التي تتبعها فبعض الطرق تتبع المدارس التقليدية، وبعضها يتبع مـدارس ذات اتجاهات سياسية، والاهم هي الطرق التي تقوم علـى الأسـاس الفكـري وتهـتم بالجانب العلمي .

(أ) الطرق ذات الاتجاهات التقليدية:

١- القادرية: دخلت اليمن عن طريق عدن، ثم انتهت، ثم دخلت مرة اخرى الى الحديدة في العهد العثماني ولا تزال موجودة الى اليوم، وشيخهم محمود مغير في حارة الهنود، جوار مسجد العليان.

٢- الشاذلية: وتوجد في عدن.

٣- الرفاعية (الأحمدية): وتوجد في عدن.

٤- السمانية: (سودانية المنشأ)، وأتباعها كبار السن وتوجد في الحديدة، وعدن وتمارس الشعوذة.

٥- التيجانية: شيخهم في اليمن أحمد عباس في الحديدة وهي اداة بيـد اجهـزة الامن بعضهم لا يصلي، ويرقون بالشعوذة ولها حضور في الجراحي وبرع.

(ب) طرق ومدارس ذات اتجاهات سياسية:

١- الطريقة المراغنية: خليفتهم في اليمن محمد باشا في حـارة الهنـود بالحديـدة، وأكثر مريديها ينتمون للحزب الاشتراكي، وللمؤتمر، يتـزعمهم في الحديـدة أحمد محمد الأهدل ويلقب بالمقص.

٢- الشاذلية: مقرهم حارة السوق بالحديدة، وغالبيتهم ان لم يكن جميـعهم مـن المؤتمر وشيخهم: محمد المكرم.

(ت) مدارس الأربطة العلمية والفكرية:

١- الطريقة الجيلانية (عراقية): وتوجد في الضالع، ولهم فيه رباط، وتركـز علـى الشعوذة، وشعارهم لا تذوق طعم الطاعة إلاَ إذا جربت المعصية.

٢- الطريقة العلوية: وهي أكبر طريقة صـوفية في الـيمن، ولـديها طمـوح الى الصدارة العالمية من خلال سعيها لتوحيد الطرق الصوفية في العا لم الإسـلامي تحت راية واحدة، وبدعم من بعض الأنظمة العربية، ولها مشاركات واسعة في المؤتمرات الدولية للصوفية.

أهم شخصياتها:

١- الشيخ عمر بن حفيظ، (يشرف على رباط المصطفى وفروعه).

٢- الحبيب زين العابدين بن علي الجفري (يقيم في الإمارات، يشرف على مؤسسة طابة، وعدد من المؤسسات الخيرية) .

٣- محمد الشاطري.

٤- أمين عقيل العطاس.



٥- سالم بن عبد الله الشاطري (من كبار مشائخهم في تريم)

٦- أحمد عبده زكي يماني.

٧- سالم بن حفيظ.

٨- الشيخ محمد علي يحيى سالم مرعي.(عضو مجلس النواب عن المؤتمر، مؤسس كلية دار العلوم الشرعية بالحديدة .

٩- أبوبكر المشهور مرجع الطريقة العلوية في عدن، ويرأس مركز العيدروس فيها.

١٠- محمد يحيى الجنيد.

١١- سهل بن عقيل باعلوي، (من مؤسسي ملتقى التصوف بتعز، أيد الحوثيين وزارهم، ويسمونه مفتي تعز، وكان يلقي خطباً ومحاضرات لحشود الحوثيين على مداخل صنعاء).

١٢- عدنان الجنيد، مؤسس ملتقى التصوف في مدينة تعز، (من أكابر مؤيدي الحوثي).

١٣- عبد اللطيف عبد الرحيم الهدار، (وكيل وزارة الأوقاف).

١٤- حسين محمد الهدار، مرجع الطريقة في البيضاء.

التقسيم الإداري:

يذكر بعض مؤرخي العلوية: إلى أن شيخ الطريقة هو المتربع على كرسي المشيخة، (ولا يجوز لاحد الجلوس على ذلك الكرسي إلا بعد موت شيخ الطريقة)، ثم يليه الأمناء- كبار شيوخ الطريقة- ومن بعدهم التلاميذ، ثم المريدون، ثم الأتباع.

انتخاب المشيخة:

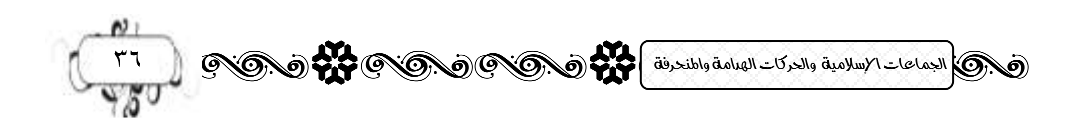
أهم مؤهلات الشيخ الجديد:

- كفاءته ونجابته وبراعته في العلوم وخاصة علوم الصوفية الخاصة بالطريقة.
- ثقة شيخه به (أي: الشيخ الذي يتولى الطريقة حاليا).
- ترشيح من كبار الطريقة، (تزكية الأمناء أو الحواريين).
- قدرته على كسب أتباع ومريدين في حياة شيخه، فإذا رآه الشيخ في مقام قوة وقدرة على جمع المريدين فإن ذلك يدفع الشيخ إلى أن يوصي كبار أمناء الطريقة بترشيحه من بعده.

مناطق انتشارهم:

***الحديدة:** كلية دار العلوم الشرعية بالحديدة، ويديرها عضو مجلس النواب عن حزب المؤتمر الشيخ محمد علي مرعي بدعم مباشر من رئيس الجمهورية الأسبق، ومدة الدراسة فيها سبع سنوات، ولهم حضورفي المراوعة، وبعض المناطق التهامية.

***حضرموت:** في تريم وبها المركز العالمي للطريقة، وبها ايضا رباط المصطفى الذي افتتح عام: ١٣٠٥هـ، يستوعب (٦٠٠) طالب،أغلبهم من إندونيسيا، وماليزيا ،ولهم في تريم جامعة الأحقاف، ومن مناهجها تدريس العقائد الاشعرية، ويوجدون أيضا في الشحر، وفيها فرع لرباط المصطفى، ولهم (٤٠) مولداً، وفي دوعن لهم عدد من الأربطة، وفي المكلا، وبها رباط الروضة، ورباط الأسياد، وفرع لجامعة الأحقاف، ومسجد الإمام الشافعي (أكبر مساجد اليمن)، يتسع لـ(١٠) ألف مصلي، كذلك يوجد لرباط المصطفى فرع للنساء في تريم اسمه رباط الزهراء.



*__ومن اشهر الطقوس الدينية للعلويين أنهم يشدون الرحال إلى قبر الــنبي هــود ــ عليه السلام ــ في ثمود ويمكثوا هناك ثلاثة ايام من شهر شعبان من كل عام:__ (القبر في جبل شعب هود ،والقبر اعلى قرية يوجد بها منازل تمتلكها اسر، وعلى الرغم من أن القرية خالية من السكان، ولا يوجد إلا حارس، لكنها في الأيام التي يشدوا اليها الرحال تتحول إلى كتلة بشرية، ولهم طقوس محددة . يوجد مقاطع فيدوا على النت.

*__عدن__: ولهم فيها رباط العيد روس، وفي كريتر (رباط الحبيب بن علوي).

* رباط المصطفى فرعين الاول: في إندونيسيا، والآخــر: في جنــوب أفريقيــا، أسسهما طلاب تخرجوا من رباط المصطفى.

*__البيضاء__: ولهم حضور كبير في المدينة ولهم بها رباط الهدار.

* __تعز__: لهم فيها حضور قديم، ومن أهم شخصياتهم: الجنيد، وفيها رباط الهــدار بالتعزية، يستوعب (٢٠٠) طالبٍ.

*__لحج، امانة العاصمة، إب:__ لهم فيها عدد من الأفراد.

ألاسر التي تتبع الطريقة العلوية:

آل العيدروس، آل الحبشي، آل الأهدل، آل العلوي، آل الهدار.

الأساليب والوسائل:

* إقامة بعض الحفلات والموالد والمناسبات الدينية.

* الإشادة بمشايخهم، وبناء القبب على قبورهم.

* انتشار المدارس والجامعات؛ كجامعة الأحقاف، ودار المصطفى في اليمن.

* إظهار الجانب الروحي لجذب الناس.

* الزوايا والتكايا وحلقات الذكر.

* مولد الرباط والحضرات.

* الحوليات؛ (مثل: قبر هود، والتعريف والشعبانية).

* الزيارات للأضرحة المشهورة؛ مثل: قبر الحبشي، وغيره.

* الاهتمام بترميم وتنشيط وإحياء المساجد القديمة بالأذكار، وفرض الأئمة عليها، وإقامة الدروس، وحلقات تحفيظ.

* المحافظة على التميز في المظهر من خلال اللبس المعروف.

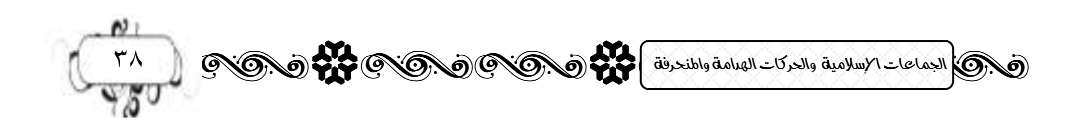
* تشجيع الأطفال على أداء أذكار بصوت جماعي أثناء المشي في الجنائز.

* الحرص على حضور رموز ومشائخ الطريقة في الأعراس والولائم والمآتم وسائر المناسبات المجتمعية.

* إقامة الدروس والمحاضرات والبحوث.

* المهادنة والتحالف مع النظام، إذ إن أغلب تصرفاتهم في جانب التحالفات كأنهم حركة سياسية، ويدعون أن ذلك نابعاً من اعتقادهم بأهمية الدولة، والغريب أنهم متناقضون هذه الأيام، فمن كان تحت سلطة الحوثي يظهر أنه معه، ومن هم في حضرموت تحت سلطة الشرعية ملتزمون الحياد).

* الحذر في التعامل مع أي وضع سياسي جديد أو طارئ.وفي الغالب يكون ولائهم مع الانظمة الداعمة لهم.



*بعض الأسر تحاول السيطرة على أبنائها من خلال النفس العنصري.

الدعم المالي والعلاقات السياسية:

* من مصادر دعمهم المادي كل من: عمان، وإيران، ودول شرق آسيا، ونظام الرئيس السابق، والتجارة، والهبات، والمؤسسات.

* **العلاقات السياسية:** تربطهم بالمؤتمر علاقة وطيدة، وتحالفهم كبير، وشيخهم في الحديدة الشيخ مرعي، عضو مجلس النواب عن الحزب، وفي البيضاء في هم مؤتمر، وفي حضرموت يتحالفوا مع المؤتمر، مع أنهم يدعون في الظاهر بأنهم على الحياد وخاصة أيام الأحداث.

* **علاقتهم بالحوثي:** يلتقون مع الحوثي حول بعض مسائل العقيدة، كما أنهم على علاقة معهم، ربما تعود إلى أن أهل السنة وعلى رأسهم الإصلاح هم العدو المشترك لهما .

سابعا : الملاحظات والمآخذ على الصوفية عموما (شطحاتهم) :

١- سلك بعضهم طريق تحضير الأرواح معتقداً بأن ذلك من التصوف، كما سلك آخرون طريق الشعوذة والدجل وعمل التمائم والحروز والطلاسم، واهتموا ببناء الأضرحة وقبور الأولياء وإنارتها وزيارتها والتمسح بها، وكل ذلك من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان.

٢- يقول بعضهم بارتفاع التكاليف عن الولي، وأن العبادة تصير لا لزوم لها بالنسبة لمن يرتقي لهذه المرتبة؛ لأنه وصل إلى مقام لا يحتاج معه إلى ذلك فيؤلوا قوله تعالى: ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِين** ﴾[الحِجر:٩٩] تأولا باطل.

٣- يعتقد بعضهم أن الأعمال بالجوارح لا وزن لها، وإنما النظر إلى القلوب.

٤- يستخدم الصوفيون لفظ (الغوث والغياث) في وصف مشائخهم، وابن تيميه يقول هذا اللفظ لا يستحقه إلا الله تعالى.

٥- ومن خرافات بعض طرقهم ما يدعونه بأن للأولياء ثلاث مراتب: القطب الأول: وهو القطب الواحد، وهي روح محمد، وتعد أكمل مظاهره، والقطب الثاني: قطب العالم الإنساني، وهي أن الأرض لا تخلو من رسول حي بجسمه، والقطب الثالث: هو قطب الغوث، وهذا القطب لا يكون منه في الزمان إلا واحد، قد يكون ظاهر الحكم، ويحوز الخلافة الظاهرة، وسمي بالغوث من حيث إغاثة العوالم بمادته ورتبته الخاصة.

٦- كما يعتقد بعضهم بان للقطب إمامان، وهما بمترلة الوزيرين، أحدهما: عبد الرب، والآخر: عبد الملك، ويخلفه أحدهما عند موته، كما أن الأوتاد أربعة في كل زمان، يحفظ الله بأحدها المشرق، وبالثاني المغرب، وبالثالث الجنوب، وبالرابع الشمال، وأن الأبدال سبعة يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة، وهم عارفون بما أودع الله سبحانه وتعالى الكواكب السيارة من أمور وأسرار في حركاتها، ونزولها في المنازل المقدرة.

٧- يعقد بعضهم بالحلول والاتحاد، وبعضها يعتقد بوحدة الوجود.



جماعـة التبليــغ

والدعوة

جماعة التبليغ والدعوة

عناصر البحث:

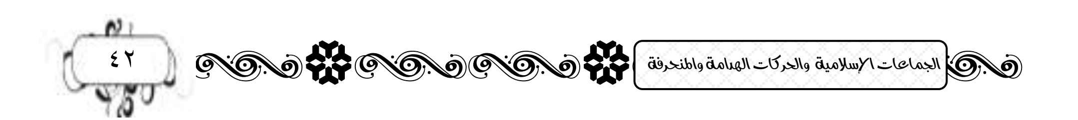
التعريف – النشأة (التأسيس) - أبرز الشخصيات – مناطق الانتشار – الجذور الفكرية (الأفكار والمعتقدات) – واقع الجماعة في اليمن – الملاحظات والمآخذ على التبليغ عموما).

أولاً التعريف:

التبليغ جماعة إسلامية أقرب ما تكون إلى جماعة وعظ وإرشاد منها إلى جماعة منظمة، تقوم على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه، يدعون إلى ست صفات، ويركزون على الخروج في سبيل الله، ويحصرون فريضة الجهاد فيه، ويرون أنه الوسيلة السليمة لدعوة المسلمين ومخالطتهم في مساجدهم، ودورهم ومتاجرهم ونواديهم لإرشادهم وترغيبهم في الخروج معهم، وتنتدب الجماعة أتباعها لاقتطاع جزءٍ من أوقاتهم لتبليغ الدعوة، ويتم تشكيل الخارجين في جماعات أو تشكيلات توجههم بممارسة الدعوة بعيداً عن التشكيلات الحزبية، والخلافات الفقهية، والقضايا السياسية، وأمراض الأمة، ويمنعون أتباعهم من افتعال خصومات مع الحكومات، أو المشاركة في إزالة المنكرات؛ بحجة أن ذلك يعيق دعوتهم.

ثانياً: النشأة (التاسيس):

هناك روايات متعددة حول الملابسات والظروف والأسباب التي دفعت الشيخ محمد إلياس إلى تأسيس الجماعة، وتحديد الوسائل والمنهج والآداب، فبعض المغالين في



تعظيم الشيخ ينسجون قصصاً كثيرة؛ كقول أحدهم: إن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أمره بتأسيس الجماعة، وقد تم استبعاد الروايات التي أحيطت بهالة من التعظيم والكرامات أو الغموض والخرافات، وتم اعتماد روايتين.

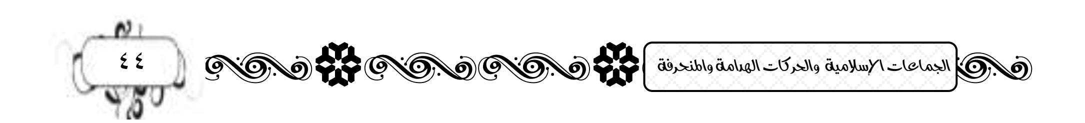
* الرواية الأولى:

رواية العلامة أبي الحسن الندوي ــ رحمه الله تعالى ــ في كتابه شخصيات وكتب، وخلاصتها: أن الشيخ إلياس عمل في مركز تعليم الكبار فلاحظ نشاطاً ملفتاً لحركة الردة في مناطق المسلمين حول دلهي، وقد هاله نجاحهم في إقناع بعض القبائل فارتدت عن الإسلام، وأن نجاح حركة الردة يعود لحركتها في أوساط القبائل المسلمة بدعم من الاحتلال الإنجليزي، وفي ذلك الوقت كان السكان المسلمين في المناطق المحيطة بدلهي غارقين في الجهالة والبعد عن الإسلام، فحاول دعاة الرذيلة والناشطون من حركة الردة الترويج بأن الآباء أسلموا مكرهين في ظل الحكومات الإسلامية، وأن دولة الإنجليز الآن توفر للجميع حرية الرجوع إلى حضارة الآباء التي ينتمي إليها سكان تلك المناطق، وهي الحضارة الهندكية البرهمية الوثنية القديمة، فارتدت بعض القبائل، وتأكد الشيخ إلياس أن حركة الردة تلك تتوسع، فدفعته غيرته على الإسلام للبحث عن حلول لوقف ذلك، فأقبل في بداية الأمر على تكثيف الجولات الدعوية التي تهدف إلى الوعظ والإرشاد، ثم أنشأ الكتاتيب، وبثها في القرى والأرياف، وعين فيها مدرسين، كان ينفق عليهم من ماله الخاص، ومن مساعدات بعض الغيورين من المسلمين هناك، ولاحظ بعد فترة أن هناك ضعفاً في الإقبال على الكتاتيب؛ نظرا للجهل واحتياج الناس إلى أبنائهم لمساعدتهم في الفلاحة والزرع ورعي الماشية، فتبين له أن أثر ذلك المجهود لا يحقق الهدف أمام تأثير الإنجليز والحضارة الغربية على الناس، وازدياد نشاط حركة الردة،

وجفاف منابع الشعور الديني، وغفلة الدعاة عن تلك المناطق، ووقوعها فريسة في براثن دعاة الإفساد والإلحاد والارتداد، فتوصل إلى قناعة أن التعليم وحده لا يكفي لوقف تلك الموجة، ونظرا لخلفيته وتجاربه التي اكتسبها، وبعد تأمل وتقليب الحلول اهتدى إلى ضرورة وجود حركة تمارس الاتصال بطبقات الشعب في مزارعهم وقراهم وأسواقهم، واقتنع على البدء بغرس الإيمان في القلوب، وتصحيح العقيدة، وفهم مبادئ الإسلام مع العمل بها، ثم العمل بأركان الإسلام العملية الأربعة: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، مع الإقبال على العلم والتعلم، والاشتغال بذكر الله؛ لعلاج علات القلوب، وتحصينها من الأمراض، ثم أضاف إكرام المسلم على علاته وضعفه، ومواضع نقده مع الاجتهاد في إصلاحه، ثم أضاف ترك ما لا يعنيه من خلافات وأمراض في المجتمع حتى لا ينفر الناس منهم، ويكونوا هم السبب في دفعهم للالتحاق بحركة الردة، ثم اهتدى إلى طريقة اكتتاب المسلم بوقته ونفسه للخروج لدعوة غيره، وخرج إلى أول منطقة والتي كانت أحط مناطق الهند خلقاً وثقافة وحظاً، ودعا الناس ملتزماً بمنهجه وطريقته، وكانت تلك أول تجربة عملية تفاجأ من خلاها بإقبال المسلمين على دعوته وهو لا يزال في البداية حيث استجاب له المئات منهم، ثم توسع بالدعوة حتى شملت شرق الهند وغربها، وانتشرت بعد ذلك في باكستان، وبنقلادش.

* الرواية الأخرى:

للشيخ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي، وهي مطابقة لرواية الشيخ الندوي مع بعض الاختلافات، حيث قال: هو الحنفي مذهباً، والصوفي مشرباً، بضاعته العلمية قليلة غير شهير فيها، لكنه قوي الحماس للدعوة إلى الدين الإسلامي، وإلى الصوفية، حيث كان من مريدي الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، وبايعه على طريقته، وأخذ العلم على



الشيخ أشرف علي التهانوي الديونيدي الحنفي، فنظر الشيخ إلياس لحال المسلمين في المناطق المحيطة بدلهي، فوجدهم قد تخلوا عن الدين الإسلامي، فلم يبق معهم من الإسلام شيئا سوى أنهم أبناء مسلمين، وذلك بسبب مخالطتهم ومصاهرتهم للمجوس، وغير ذلك من العوامل، عندها استشار الشيخين: أشرف التهانوي، ورشيد أحمد الكنكوهي، وعرض عليهما طريقته التي يعتقد أنها مناسبة لإرجاع السكان إلى الدين الإسلامي، فشجعه الشيخ أشرف على ذلك؛ ولهذا السبب ذكر الشيخ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي أن المؤسس الفعلي للتبليغ هو الشيخ أشرف؛ لأنه شجع إلياس على المضي في تلك الطريق.

ثالثا: أبرز الشخصيات:

المؤسس: هو الشيخ محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي، ولد في الهند سنة: ١٣٠٣هـ، في قرية كاندهلة، إحدى قرى سهارن فور، كان أميراً للجماعة حتى وفاته عام: ١٣٦٣هـ، الموافق ١٩٤٤م.

عرف به الشيخ الندوي فقال: ليس بمفوه ولا خطيب، بل يتلعثم في بعض الأحيان، ويضيق صدره، ولا ينطلق لسانه، لكن كله نشاط وحماس، ولا يمل من العمل، ينتمي إلى أسرة عريقة في الدين والعلم، وكان لأسلافه دور في تاريخ الإصلاح الديني، وفي حركة الجهاد التي قادها أحمد بن عرفان الشهيد، حفظ القرآن في صباه؛ حيث كان تحفيظ القرآن عرفاً متبعا في أسرته، قرأ على أخيه الذي يكبره سناً، ودرس عنده في مدرسة مظاهر العلوم بسهارن فور، ارتحل عام ١٣٢٦هـ، إلى ديوبند، والتحق بمدرسة دار العلوم؛ أكبر مدرسة للأحناف في شبه القارة الهندية، وفي نفس الوقت كان يحضر دروس شيخ الحديث في المدرسة، ورئيس هيئة تدريسها الشيخ محمود حسن،

فاستفاد من أسلوبه وطريقته في الدعوة والتربية، ثم عاد إلى مسقط رأسه وعمل مدرساً في مدرسة مظاهر العلوم، بعدها انتقل للعمل الطوعي في مركز يقوم على الاحتساب، ويهتم بتعليم الكبار؛ حيث عمل فيه والده وأخوه، وبعد وفاتهما انتقل الشيخ إلياس إليه، وهو نفس المسجد الذي تحول لاحقاً إلى مركز لانطلاق دعوة جماعة التبليغ التي أسسها في العقد الثالث من القرن الثالث عشر الهجري وفيما يلي ابرز الشخصيات:

- **الشيخ أشرف علي التهانوي الديونيدي:** حنفي المذهب: ١٢٨٠ ــ ١٣٦٤هـ، ١٨٦٣ـ ١٩٤٣م، وهو الملقب لديهم بـ(حكيم الأمة)، استفاد إلياس من علمه وطريقته في الدعوة والتربية، كما استفاد من علم الشيخ عبد الرحيم الرائي فوري، وطريقة دعوته، وتربيته، الذي كان على تواصل وثيق معه.
- **الشيخ عبدالرحيم شاه الديوبندي:** من الرفقاء المقربين من الشيخ محمد الياس، قضى معه مدة كبيرة في أمر التبليغ، ثم مع ابنه الشيخ محمد يوسف من بعده.
- **الشيخ احتشام الحسن الكاندهلوي:** زوج أخت الشيخ محمد إلياس ومعتمده الخاص، قضى مدة طويلة من حياته في مرافقته وفي مساعدته في قيادة الجماعة.
- **الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (الأمير الثاني للجماعة):** ١٩١٧ ــ ١٩٦٥م، ابن مؤسس الجماعة وأميرها بعد وفاته، فهو ثاني الأمراء، ولد في دلهي، وتنقل كثيراً في طلب العلم، ونشر الدعوة، زار السعودية عدة مرات حاجاً، وزار الباكستان، توفي في لاهور، ونقل جثمانه، ودفن بجوار والده في نظام الدين دلهي؛ حيث المركز الرئيسي للدعوة، له عدد من المؤلفات منها: أماني الأخبار، وهو شرح معاني الآثار؛ للطحاوي، والكتاب المشهور: حياة الصحابة، وهو من مناهجهم.

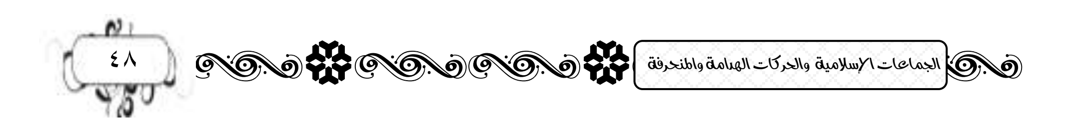
- **الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي:** ابن عم الشيخ محمد يوسف، وزوج أخته، وهو الذي أشرف على تربيته وتوجيهه، يصفه كبار مشايخ الجماعة بأنه: ريحانة الهند، وبركة العصر، كان شيخ الحديث، والمشرف الأعلى لجماعة التبليغ في زمن الشيخ محمد يوسف، وهو مؤلف كتاب اسمه: تبليغي نصاب بالأوردية، وتعني فضائل الأعمال، والكتاب من مناهجهم، وفيه كثير من الأخطاء. وفي اليمن يدرسون بدلا عنه كتاب رياض الصالحين.
- **الشيخ محمد يوسف البنوري:** من كبار علماء ديوبند، عمل مديرا للمدرسة العربية بنيوتاون كراتشي، وشيخاً للحديث فيها، ومدير لمجلة شهرية تصدر بالأوردية.
- **المولوي غلام غوث الهزاردي:** من علماء الجماعة، كان عضواً في البرلمان المركزي.
- **الشيخ محمد شفيع الحنفي:** المفتي الأعظم بباكسان، من كبار علمائهم، عمل مديراً بمدرسة دار العلوم بكراتشي، وخليفة لما يطلقون عليه (حكيم الأمة)؛ أشرف علي التهاوني.
- **الشيخ منظور أحمد النعماني:** من علماء ديوبند، ومن علماء الجماعة، وصديق للندوي.
- **الشيخ إنعام الحسن:** هو الأمير الثالث للجماعة، كان صديقاً ملازماً للشيخ محمد يوسف في دراسته ورحلاته، وتولى إمارتها بعد وفاته.
- **الشيخ محمد عمر البالمبوري:** من المرافقين والمستشارين المقربين من الشيخ إنعام، كان من أكثر القيادات خروجا حول العالم؛ ولذلك يصفه الشيخ إنعام بأنه لسان الدعوة في العالم.

- **الشيخ محمد بشير:** من مؤسسي الجماعة في باكستان وأميرها إلى أن توفاه الله، فانتقلت للحاج محمد عبدالوهاب، وقد عرف بالشدة والحزم، وتوفي متأثرا بحمى الضنك في شهر: ١١- ٢٠١٨م، وللجماعة في باكستان نشاط كبير، ومركزها الرئيسي في (رايوند) بضواحي لاهور.
- **الشيخ ابراهيم عزت:** هو مصري، نقل الدعوة لمصر في نهاية الستينيات، وقد عرف بترعته السلفية، فانعكس على الأعضاء، وقد انتقلت إمارة الدعوة بعد وفاته للشيخ طه عبد الستار، ومركزها في الجيزة في منطقة طمرة، من أهم مثقفيها: محمد علي إمام، له عدد من المؤلفات؛ منها: التاج الجامع للأصول في جهد الرسول، والأمراء الثلاثة، والست الصفات.

تنبيه: ينسب بعض الكتاب العلامة والمفكر أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله إلى جماعة التبليغ، وقد كان كذلك في بداية حياته الدعوية؛ لكنه تركهم.

رابعا: مناطق الانتشار:

- المركز الرئيسي حيث نشأت في نظام الدين جنوب مدينة دلهي بالهند، ومنه يديرون شؤون الجماعة في العالم.
- توسعت من الهند إلى باكستان وبنقلادش، وهذه الثلاث الدول تسمى: دول شبه القارة الهندية، وهي مناطق ثقل الجماعة.
- انتقلت من دول شبه القارة الهندية إلى العالم العربي والإسلامي، ثم إلى العديد من دول العالم.
- للجماعة جهد في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في أوروبا وأمريكا وأستراليا.



- في العالم العربي لها أتباع في: سوريا، والأردن، وفلسطين، ولبنان، والسودان، والعراق، وموريتانيا، وغيرها، لكن لها انتشار وتوسع متزايد في مصر واليمن.
- وفي السعودية كان لها حضور، وكان مركزها في مسجد النور بالمدينة المنورة، ويناصرهم الشيخ أبوبكر الجزائري، والآن تم حظرها.

مصادر التمويل: في الغالب مصادرهم ذاتية، وانهم يقبلون التبرعات، والهبات، وفي اليمن كانوا يتلقوا الدعم من بعض الأشخاص المقربين من علي عبد الله صالح، وكان لاخيه محمد عبدالله صالح ومن بعده ولده طارق علاقة وثيقة مع كبار مشائخهم في اليمن.

خامسا: الجذور الفكرية (الأفكار والمعتقدات):

١- **يمنعون الاجتهاد؛** معللين ذلك بأن شروط المجتهد الذي يحق له الاجتهاد مفقودة في علماء هذا الزمان، كما يرى كبار مشائخها بأن التقليد في المذهب واجب، والمذهب المتبع هو المذهب الحنفي، وهو أحد المذاهب السنية الأربعة، (والظاهر انهم في اليمن لا يركزون على هذه النقطة واغلب اعضائها يقلدون مذهب الامام الشافعي رحمه الله).

٢- **يأخذ امير الجماعة عهداً** على الطاعة ممن وثقوا منه من الخارجين لمدة اربعة اشهر الى شبه القارة الهندية بهم.

٣- **الدعوة إلى الست الصفات:** الكلمة الطيبة، إقامة الصلاة، العلم والذكر، إكرام المسلم، الإخلاص، الخروج في سبيل الله.

٤- **يركزون على إصلاح الفرد** من خلال انتدابه للتضحية بالنفس والوقت للخروج معهم: ثلاثة أيام في الشهر، أربعين يوماً في السنة، أربعة أشهر في العمر، مع عدم الخوض في أربع: السياسة، وأمراض المجتمع، والخلافات الفقهية، وإزالة المنكرات.

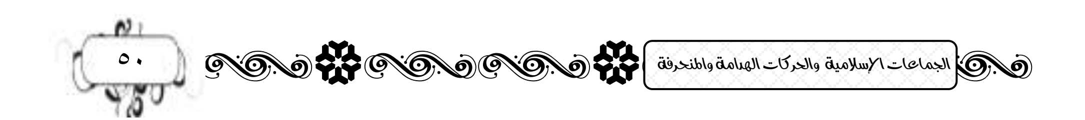
٥- **التركيز على التأثير العاطفي**، إذ تقوم طريقتهم على الترغيب، وقد استطاعوا أن يجذبوا الكثير من المنغمسين في المعاصي واللذات إلى رحاب العبادة والذكر والتلاوة.

٦- **مبالغة بعضهم في تعظيم مشائخ الجماعة واحاطتهم بهالة من التعظيم** . وربما يعود السبب لتأثرهم بالطرق الصوفية.

سادسا : واقع الجماعة في اليمن :

١- **التأسيس:** يذكر بعض الباحثين أن الدعوة انتقلت في وقت مبكر إلى عدن، عن طريق صالح الشرماني الذي اصبح من مسؤلي الجماعة فيما بعد، ولكن الثابت أنها انتقلت إلى اليمن في السبعينيات وحسب اعتقاد بعض أتباعها أن الشيخ بخيت هو: المؤسس الأول حيث نقلها عام: ١٩٧٤م.

● **الشيخ بخيت بن يحيى:** من مواليد محافظة الحديدة، لم يحصل على أي مؤهل دراسي، أو علمي، كان عاملا في الميناء، وبعد تأسيس الجماعة تفرغ لها، له صولات وجولات الى عدد من دول العالم، كان اول خروج له الى شبه القارة الهندية في عام ١٩٧٤م مع جماعة عبر السعودية، كان مؤذن مسجد الهدى بالحديدة، يتميز الشيخ بخيت بالصبر والعزيمة والإصرار، وقد سمعه أحد الثقات يتحدث عن نفسه، فقال: إنه في السنوات الأولى للتأسيس لايجد من يخرج معه الخروج الشهري، فكان يحمل فراشه وزاده، ويخرج وحده يتنقل في المساجد ولا يعود إلا بجماعة، كان في الغالب يلقى



هدايات الخارجين(توجيهات وتعليمات مع الشرح)، كان عضو المشورة، توفي الشيخ بخيت رحمه الله في شهر: ٧- ٢٠١٨م.

• **الشيخ صالح بن راجح الشرماني:** من ابرز شخصياتهم كان في عدن ثم انتقل الى الحديدة ويمتلك ورشة بالقرب من مسجد الهدى، تركها وتفرغ للدعوة، توفي رحمه قبل سنوات.

٢-قيادة الجماعة:

عبارة عن مجلس شورى يسمونه: المشورة، ويضم سبعة مشائخ: مسؤول المشورة، وأمير الجماعة له كلمة الفصل وأعضاء المشورة الستة يقدمون له الرأي ثم يتركون القرار له لاعتقادهم ان الشورى معلمة لا ملزمة للأمير، وهؤلاء السته هم اقرب الناس اليه وهم مساعدوه وكان أبرزهم: الشيخ بخيت بن يحيى، والشيخ أبو علي من حضرموت، ويشرف المساعدون على ترتيب الأعمال، وتقديم المقترحات والرأي في اجتماع المشورة.

٣-التقسيم الإداري:

جماعات: (تشبه الحلقة، فيها عدد من مساجدهم) – مناطق: (مجموعات حلقات، ولهم مسجد، يقام فيه مبيت، ولقاء أسبوعي، يسمونه المشورة، ويخرجون منه جماعات الثلاثة أيام) – مشورة المركز الرئيسي بالحديدة، (وتخرج منه جماعات الأربعين يوماً، الأربعة أشهر).

مركزهم الرئيسي: مسجد الهدى بمحافظة الحديدة، إمام وخطيب المسجد الأستاذ عبد المؤمن الهتار، ولهم مركز آخر في ذهبان.

عقد مؤتمراتهم العالمية: كانت تعقدها الجماعة في باكستان، وفي السنوات الأخيرة في اليمن، وكان آخر مؤتمر تم عقده في اليمن كان عام: ٢٠١٤م، يستمر المؤتمر ثلاثة

أيام، وقد خصصت له الجماعة مساحة واسعة شمال الحديدة (مفرق الصليف)، ويحضره ممثلون عن الجماعة من مختلف دول العالم بالإضافة إلى الأعضاء والمناصرين، ولمن هب ودب، ويحرصوا على منع التصوير.

٤-مناطق الانتشار:

لهم حضور في أغلب محافظات الجمهورية، ويتركز حضورهم بدرجة اكبر في الحديدة، والبيضاء، وحضرموت، وبدرجة أقل في المحويت، وحجة، وإب، وعدن، وتعز، والضالع، ومأرب، وأمانة العاصمة، وعمران، وشبوة.

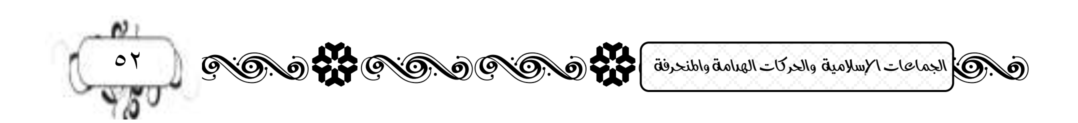
- مثال لبعض المصطلحات التي يحفظها مشائخهم:
  - أعمال مسجد النبي
  - الأعمال الاجتماعية
  - الالتزام
  - مسؤولية الدعوة
  - آداب المشورة.

١- **أعمال مسجد النبي أربعة:** الدعوة إلى الله، والعلم والتعلم، والخدمة، والخروج.

- ثم يذكرون معنى لكل جملة فيقولوا:

أ- **الدعوة إلى الله أربع:** عمومية، وخصوصية، واجتماعية، وانفرادية.(وكل كلمة لها معنى).

ب-**التعليم والتعلم أربع:** قراءة القرآن، وقراءة في كتب فضائل الأعمال، ومذاكرة في الست الصفات، ومراجعة لأصول الدعوة، و(يقصدون هذه المصطلحات ولاحظ ان العلم والتعلم مقصور عندهم على هذه الاشياء فقط



واي ومن وجهة نظرهم أي علم او تعلم غير هذه هو هدر للوقت بدون فائدة).

ت- **الخدمة أربع:** خدمة أهل البلد، وخدمة الجماعة، وخدمة الأمير، وخدمة النفس بالنفس.

ث- **الخروج في سبيل الله،** ومن آدابه: عدم الخوض في أربع: السياسة، وأمراض المجتمع، والخلافات الفقهية، وإزالة المنكرات، ومن آدابه عند الوصول إلى المسجد: زيارة إمام المسجد، وزيارة من خرج معهم سابقاً، ثم تركهم أو تكاسل عن مواصلة الخروج الشهري أو السنوي معهم، والزيارة أو الاتصال للعاقل، أو الشيخ، أو أقرب رئيس قسم شرطة إن كانوا في مدينة، ويقولون: إن غرض الزيارة لتطمينهم، ولإزالة الشكوك، ولأن مكانتهم أو أعمالهم تفرض علينا إظهار الاحترام لهم.

٢- **الأعمال الاجتماعية ثمانية:** المشورة، والسفر، والتعليم، والصلاة، والطعام، والنوم، والجولة، والبيان.

٣- **الالتزام بأربع:** طاعة الأمير، والاشتراك في الأعمال الاجتماعية، والصبر والتحمل، ونظافة المسجد.

٤- **مسئولية الدعوة:** التزام، وتقييد، واتفاقية، ومعاهدة، وتكليف، وتنفيذ، والمسئولية هي: الوقت كله، والفكر كله، والمال كله، والجهد كله، لأن مسئولية الدعوة مقصد حياة.

٥- **آداب المشورة:** الجلوس في المشورة بنية أن تنزل الرحمة على الخارجين، وبنية أن تخرج جماعة، ونفكر في العالم، ونرتب الأعمال، (يعني وضع برنامج للمبيت، وللجماعة التي ستخرج في الصباح)، ونترقى في الجهد المقامي، و(تعني متابعة

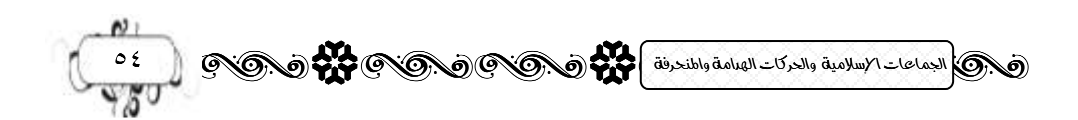
كل عضو وسؤاله عن قيامه بالدعوة والزيارات والدرس(البيان) في مسجده)؛ حيث يقيم ولذلك يسمونها جولة مقامة، اما التي يتم الانتقال فيهـا فتسـمى جولة انتقالية.

سابعا : الملاحظات والمآخذ على جماعة التبليغ بشكل عام :

- من محاسن جماعة التبليغ: إسهامها في إصلاح الأفراد، كمـا ان كـثير منـهم لديهم حرقة وغيرة على الدين.
- أهم الملاحظات والمآخذ:

١- **الاقتصار على جوانب من الاسلام دون أخرى مع أن الإسـلام لا يقبـل التجزئة لحقائقه، لان ذلك يتناف مع طبيعة الوحدة الشمولية للإسلام: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾**، والمشـكلة في ذلـك انهم: يحفظون ويغرسون في عقول اتباعهم بعدم التدخل في فيقولوا وعـدم التـدخل في ازالة المنكرات بحجة ان ذلك يسبب الاعاقة لدعوتهم، وخطورة الامر ان ذلك منهجهم في الدعوة ويعقدون صحته والخطر يكمن في انهم بقصد او بدون قصد يطيلوا من عمر الفساد ويسهموا في تكريس الاستبداد في نفوس الاجيال واماتت الغيرة والضمير عنـد انصارهم، واصبح ذلك المنهج يتوارثه دعاتهم وكانه ارث نبوي، فاذا ناقشت بعضـهم يقول لك السياسة أن تترك السياسة، ومع ذلك لم ينجوا من ضربات المتسلطين.

٢- **ضعف الجانب العلمي الشرعي مما يؤدي إلى قلة الفقه والتقصير في تعلـيم الناس؛ بل والوقوع في أخطاء**، مع انه ليس خسارة في حق جماعة بحجم التبليغ أن يكون لديها مجموعة من العلماء الربانيين وعدد كبير من طلبة العلم يوزعونهم بين الجماعـات



الخارجة ويخصصوا لهم وقتا لتعليم ما هو من الدين بالضرورة، أي جماعة تحرص على سلامة السير فانها لا تستغني عن العلماء الربانيين لأن دورهم عظيم وكبير في رسم مسارات الجماعات وسياساتها، وسيظهر منهم المؤصل والفقيه والمحدث والمفتي والمؤلف والناصح الأمين، والمفكر، والمجدد، فدور العلماء الربانيين لا غنى عنه لأي جماعة تريد أن تسلم من الانحراف عن منهج الإسلام لأنهم حراس العقيدة.

٣- التوسع الأفقي الكمي لا النوعي مع الضعف التنظيمي والوعي الحركي والفكري، نحن نعتقد والله حسيب كل مسلم أن العلاقات والروابط التي تنشأ بين أعضاء جماعة التبليغ مع بعضهم بعضاً تقوم على الحب الصادق في الله تعالى، وعلى المودة والاحترام المتبادل، لكن غياب أو قلة القيادات الحركية التي صقلتها تجارب الحياة ومعتركاتها يجعلها ضعيفة في توازنها عند أول ابتلاء، وسيظل ابتلاء تلك الجماعة بعيدا عنهم ما داموا يعتقدون أن الابتلاء محصور بالنفس، والشيطان، والأهل، والأولاد ،أو في مجاهدة النفس على قهرها وترغيبها في النوم في المسجد بدلاً عن المترل، وان التضحية محصورة في ترك الاولاد او الاهل عائلة على غيرهم كما هو حال بعضهم، نحن لا ننتقص من شأنهم او نهزأ من منهجهم لكن الابتلاء للجماعات قبل التمكين لها هو سنة من سنن الله في هذا الكون وانه يوجد فرق بين الابتلاء الفردي وابتلاء الجماعات لان ابتلاء الجماعات يكون بالأنظمة، وبصراع الحضارات، وكيد الأعداء، ومواجهة تيارات الباطل وفسادهم المنظم الذي يحشد له الأعداء كل الإمكانات.

٤- تأثيرهم سطحي ويقتصر على عوام المسلمين أما أصحاب الأيدولوجيات والأفكار الأخرى فتأثير الجماعة فيهم ضعيف، وعندما يجتمع ذلك مع غياب البناء النوعي، وغياب العلماء والمفكرين من داخلها، كل ذلك يصب في اتجاه بقاء خلفيات من تكسبهم من ذوي الأيدولوجيات تستقي من مشاربها الفكرية والعقدية السابقة،

والواقع العملي للجماعة يبين أنه لا توجد لها روافد ومشارب فكرية، تفند ثقافة من ينضم إليها، ولن تحقق ذلك في ظل قلة العلماء والمفكرين والمؤلفين، وانعدام مراكز الفكر والبحوث والدراسات الخاصة بالجماعة نفسها، وخطر ذلك يكمن في أن العضو قد يصبح في يوم من الأيام من الشخصيات التي لها دور في توجيه وإدارة الجماعة، وخلفيته الفكرية السابقة تكبر معه لأنه يتلقى ثقافته من مراكز فكر الآخرين، وقد قيل: إن مراكز الفكر حروب الأدمغة، وستكون الجماعة معرضة للأخطار بسبب ذلك، كما سيبقى تأثيرها سطحياً وغير عميقا ومقتصراً على بسطاء الناس وعامتهم، وستستمر كذلك ما لازمها هذا الجمود الفكري، لانها لا تستطيع مواجهة التيارات الفكرية المعادية للإسلام التي تجند كافة طاقاتها لحرب الإسلام والمسلمين، وسيبقى العمل بين الحماس والإحباط لدي المنتمين لها وخاصة من المتعلمين والشباب عموما، والواقع يؤكد هذا الكلام فهناك كثير ممن كان معهم ثم انتمى إلى جماعة أخرى، في البداية يعطوهم دفعة كبيرة من الحماس، ثم تفتر بالتدريج إلى أن يترك الجماعة، أو يلتحق بجماعة أخرى لأهم يصابون بالملل، وللقارئ أن يتخيل جماعة بحجم جماعة التبليغ حتى الآن لم تقتنع بضرورة تعيين ناطق رسمي لها، فيكيف سيكون أسلوب حكمها؟

٥- من أهم المآخذ على جماعة التبليغ أنهم يؤولون أحاديث الجهاد على أنه (الخروج) فقط، ومع مرور الزمن يسهمون بقصد أو بدون قصد في إماتة الفريضة الماضية إلى قيام الساعة، فريضة الجهاد التي يستدل بها الحيران لمعرفة أهل الحق عند هيجان الفتن التي تكون كقطع الليل المظلم، قال احد السلف لأخيه الذي طلب منه ان يوصيه اذا هاجت الفتن؟ فقال له : عندها الزم أهل الغزو والثغور، أو لم تسمع قول الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِين** ﴾[العنكبوت:٦٩].



السلفيون

السلفيون

عناصر البحث:

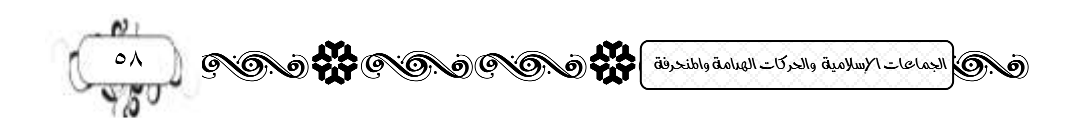
التعريف – النشأة (التأسيس) – أبرز الشخصيات – مناطق الانتشار – الجذور الفكرية – واقع الجماعة في اليمن – الملاحظات والمآخذ).

أولاً: التعريف:

الدعوة السلفية: إحدى الحركات الإصلاحية التي ظهرت إِبّان عهود التخلف والجمود الفكري في العالم الإسلامي تدعو إلى العودة بالعقيدة السلامية إلى أصولها الصافية، وتلح علي تنقية مفهوم التوحيد مما علق به من أنواع الشرك، ويطلق عليها بعضهم اسم الوهابية نسبه لمؤسسها محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

ثانيا: النشأة (التأسيس):

نشأ الشيخ محمد بن عبدالوهاب في عصر كانت فيه عوامل الضعف تدب في أوصال الدول الإسلامية، وأخذت الخلافة العثمانية تفقد سيطرتها، وتصدرها للأمور، وبرزت الصليبية تكيد للإسلام من جديد، فأسهمت تلك العوامل في انتشار البدع، وتغلب الخرافة، وظهور أنواع من الشرك كتقديس القباب والمزارات وقبور الأولياء في العراق؛ مثل: البصرة، والنجف، ونجد، والحجاز، وكان بعض الناس يقدسون بعض الأشجار، والأحجار، وكان فريق من المسلمين ينذر ويذبح لتلك الأشجار أو الأحجار ويزورها؛ لطلب النفع، أو الشفاء، أو إصلاح الحال، وفريق آخر كان يسجد على أحجار يتم جلبها وإحضارها من النجف أو غيره معتقدين أن السجود عليها أدعى إلى



القبول، وانتشر المشعوذون، والدجالون وأهل البدع، يزيفون للناس باطلهم ومنكـرهم وبدعهم التي تمس أصل عقيدة المسلم، فضللوا الناس عن دينهم، ولقـوة تـأثير الشـيخ وحماسه وقدرته على الإقناع والتفاف الشباب حوله، ظهرت من بعض السلطات رغبه في تأكيد هذه الاتجاهات والاستفادة منها في القضاء على الضعف والتمزق والشـتات، وفي جمع كلمة الناس في نجد وبلاد الحجاز، وتوحيد تلك المناطق تحت رايـة واحـدة، فوجد الشيخ في تلك الرغبة فرصة لمساندته في تثبيت دعائم دعوته، وللتعاون على الـبر والتقوى، ووسيلة مناسبة لإرجاع الناس في تلك المناطق إلى العقيدة الصـحية القائمـة على الدليل الواضح والمباشر من الكتاب والسنة، فنتج عن ذلك التعاون توحيد الـبلاد تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، ومضى الشيخ بدعوته وتطبيقها ومعه الأمـراء الذين ارتضوا المسير معه، فمضى بحماس شديد للدفاع عن عقيدة الإسلام بعد أن عرف أن مكامن الضعف في الأمة تتمثل في الآتي:

- انتشار البدع والشركيات.
- اختلاط الأحاديث الضعيفة بالأحاديث الصحيحة.
- الجمود الذي توقف منذ سقوط بغداد.
- أن الخلافات بين المسلمين وراء ضياع الأمة.

ثالثا: أبرز الشخصيات:

• **المؤسس:** الشيخ محمد بن عبد الوهاب المشـرقي التميمـي؛ عـام: ١٧٠٣-١٧٩١م، المولود في العينية من بلاد نجد، من أسرة اشتهرت بالعلم، حيث كان والـده قاضيا، وجده وأعمامه من العلماء المعروفين، وقد عـرف بالـذكاء، وقـوة الـذاكرة،

والإقبال على القراءة، والميل لمناقشة الآراء للوصول إلى حقائق المسائل، بدأ دراسته على يد أبيه، فحفظ القرآن، وتعلم علوم الدين، وظهر لديه الميل إلى تطبيق ما تعلمه على المسلمين في بلده، وفي البلاد المجاورة، فذهب إلى مكة حاجاً، ثم سار إلى المدينة المنورة ليتزود بالعلم الشرعي، وفيها التقى بشيخه محمد السندي صاحب الحاشية على صحيح البخاري، ثم رحل إلى البصرة، وتعرف على علمائها، وأخذ عنهم، وناقشهم في آرائهم، وأنكر على بعض أهالي البصرة ما يقومون به عند الأضرحة، والقبور من أعمال يظنون أنها تقربهم إلى الله، وهي تنافي عقيدة التوحيد الصافية التي جاء بها الإسلام، فثاروا عليه، فغادر إلى نجد، فاستقر في العينية حيث عاد إلى الدراسة والبحث باذلاً جهده في النصح والإرشاد، واستعان في تغيير المنكرات بأمير العينية الأمير عثمان بن معمر، الذي قام معه بهدم القبور والقباب، وأعانه على رجم امرأة زانية، جاءته معترفة بذلك، فأرسل أمير الأحساء إلى أمير العينية يأمره فيها بأن يمنع الشيخ من الدعوة، فغادر حتى لا يؤثر بقاؤه على الأمير، وتوجه بعدها إلى إمارة آل سعود، ونزل ضيفاً على محمد بن سويلم عام: ١١٥٨هـ، وعرض عليه دعوته، وأقبل عليه التلاميذ وأكرموه، ومضى ومعه الأمير في نشر الدعوة في ربوع نجد، ولما توفي الأمير خلفه ابنه عبد العزيز، وانتشرت بعدها الدعوة السلفية في العديد من دول العالم وفيما يلي ابرز **شخصيات الدعوة السلفية:**

- المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني مصحح الحديث.
- الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي لازم الشيخ، وأخذ عنه، وقرأ عليه.
- القاضي حسين بن محمد بن عبد الوهاب؛ قاضي بلدة الدرعية.

- علي بن عبد الوهاب؛ عالم جليل ورع شديد الخوف من الله عرض عليه القضاء فأباه.
- إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب.
- عبد الرحمن بن خميس.
- حسين بن غنام صاحب كتاب روضة الأفكار.
- الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسين صاحب كتاب مصباح الظلام في الرد على الشيخ الإمام.
- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب كان ذكياً جريئا قتلة إبراهيم باشا بعد سقوط الدرعية.
- الشيخ عبد العزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية.
- الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين.

رابعاً: مناطق الانتشار (مواقع النفوذ):

انتشرت الدعوة السلفية مع الحكم السعودي في بلدان نجد، وعلى رأسها الرياض، كما واصلت انتشارها في أرجاء الجزيرة العربية، ودخلت مع الحكم السعودي مكة المكرمة والمدينة المنورة التي بايع أهلها عام: ١٨٠٥م.، والسلفية تعتبر ممن حاربوا الدولة العثمانية، في الوقت الذي كانت ما تزال الدولة العثمانية دولة إسلامية تحتاج إلى النصح والإصلاح، والدعم والمساندة من هذه الحركة، وخاصة وأن الدولة العثمانية حينها كانت تتعرض للكيد والمؤامرات الغربية والروسية واليهودية والماسونية في عقر دارها، فلما تأكد للعثمانيين أن دعوة محمد بن عبدالوهاب تحارب الدولة قامت بحملة

قوية قضت على الدعوة الوهابية؛ كقوة ظهرت ببلاد الحجاز، ونجد حتى إنـه لم يتبـق منها إلا بعض طلبة الشيخ ممن أعادوا إحياء الدعوة من جديد في السبعينيات من القرن الماضي، فانتقلت الدعوة مع وفود الحجاج إلى خارج الجزيرة العربية.

وقد تركت هذه الدعوة بصماتها وآثارها على حركات الإصلاح التي قامت في العالم الإسلامي بعد ذلك كالمهدية، والسنوسية، ومدرسة جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده في مصر، وحركات أخرى في القارة الهندية.

خامساً: الجذور الفكرية (الأفكار والمعتقدات):

- استفاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب من ثلاثة من أعلام هـذه الأمـة واسـتن بسنتهم، وهم: الإمام أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام بن تيمية، محمد بن القيم الجوزية، فكانت دعوته صدى لأفكارهم، وترجمة لأهدافهم في واقع عملي.
- أكد المؤسس على ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة، وعدم قبول أي أمر في العقيدة ما لم يستند إلى دليل مباشر وواضح، فأقامها على ذلك، لذا اتسـمت بأنها مذهبية في أصولها، حنبليه في فروعها؛ لأن المؤسس حنبلـي المـذهب في دراسته، لكنه لا يلتزم به في فتواه إذا ترجح لديه الدليل فيما يخـالف المـذهب الحنبلي.
- يعتقدون أن سبب ذل المسلمين وتناحرهم في كثير من الفترات هو اختلافهم في فهم الإسلام، وتعصبهم وجمودهم على آراء المذاهب المختلفة؛ لذلك دعـا إلى فتح باب الاجتهاد.

- التركيز على مفهوم توحيد العبودية، ويقتصرون على القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ذلك؛ ولهذا يركزون على القضاء على البدع والخرافات، ومنع زيارة القبور إلا إذا كانت الزيارة للعظة والعبرة.
- تقسيم التوسل إلى نوعين: توسل مرغوب فيه، وهو ما كان بأسماء الله، وتوسل مبتدع منهي عنه، وهو ما كان بذوات الصالحة، (بجاه الرسول ـ بحرمة الشيخ).
- تحريم القول على الله بلا علم، قال تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.
- أن كل شيء سكت عنه الشرع فهو عفو لا يجوز لأحد أن يحرمه أو يوجبه.
- ليس لهم تنظيم يجمعهم، ولا يقرون بالبيعة إلا للحاكم.
- الاهتمام بالعلم الشرعي، وإعداد الدعاة انطلاقا من قولهم: الإنسان الحق تصنعه العقيدة الحقة، والمجتمع السليم تقيمه المبادئ السليمة.

محاسن الدعوة السلفية

١- أسهمت في توحيد مناطق الحجاز ونجد تحت راية واحدة (المملكة).

٢- أسهمت في تصحيح العبادة والعقيدة، وتنقيتها من البدع والشركيات والخرفات، (في نجد والحجاز).

٣- اهتمت بعلم الحديث، وعملت على إخراج أربعة أحاديث ضعيفة من صحيح البخاري، ولهم جهود جبارة في هذا المجال.

٤- فتحت باب الاجتهاد بعد أن ظل مغلقاً منذ سقوط بغداد، فأسهمت في إيقاظ الأمة فكرياً بعد حين من الجمود والتخلف والخمول.

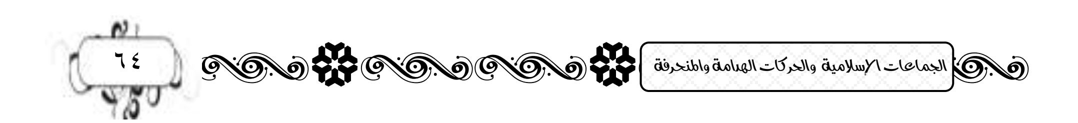
٥- اهتمت بتأسيس مراكز العلوم الشرعية، والجمعيات الخيرية.(التابعة لها)

بعض الوسائل:

- إنشاء مراكز دراسة الحديث والعلوم الشرعية.
- إقامة المراكز والمخيمات الصفية والدعوية.
- المكاتبات العامة.
- نشر الكتاب والمطبوعات والشريط الإسلامي.
- الخطب والندوات والمحاضرات والدروس والخواطر.
- الاهتمام بالإعلام؛ (قناة المجد، وإذاعة القرآن الكريم، والمواقع، وطباعة المجلات العلمية، والمقاطع الصوتية، والمكتبات الإلكترونية).
- اتصالهم بالتجار، وحثهم على دعم أنشطة جمعياتهم: (بناء مراكز، ومساجد، ومرافق، وكفالات دعاة، وطباعة...).
- التحالف مع السلطة لتغيير المنكرات، غير أن (نفوذهم حالياً يضعف تدريجا).

وقد تفرع من السلفيين، أو لنقل: هناك جماعة هي أقرب إلى السلفية من غيرها، وهم:

السروريون: في البداية كان شيخهم محمد بن سرور من إخوان سوريا، تركهم أيام فتنة حماة، وهاجر إلى السعودية، وأراد ان يبني دعوته على أنقاض جماعة الإخوان، واستطاع أن يضم إليه عدداً كبيراً من شباب التيار السلفي من السعوديين وغيرهم؛ حيث لاحظوا أنه يدعو إلى الإسلام بآلية مختلفة عن تلك الآلية التي تعودوا عليها، والتي تتسم بالجمود والركود، فجمع بين الحركة مستفيدا من خلفيته الفكرية مع الإخوان



ومعتقدات الدعوة السلفية التي كانت تركز على الفرعيات والبدع، وللسروريين فروع في اليمن كالإحسان والحكمة.

سادسا: واقع الجماعة السلفية في اليمن:

نشأت الجماعة السلفية في اليمن تحت تأثير ظاهرة الإحياء السلفي في السعودية والخليج، وهي حديثة النشأة في اليمن، إذ يعود تاريخها إلى بداية ثمانينيات القرن الماضي، حين عاد إلى اليمن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي ـ رحمه الله ـ قادما من مكة المكرمة، بعد أن أفرجت عنه السلطات السعودية بعد ثلاثة أشهر قضاها في السجن بتهمة الاشتراك فيما عُرف حينها بفتنة جهيمان العتيبي، الذي استولى على الحرم المكي عام: ١٩٧٩م، وأعلن ظهور المهدي المنتظر، وكانت السلطات السعودية تتهم الشيخ الوادعي بأنه وراء كتابة بيانات جهيمان، بحجة أن جهيمان كان لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وهذا ما نفاه الشيخ الوادعي فأطلقوا سراحه.

من هو الشيخ مقبل؟:

- ينتمي الشيخ مقبل بن هادي الوادعي إلى وادعة، أحد أفخاذ قبيلة بكيل، والتي يقطن جزء منها في محافظة صعدة، معقل المذهب الهادوي، وقد ذكر العلامة الكبير الشيخ محمد أبو زهرة بأن الهادوية قامت على أنقاض الزيدية التي كانت في اليمن من أقرب المذاهب الشيعية إلى أهل السنة.
- بداية قبل هجرة الشيخ مقبل إلى المملكة انتقل إلى مدينة صعدة لتلقي علوم المذهب الزيدي فوجد أن هناك جواً طائفياً يمارسه القائمون على تدريس المذهب فعاد إلى مسقط رأسه، ودخل في خلاف مع بعض زملائه.

● ترك قريته وذهب للعمل في المملكة وبعد أن وصل إلى مكة حصل على عمل والتحق ببعض حلقات العلم، وقرأ صحيحي البخاري ومسلم، وكتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب، فتأثر به، ودفعه ذلك للالتحاق بأحد المعاهد الدينية، فأتم دراسته الثانوية، ثم التحق بجامعة محمد بن سعود، وكان أثناء فترة دراسته يتردد على بعض المشايخ في مكة، يدرس على أيديهم، ويستفيد منهم، وقيل: إن الشيخ الوادعي درس في كليتين معا؛ في نفس الوقت، هما: كلية الدعوة، وكلية الشريعة.

● بعد أحداث فتنة جهيمان عاد إلى اليمن متأثراً بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وحصل بينه وبين بعض الهادويين خلافات فاضطر إلى بناء مسجد في دماج.

● تطور المسجد ليصبح دارا للحديث والعلوم الشرعية التحق به عدد من طلاب العلم من اليمنيين ومن جنسيات أخرى، فكانت الدار النواة التي انطلق منها فكر التيار السلفي ومنهجه؛ ليمتد إلى بعض مناطق اليمن، عن طريق طلاب الشيخ مقبل.

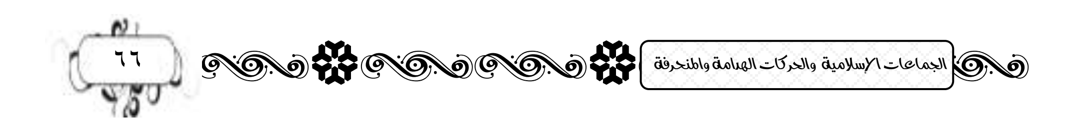
● أصبح بعض طلاب الشيخ مقبل مشايخ يديرون العديد من المعاهد والجمعيات والمراكز السلفية؛ هي:

أ- مركز معبر الذي يديره الشيخ محمد الإمام في محافظة ذمار.

ب- مركز الحديث (رابطة الحديث) بمأرب الذي يديره الشيخ أبو الحسن المأربي المصري.

ت- مركز في الحديدة يديره الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي، وهناك عدد من المراكز الصغيرة في كل من: صنعاء، وتعز، وعدن، وإب، وحضرموت.

● وحسب ما أورده الباحث اليمني عبد الفتاح الحكيمي فإن جماعة الشيخ مقبل اتسمت بالصفات التالية:



أ- تتميز جماعته من غيرها من الجماعات الإسلامية بمنهجها الإحيائي للإسلام على أساس فصل العبادة عن السياسة، وإقامة دولة الإسلام بتطبيق ما جاء في القرآن والسنة فقط.

ب- يرون أن الانتخابات والحزبية والدستورية والجمعيات كلها كفر في كفر لا تقوم معها الدولة الإسلامية.

ت- آراء الشيخ مقبل بن هادي الوادعي التي بثها في العديد من أشرطته وكتبه؛ حيث إن له الكثير من الآراء المتشددة حول العديد من القضايا الفكرية، والدينية، والسياسية، والاجتماعية.

- جاءت أحداث كثيرة أفرزت واقعاً جديداً للتيار السلفي في اليمن تميز تيار المقبلين بالتناقضات المريبة، والتقلبات العجيبة.

- ظلت تلك التناقضات مثار تساؤلات للكثير من المهتمين والعقلاء، ومع ظهور ما يعرف بالمدخلية التي برزت بشكل واضح عند تصدر كبار علماء الدعوة السلفية في إصدار فتوى تجيز للسلطات الاستعانة بغير المسلمين لحماية البلاد، ثم تجاوز ذلك التيار كل مرجعيات الدعوة السلفية ونصبوا أنفسهم أوصياء على الأمة، منهجهم الجرح والطعن والتحقير والتنقيص والتبديع وصولا إلى التكفير، والفتوى بهجر فلان أو علان ممن هم من نفس التيار، وهذا يصدر بياناً، وذاك يرد، وهذا يؤلف كتاباً، وغيره ينقض ما فيه؛ حتى أصبحت المكتبة السلفية تعج بالفتاوى المتناقضة، وبالرسائل المتبادلة، وبالكتب والكتب المضادة، وربما كان ذلك محل استغراب عند السلفية التقليدية التي ما تزال تتمسك بأصول دعوة محمد بن عبدالوهاب، لكن في اليمن كان ذلك الصراخ إجابة عن أسئلة غامضة كانت تصاحب سلسلة من تناقضات الشيخ مقبل وطلابه، كشفت تلك الأحداث بما لا يدع مجالاً للشك أن تيار **المقبليين كانوا في اليمن يمثلون**

التيار المدخلي، فالواقع العملي لهم في كل المراحل والأحداث التي مر بها اليمن تؤكد أنهم امتداد لتيار المدخلية للأسباب الآتية:

١- تركيز جهودهم في التصادم مع منافسيهم من الدعاة والمصلحين.

٢- الخصومة الشديدة مع كل من يختلفون معه حتى وإن كانوا من تيار السلفية نفسه؛ كما حصل مع مؤسسي جمعية الحكمة، ومن بعدها الإحسان، ثم جمعية البر التابعة لأبي الحسن المأربي.

٣- التتبع والكشف عن أخطاء منافسيهم، وإشاعتها، والتحقير لأعمالهم، والبحث عن الهفوات والزلات التي تصدر عن غيرهم، وتعميمها وإصدار أحكامهم على ضوئها.

٤- تحريم تشكيل الجمعيات باعتبارها شكلاً من أشكال العمل الحزبي، وقد كان ذلك سببا رئيسا للانقسام الكبير في هذا الجماعة، بدأ في التسعينيات حيث تركتهم مجموعة من كبار طلاب الشيخ، على رأسهم الشيخ محمد بن موسى العامري، مؤلف كتاب (الشيخ مقبل الوادعي، آراؤه العلمية والدعوية، دراسة نقدية)، وهو زوج إحدى بنات الشيخ مقبل الوادعي.

٥- التناقض في إصدار الفتاوى في تحليل أو تحريم مساندة أو مناصحة الحكام والملوك.

٦- تبعا لمواقف محب أو مبغض فالسيسي وحفتر وغيرهما لا يجوز حتى نصحهم مهما بلغ انحرافهم وفسادهم، فضلا عن معارضتهم، وكان صدى تلك الصرخات يرددها في اليمن امتداد ذلك التيار.

٧- كثرة خلافاتهم التي تبدأ بخلافات شخصية بين الشيوخ، وتتطور إلى خلاف عقائدي منهجي، كالخلاف القائم بين الشيخين: الحجوري والمأربي، أو الخلاف

القائم بين الشيخ عائض مسمار الحاشدي والشيخ محمد الإمام الذي يدير مركز معبر، أحد معاقل السلفية التقليدية في محافظة ذمار، وإشاعة الفرقة والإفتاء بوجوب هجر فلان، وإن كان منهم، وهذا مخالف للمنهج الذي مضى عليه كبار شخصيات الدعوة السلفية؛ لأنهم يعتقدون أن من أسباب ما وصلت إليه الأمة هو الخلافات، فإذا كانت هذه الخلافات داخل البيت السلفي؟، فما بالك مع منافسيهم الذين ينتمون إلى تيارات أخرى.

٨- منهجية التكفير لبعض المسلمين هناك هي نفس المنهجية في اليمن، وهذا من حيث المبدأ مخالف لأصل من أصول الدعوة السلفية التي كان محمد بن عبد الوهاب يدعو إلي اعتماد الدليل المباشر والواضح.

السروريون في اليمن (الإحسان والحكمة)

● الجمود والانغلاق وتحريم الجمعيات من قبل الشيخ مقبل أدى إلى ظهور تيار سلفي جديد برؤى جديدة، أكثر عصرية وحداثة من آراء الشيخ مقبل المنغلقة، حيث ظهر تيار سلفي منظم، هو امتداد للسلفية الحركية (السرورية)،انشقوا عن تيار الشيخ مقبل بسبب أنهم أسسوا جمعية الحكمة اليمانية الخيرية، وإصدار مجلة الفرقان **التي ردوا من خلالها على الكثير من آراء الشيخ مقبل وفندوها، قائلين: بأن آراء الشيخ لا تمت إلى السلفية بصلة.**

● بتأسيس جمعية الحكمة يمكننا التمييز بين جماعتين سلفيتين، الأولى: هي الجماعة **السلفية التقليدية** بزعامة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، والتي هي امتداد للتيار المغالي (تيار المدخلي)، **والثانية: هي السلفية الحركية.**

- بعد وفاة الشيخ مقبل عام: ٢٠٠١ م حصلت انشقاقات، فظهرت جماعات تمثلها شخصيات أبرزها: محمد الإمام بمعبر، وأبو الحسن المصري بمأرب، وورثه الحجوري.
- وأخيرا ظهرت بعد أحداث اليمن الأخيرة شخصيات أخرى تؤمن بالفكرة، وتنهج نهجا خاصا بها، يخالف كل الجماعات التي سبقتها أمثال: هاني بن بريك، ورداد الهاشمي، وأبو العباس في تعز وغيرهم.

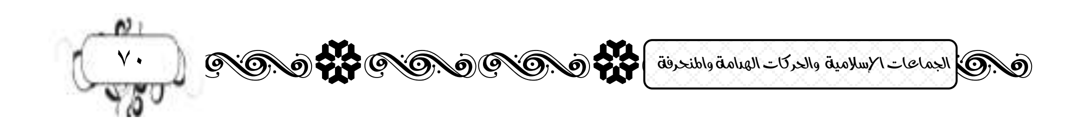
الجماعات السلفية الحركية:

ويمكن أن نطلق على هذه الجماعات (السلفية الحركية)، وهي تنطلق من نفس المرجعية الفكرية والفقهية والعقائدية للسلفية التقليدية، ويقودها - كما أسلفنا - مجموعة من طلاب الشيخ المؤسس للسلفية في اليمن، مقبل بن هادي الوادعي، والذين اختلفوا معه في جواز إنشاء الجمعيات الخيرية، وهل هي نوع من العمل الحزبي المحرم أم لا؟.

وكانت هذه أهم نقاط اختلافهم معه، والتي دفعتهم للخروج عنه، وتأسيسهم لعدد من الجمعيات الخيرية، لتكون واجهة لعملهم الدعوي والخيري، أهمها جمعيتان اثنتان، **الأولى:** جمعية الحكمة اليمانية الخيرية، التي تأسست أولاً عام: ١٩٩٢م.

والثانية: جمعية الإحسان الخيرية التي تأسست بعد جمعية الحكمة مباشرةً.

وكانت مناقشة مثل هذه المسائل تجرهم إلى مناقشة شرعية العمل الحزبي السياسي، والانتخابات، والديمقراطية التي تعد من المحرمات والكفر البواح عند الشيخ مقبل الوادعي، مما جعلهم يتوقفون عن إصدار الأحكام حول شرعية هذه الأعمال من عدمها، بل والحث على مناقشتها وبحثها من قبل العلماء للخروج برأي.



مثل هذا التوجه لهذه الجماعات أكسبها قبولاً بين أوساط الناس، وسهل من مهامها وأهدافها التي سعت لتحقيقها من خلال الجمعيات التي أنشأتها كمظلة لأعمالها الدعوية والخيرية، التي تصب جميعها في نشر العلم الشرعي بين الناس، لإيجاد الفرد المسلم وبنائه فكرياً وعقائدياً، من خلال تزويده بالقدر اللازم من العلم الشرعي الذي سيساعد على إحياء السنن وإماتة البدع.

ولتحقيق هذا الهدف بدأوا في بناء المعاهد الشرعية والمساجد ومدارس تحفيظ القرآن، فبنوا عددا من المعاهد الخاصة بهم في كل من: صنعاء، وعدن، وتعز، وحضرموت، وذلك كله من أجل إعداد الدعاة والمرشدين الذين سيتولون مسؤولية نشر الدعوة السلفية، وترافق هذا مع نشرهم لآلاف الكتيبات والمطويات والأشرطة المسجلة.

ومن أجل إيصال فكرهم إلى أكبر قدر ممكن من الناس، أصدروا عددا من المجلات، كالفرقان، والمنتدى التابعة للحكمة، وأسسوا مراكز دراسات، كمركز الكلمة الطيبة التابع لجمعية الحكمة، ومركز الجزيرة العربية التابع لجمعية الإحسان، التي كانت قد بدأت بإصدار صحيفة الرشد الأسبوعية، والتي توقفت عن الصدور.

و لم يتوقف العمل التنظيمي في هذه الجماعات عند هذا الحد، بل سعت إلى مجاراة وتقليد كل الأعمال الدعوية والتعليمية التي يقوم بها حزب التجمع اليمني للإصلاح، حيث عمدت جمعية الإحسان إلى تأسيس جامعة الأندلس الأهلية، على غرار جامعة العلوم والتكنولوجيا، وكذا الاهتمام بالمساكن الطلابية كمعاقل لاستقطاب الأنصار، ونشر فكرها في أوساط هذه الشريحة المهمة في المجتمع.

هذا الأسلوب في التعاطي مع الواقع بلغة العصر جعل هـذه الجماعـات تقـدم صورة أفضل عن تلك الصورة المتحجرة، ومن الملاحظ في هذا الجانب أن الخلاف بين هذه الجماعات والجماعات التقليدية قد تطور إلى خلاف فكري عقدي كبير، يرى فيه التقليديون أن سلفيي الجمعيات الخيرية هم حزبيون يسعون إلي الإثراء الشخصـي مـن خلال هذه الجمعيات، ويطلقون عليهم السروريين، نسبة إلى السروري صاحب مركـز دراسات برمنجهام في بريطانيا محمد زين العابدين بن سرور.

ومن أبرز شيوخ جمعية الإحسان: رئيسها عبد الله اليزيدي، وعبد المجيد الريمي، المسئول عن مركز الدعوة السلفي في صنعاء، وحسين الأهدل، رئيس فرع الجمعيـة في حضرموت.

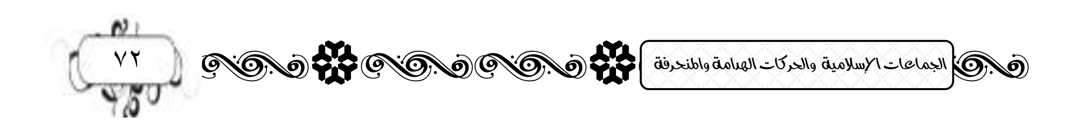
أما أبرز شيوخ جمعية الحكمة: فعبد العزيز الدبعي، رئيس مجلس إدارة الجمعية، ومحمد المهدي، صاحب كتاب (القبورية في اليمن)، والذي تحدث فيـه عـن صـوفية اليمن، وعقيل المقطري، مسؤول مركز الدعوة السـلفي في محافظـة تعـز، وفي عـام: ٢٠١١م اتجهوا إلى العمل الحزبي مع الحفاظ على أنشطة الجمعيات.

ثامنا: الملاحظات والمآخذ على التيار السلفي عموما:

١- ليست حركة ذات منهج في التربية والتكوين والتخطيط، ويعتبرون البيعة لأمير الجماعة بدعة.

٢- تقتصر الدعوة السلفية عموما على جمهور المتدينين.

٣- السطحية العقلية فتجدهم عاجزين عن تقـدير المواقـف وتقـدير المصـلحة، وإدراك مرامي الأعداء، لذلك تجدهم غير قادرين علـى تحديـد الأولويـات،



ويهدرون طاقاتهم وإمكاناتهم في فرعيات ليس من مصلحة الإسلام الاشتغال بها في وقت تشن على الإسلام حرب شرسة لاجتثاثه من الجذور.

٤- ظهور تيار منهم يعتبرون أنفسهم الفرقة الناجية الوحيدة.

٥- ينسبون لأنفسهم أنهم من نشر السنة في اليمن: وأقاموا الدنيا وأقعدوها وهم يروجوا لذلك فعرفوا بفلان أنه محيي السنة، ومميت البدعة في شمال اليمن وجنوبها، وقد كان لبعضهم دور كبير في ذلك لا ينكره إلا جاحد، لكن من روجوا لهم او نسبوا انهم احيوا السنة في اليمن كانوا في صدام مع المجتمع يصل أحيانا حد الإغلاق للمساجد، وهم وغيرهم يعلمون جيدا من الذي نشر السنة في اليمن وأوصلها إلى كل مدينة ومديرية وعزله وقرية، ومن الذي احيى رسالة المسجد والمدرسة، ومن الذي خدم مناهج التربية التي خرجت جيلا متسلح بالعلم والوسطية، وهم يعلموا جيدا من ازال البدع وغير المنكرات وقضى على مصانع الخمور وقضى على ظاهرة الاختلاط في الارياف او في الأعراس، او النذر والذبح لغير الله....الخ

٦- فقه الموازنة غير موجود عندهم، و(اعتمادهم على الجرح لا التعديل).

٧- يخدمون السلطة حسب هوى الممول والموجه لهم، فتستغلهم الأيادي الخفية، وتتخذ من عقولهم وخللهم النفسي مطايا لشق صف دعاة الإسلام، والتحذير من علماء الأمة ومفكريها، وجميع العاملين للإسلام، وفي المسألة الواحدة قد تجد لهم مواقف متناقضة نتيجة لتقلباتهم في المواقف من الأشخاص أو مواقفهم من الحركات الإسلامية العاملة، ولعل وقوفهم ضد الرئيس محمد مرسي في مصر ووقوفهم مع حفتر في ليبيا، ووقوف كثير منهم مع المجلس الانتقالي الذي

تديره الإمارات، ورفض البعض منهم الاندماج في الجيش الوطني اليمني يدل على اختراقهم من قبل أيادي تديرهم كما تشاء.

٨- غرور بعضهم يدفعه للانتقاص من قدر الآخرين، واحتقار جهدهم، وهذا المرض أحد أمراض التدين التي تصيب الفرد بما يشبه اللوثة الفكرية والعقلية، فتسبب له اختلالاً في البصيرة، وتدفعه للتهور في إصدار الأحكام على الآخرين، والجدل والكيد لمنافسيهم دون مراعاة لحقوق أخوة الإسلام، وتجد كثيراً منهم لديه الجرأة في سرعة الفتوى، وإصدار الأحكام في تكفير الآخرين، أو تبديعهم وما هو حاصل بينم اليوم دليل على استفحال هذا المرض الذي جعلهم يتهاونون في جرح بعضهم بعضاً مع بعد مخالطة ومجالسة ومدارسة وتعارف حصل بينهم على مدار سنين، وفي ليلة وضحاها ولأمر لا يستحق اللجج والاختلاف يظهر أحدهم ينتقص الآخر، ويبدعه ويطعن في عدالته، ويوجب على من سمعه هجرانه... الخ .

٩- يهتمون بجوانب ويتركون الأخرى.

١٠- انقساماتهم إلى عدد من التيارات والأحزاب والجماعات، وشدة الخصومة فيما بينهم.


الإخوان المسلمين

الإخوان المسلمون

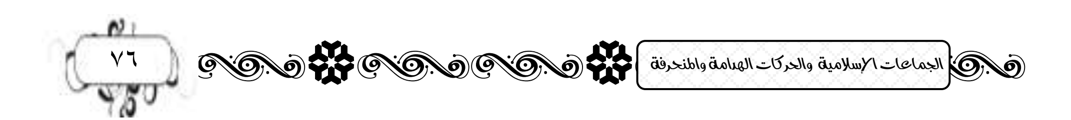
عناصر البحث:

التعريف- النشأة (التأسيس) - أبرز الشخصيات - مناطق الانتشار - الجذور الفكرية - واقع الجماعة في اليمن - الملاحظات والمآخذ.

أولا: التعريف:

عرفها المؤسس الإمام البناء ـ رحمه الله ـ فقال نحن:

- **دعوة سلفية:** تدعو إلى العودة إلى الإسلام ومعينه الصافي: الكتاب والسنة.
- **وطريقة سنية:** فالإخوان يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء وبخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلا.
- **وحقيقة صوفية:** إذ يعلم الإخوان أن أساس الخير طهارة النفس، ونقاء القلب، وسلامة الصدر، والمواظبة على العمل والحب والأخوة في الله سبحانه.
- **وهيئة سياسية:** لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم في الداخل، وتعديل النظر في صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم في الخارج، وتربية الشعوب على العزة والكرامة.
- **وجماعة رياضية:** يعتنون بالصحة، ويعلمون أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، ويعلمون أن تكاليف الإسلام لا تؤدى بشكل



صحيح إلا بالجسم القوي، والقلب الزاخر بالإيمان، والـذهن ذي الفهـم الصحيح.

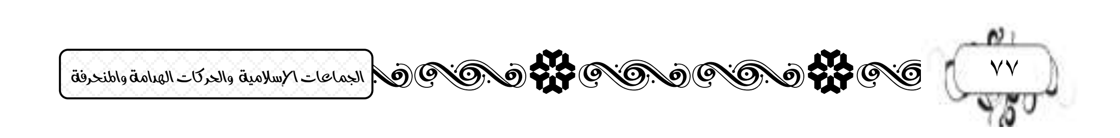
- **ورابطة علمية ثقافية:** لأن الإخوان يعتقدون أن العلم في الإسلام فريضة يحض عليها وعلى طلبها ولو كان في الصين، وأن الدولة الإسلامية لا تنهض إلا بالإيمان والعلم.
- **وشركة اقتصادية:** لأن الإسلام يعنى بتدبير المال وكسبه، ورسولنا يقول: نعم المال الصالح للرجل الصالح، ومن أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له.
- **وفكرة اجتماعية:** يهتم أفرادها بأمراض مجتمعاتهم، ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها، والبحث عن أسباب شفاء الأمة منها.

وفي رسالته "الإخوان تحت راية القرآن" يقول الشهيد حسن البنا رحمه الله:

نحن فكرة وعقيدة، ونظام ومنهاج، لا يحده موضع، ولا يقيده جنس، ولا يقف دونه حاجز جغرافي، ولا ينتهي بأمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وذلك لأنه نظام رب العالمين، ومنهاج رسوله الأمين، فنحن روح جديد يسري في قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن، ونور يشرق فيبدد ظلام المادة، وصوت داو يردد دعوة الرسول -ﷺ-.

ويمكن تعرف الجماعة كما يلي:

- **جماعة الإخوان المسلمين:** هي من أكبر الجماعات الإسلامية المعاصرة وأكثرها انتشارا، أسسها الأستاذ حسن البناء: ١٩٢٨م.
- **تدعو الجماعة إلى الرجوع** للإسلام ومنابعه الصافية: كتاب الله تعالى، وسنة رسوله -ﷺ-.



- **للجماعة أهداف ومراحل وخصائص محددة وواضحة،** وتسعى لإصلاح جوانب الحياة من منظور إسلامي شامل لجميع مجالات الحياة، حتى لا تكون كالذين قال الله تعالى فيهم: (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض).
- **تعتمل على إصلاح الفرد والبيت والمجتمع والحكومة** والدولة، وتطمح أن تصل بالإسلام إلى أستاذية العالم؛ ولذلك وصفها مؤسسها بأنها عالمية.
- **تنتهج الاعتدال والوسطية، وترفض الغلو والتكفير، وتنبذ العنف والتطرف:** لاعتقادها بأن الغاية لا تبرر الوسيلة.

ثانيا: النشأة (التأسيس):

كان تأسيس جماعة الإخوان المسلمين ونشأتها الاستجابة الصحيحة لما تمر به الأمة من تشظي بعد سقوط الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م حيث تأسست بعد سقوطها بأربع سنوات.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه (الإخوان المسلمون ٧٠ عاما في الدعوة والتربية والجهاد):

لقد كان الناس في حاجة إلى دعوة تجدد العقول بالمعرفة الواعية، وتجدد القلوب بالإيمان الدافق، وتجدد الحياة بالالتزام الصادق، وتقف بالمرصاد للأفكار الهدامة، والدعوات المنحرفة، والهيئات المضللة التي تغزو العقول بالشبهات، وتغزو النفوس بالشهوات، فأسس الإمام البناء ـ رحمه الله ـ هذه الدعوة عام: ١٩٢٨م.

أبرز الشخصيات:

المؤسس والمرشد الأول: الأستاذ الشهيد حسن البناء: (١٣٢٤ ـ ١٣٦٨هـ) (١٩٠٦ـ ١٩٤٩م)، ولد في إحدى قرى البحيرة بمصر، ونشأ نشأة دينية.

- حفظ القرآن في صغره، ودرس إلى جانب تعليمه الديني في المترل على يد والده، وفي المسجد كان يحضر جلسات الذكر مع الطريقة الصوفية الحصافية، وهي طريقة تنسب إلى مؤسسها حسنين الحصافي، وكان عالما أزهريا، تفقه على مذهب الإمام الشافعي، ودرس علوم الدين، وكانت الطريقة تحيي الأذكار بعد صلاة العشاء بشكل جماعي. **يقول الإمام البناء في كتابه مذكرات الدعوة والداعية:** في المسجد الصغير رأيت الإخوان الحصافية يذكرون الله تعالى عقب صلاة العشاء من كل ليلة، وكنت مواظبا على حضور درس الشيخ زهران ـ رحمه الله ـ بين المغرب والعشاء، والشيخ زهران هو مدير مدرسة الرشاد التي التحق بها البناء وعمره دون الثانية عشرة، فاجتذبتني الحلقة بأصواتها المنسقة، ونشيدها الجميل، وروحانيتها الفياضة، وسماحة الذاكرين من شيوخ فضلاء، وشباب صالحين، حين اقتحمنا مجلسهم، ومع عدد من التلاميذ، ونحن أولئك الصغار، ولكنهم قابلوا ذلك بتواضع، فواظبت على الوظيفة الروحية صباحا ومساء، ولم تكن هذه الوظيفة أكثر من آيات من الكتاب الكريم، وأحاديث من أدعية الصباح والمساء التي وردت في كتب السنة على ما كنت اعتقد.
- **ويقول الأستاذ أشرف عبد الغفار (من الإخوان):** كانت الطرق الصوفية في مصر تخرج عن أصل التصوف، وهو الزهد في الدنيا دون تركها، وكانت الطرق الصوفية تقوم على أساس الطاعة العمياء لشيخ الطريقة مما يجعل الارتباط بالطريقة مناخاً لعدم العمل بسبب الطاعة التي يحصل عليها الشيخ من الأتباع دون النظر والتفكير في

مآلات الأمور وكان ذلك سبب ترك البناء للطريقة الحصافية، رغم صغر سنه الذي كان لا يتجاوز الأربعة عشر عاما.

● التحق البناء في المدارس الحكومية وصولا إلى دار العلوم بالقاهرة، وتخرج فيها عام :١٩٢٧م.

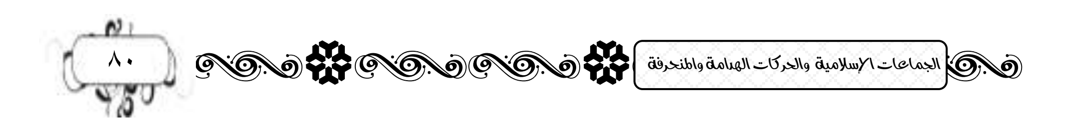
● عُيِّن مدرساً في إحدى مدارس الإسماعيلية الابتدائية، وهناك بدأ نشاطه الدعوي بين الناس، وخاصة في المقاهي، وبين عمال قناة السويس حتى إذا كان شهر ذو القعدة ١٣٤٧هـ، أبريل **١٩٢٨هـ تم تأسيس النواة** الأولى من الإخوان، وكانت تتكون من **الأستاذ وستة أفراد من العمال والحرفيين.**

● في عام ١٩٣٢م انتقل الشيخ حسن البناء إلى القاهرة، وانتقلت قيادة الحركة معه إليها.

● في عام ١٣٣٢هـ ــ ١٩٣٣م تم إصدار جريدة (الإخوان المسلمون) الأسبوعية، واختير الأستاذ محب الدين الخطيب (١٣٠٣ ــ ١٣٨٩هـ) (١٨٨٦ ــ ١٩٦٩م) مديراً لها، ثم صدرت النذير في (١٣٥٧هـ ــ ١٩٣٨م)، ثم الشهاب (١٣٦٧هـ ــ ١٩٤٧م)... وتوالت المجلات والجرائد الإخوانية.

● **تكونت أول هيئة تأسيسية للحركة عام ١٩٤١م** من مائة عضو اختارهم الشيخ حسن البناء بنفسه.

● **شارك الإخوان في حرب فلسطين ١٩٤٨م** حيث دخلوا بقوات خاصة بهم، وقد سجل ذلك بالتفصيل كامل الشريف ــ من قادة الإخوان المتطوعين – ووزير أردني سابق ــ والأمين العام حالياً للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ــ في كتابه: (الإخوان المسلمون في حرب فلسطين).



• **في نوفمبر ١٩٤٨م أُغتيل النقراشي واتُّهم الإخوان بقتله، وهتف أنصار النقراشي في جنازته بأن رأس النقراشي برأس البناء الذي اغتيل فعلاً في ١٢ فبراير ١٩٤٩م.**

المرشد الثاني للجماعة: المستشار حسن الهضيبي:

• جاءت وزارة النحاس سنة ١٩٥٠م فأفرجت عن الجماعة بناء على حكم مجلس الدولة الذي نص على أن أمر الحل باطل من أساسه.

• في عام ١٩٥٠م **اختير المستشار حسن الهضيبي (١٣٠٦ ـ ١٣٩٣هـ) (١٨٩١ ـ ١٩٧٣م) مرشداً** للإخوان، وهو واحد من كبار رجال القضاء المصري، وقد اعتُقل عدة مرات، وصدر ضده عام ١٩٥٤م حكم بالإعدام ثم خفف إلى المؤبد، وأفرج عنه آخر مرة سنة ١٩٧١م.

• في شهر أكتوبر١٩٥١م **اشتدت الأزمة بين بريطانيا ومصر فشن الإخوان حرب عصابات ضد الإنجليز** في قناة السويس سجلها كامل الشريف في كتاب آخر بعنوان: (المقاومة السرية في قناة السويس).

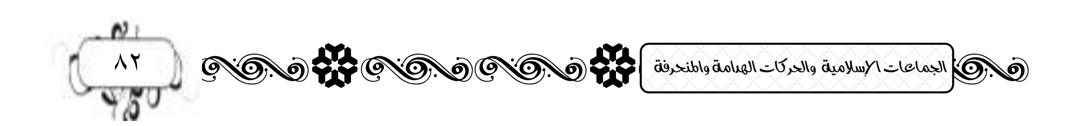
• **في ٢٣يوليو ١٩٥١م قام مجموعة من الضباط المصريين بزعامة اللواء محمد نجيب بثورة بمؤازرة الإخوان، لكن الإخوان بعد ذلك رفضوا الاشتراك في الحكم إذ كان لهم رأي واضح في مناهج الثورة،** وقد اعتبر جمال عبد الناصر هذا الرفض نوعاً من فرض الوصاية على الثورة، ودخل الطرفان سلسلة من الجدل والخصومة تطورت حتى قامت حكومته سنة ١٩٥٤م باعتقال الإخوان وتشريد الألوف منهم بحجة أنهم حاولوا الاعتداء على حياة عبد الناصر في ميدان المنشية بالإسكندرية، وعلى ضوء تلك التهمة

أعدم عبد الناصر ستة منهم هم: عبد القادر عودة، ومحمد فرغلي، ويوسف طلعت، وهنداوي دوير، وإبراهيم الطيب، ومحمود عبد اللطيف.

في عام ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦م تكرر اعتقال الإخوان بتهمة تشكيل جهاز سري يهدف إلى قلب نظام الحكم، وقامت الحكومة بشن حملات السجن والتعذيب، فأعدمت هذه المرة ثلاثة من أعضاء الجماعة منم:

المفكر الإسلامي سيد قطب رحمه الله (١٣٢٤ـ ١٣٨٧هـ) (١٩٠٦ – ١٩٦٦م) الذي يعد المفكر الثاني في الجماعة بعد البناء، وواحداً من رواد الفكر الإسلامي الحديث، وقد ألقي القبض عليه سنة ١٩٥٤م وأمضى في السجن عشر سنوات،، ثم أفرج عنه عام ١٩٦٤م بتدخل من الرئيس العراقي عبد السلام عارف، لكنه ما لبث أن أعيد إليه مرة أخرى ليواجه حكماً بالإعدام. لسيد قطب العديد من المؤلفات الأدبية والفكرية الإسلامية التي من أبرزها: في ظلال القرآن، والعدالة الاجتماعية في الإسلام، (وهو الكتاب الذي ألفه قبل أن يقتنع بجماعة الإخوان)، وخصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ومعالم في الطريق، وغيرها الكثير. (ومؤلفاته رحمه الله لا تخلو من مخالفات بينها العلماء).

- **يقول الدكتور عبد الله العقيل: إن سيد قطب بعد أن مر بتحولات كبيرة في حياته، واقتنع أخيرا بالإخوان قام بتنقيح بعض كتبه بنفسه، وأنه قد بعث لإخوانه في مصر برسالة في آخر أيام حياته أنه لا يعتمد سوى ستة من مؤلفاته، وهي: (هذا الدين – والمستقبل لهذا الدين – ومشكلات الحضارة – وخصائص التصور الإسلامي ومقوماته – وفي ظلال القرآن – ومعالم في الطريق).**



ملاحظة: بقيت الجماعة تعمل بشكل سرِّي حتى وفاة عبد الناصر ٢٨ / ٩ / ١٩٧٠م.

المرشد الثالث للجماعة: عمر التلمساني:

- في عهد أنور السادات تمّ الإفراج عمن سجنهم عبد الناصر على مراحل.
- عمر التلمساني: (١٩٠٤ ـ ١٩٨٦م) اختير مرشداً عاماً بعد الهضيبي. وقد طالبت قيادة الإخوان في عهده بحقوق الجماعة كاملة، وعودة جميع ممتلكاتها المصادرة في عهد عبد الناصر، وسلك المرشد بالإخوان طريقاً يجنِّبهم المصادمات مع الحكومات، وكرر دائماً أن الدعوة ينبغي أن تعمل بالحكمة، وأن تنبذ العنف والتطرف.
- أصدرت الجماعة في عهده المجلات والصحف التالية: النذير (مجلة أسبوعية)، الدعوة (مجلة أسبوعية)، الإخوان المسلمون (صحيفة يومية)، الشهاب (مجلة شهرية) المسلمون (مجلة شهرية)، ومجلة (لواء الإسلام)، وقد أوقف صدور هذه الدوريات حالياً عدا الأخيرة منهم.

المرشد الرابع: الأستاذ محمد حامد أبو النصر:

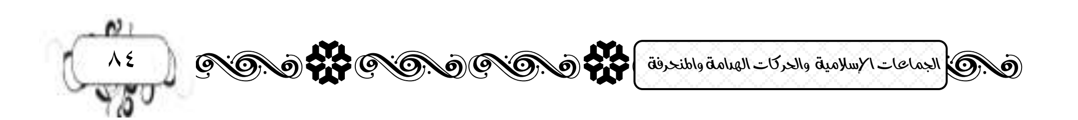
- كان الأستاذ محمد حامد عضو في جماعة الشبان المسلمين سنة ١٩٣٣م، وقد انضم للإخوان سنة ١٩٣٤م .
- في أحداث ١٩٥٤م اعتقل وحكم عليه بالسجن ٢٥عاماً مع الاشغال الشاقة قضى منها ٢٠ عاماً.
- اختير مرشدا عاما للجماعة عام ١٩٨٦م و توفي عام ١٩٩٦م .

المرشد الخامس: مصطفى مشهور:

- أحد قيادات النظام الخاص للجماعة في فترة الأربعينيات وبداية الخمسينيات، والذي تأسس لغرض تدريب شباب الإخوان لمقاومة الإنجليز.
- اختير مرشداً عاماً للإخوان المسلمين خلفاً للأستاذ محمد حامد أبو النصر بعد وفاته عام ١٩٩٦م.
- ويعد الأستاذ مصطفى مشهور من أنشط قيادات الجماعة في فترة ما بعد السبعينيات من هذا القرن، وله العديد من الكتب والمقالات الصحيفة بالإضافة إلى جهوده البارزة في الإشراف على إنشاء المراكز الإسلامية (شُعب) في الغرب والتابعة للجماعة.

الدكتور أحمد الملط: نائب المرشد:

- رجل الطب والتربية والدعوة والجهاد والباذل للمال عن سعة وبغير حساب، أسس الجمعية الطبية الإسلامية وأنشأ العديد من المستشفيات والعيادات في مصر، كان نائب المرشد العام للإخوان المسلمين؛ المستشار مصطفى مشهور.
- من القيادات التربوية الكبرة كلف بالعمل في أوساط الطلاب الوافدين من خارج مصر للدراسة في الأزهر الشريف، أسهم في إعادة ترتيب الأوضاع التنظيمية للإخوان بعد خروجهم من السجون.
- كان للأستاذ الملط نشاط خارجي حيث أسهم ـ وبتكليف من المرشد مصطفى مشهور ـ في تأسيس العمل الإخواني في عدد من الدول، تعرض للابتلاء واعتقل وعمره ٣٢ عاما. (سجن عام ١٩٥١م. وظل في السجن إلى عام ١٩٧٣م)،



بعد خروجه من السجن رافق الأستاذ المرشد حسن الهضيبي للحج، وكلف بالعمل في الخارج.

• وافته المنية في حجته الثانية في موسم الحج للعام ١٤١٥هـ الموافق ١٩٩٥م وهو ملبيا في يوم عرفة، قال عنه الشيخ محمد عبد الله الخطيب: إنه أجدر الناس بالخلود، فقد عاش للأمة، وربط مصيره ومستقبله بالحق الذي قامت عليه السموات، وكان غنيا، ولكنه أخذ من الدنيا جسدا طالما تحمل الآلام والعذاب في مختلف السجون لسنوات، وأخذ من الدنيا محنا متوالية وشدائد يرقق بعضها بعضا، فلقي ربه ملبيا إنه فعلا أجدر الناس بالخلود.

المرشد السادس: القاضي محمد مأمون حسن الهضيبي:

- نجل المستشار حسن الهضيبي ثاني مرشد للجماعة، شارك في المقاومة الشعبية للإنجليز خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م
- سجن من عام ١٩٦٥م وأفرج عنه عام ١٩٧١م.
- انتخب مرشدا للجماعة في ١٩٩٢م، توفي رحمه الله عام ٢٠٠٤م.

المرشد السابع الأستاذ محمد مهدي عاكف:

- انضم للإخوان عام ١٩٤٠م، وانتخب مرشدا عاما للجماعة عام ٢٠٠٤م.
- كان رئيس كتائب جامعة إبراهيم، (عين شمس حاليا) في الحرب ضد الإنجليز في القناة عام ١٩٥١م.
- شارك في تنظيم مخيمات للإخوان في عدة دول: (السعودية، والأردن، وماليزيا، وبنقلادش، وتركيا، وأستراليا، ومالي، وكينيا، وقبرص، وألمانيا، وبريطانيا، وأمريكا).

- عمل مديرا للمركز الإسلامي في ميونخ، توفي في السجن عام ٢٠١٧م في عهد السيسي.

المرشد الثامن: الدكتور محمد بديع: هو المرشد الحالي للإخوان، فقد انتخب مرشداً عاماً بعد وفاته سلفه محمد مهدي عاكف في عام ٢٠١٧م.

رابعاً: مناطق الانتشار:

بدأت الحركة في الإسماعيلية، ثم انتقلت إلى القاهرة، ومنها إلى معظم بلاد مصر وقراها، وقد بلغ عدد شعب الإخوان في أواخر الأربعينيات في مصر (٣٠٠٠) شعبة، ضمت أعداداً كبيرة من الأعضاء.

*لها وجود كبير في سوريا، وفلسطين، والأردن، ولبنان، والعراق، واليمن، والسودان، وغيرها.. كما أن لها أتباعاً في معظم أنحاء العالم شرقه وغربه.

بعض من رموز الحركة من خارج مصر.

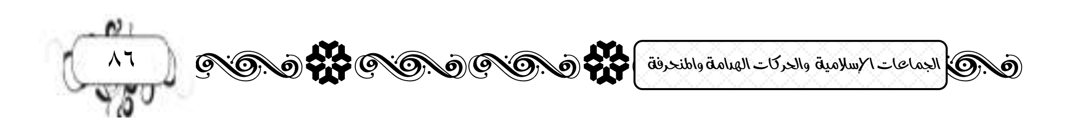
***الفضيل الورتلاني:**

* رجل الفكر والسياسية والعلم والثورة.

*من كبار علماء الجزائر ومن أعلام الحركة الإسلامية على مستوى العالم.

*أسس حركة إسلامية في الجزائر؛ هي جمعية العلماء المسلمين بالجزائر قبل أن ينضم للإخوان.

*وقد كان ممثلا للجماعة في اليمن في العهد الإمامي، وله دور في تأسيس حركة الثوار في اليمن.



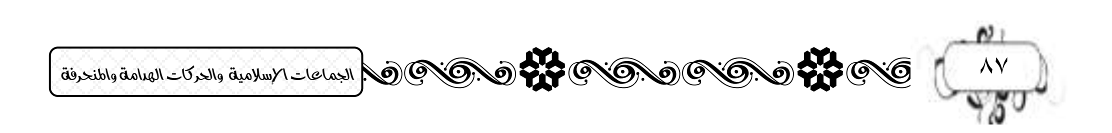
***العلامة محمد محمود الصواف:**

من كبار علماء العراق، ولد في المؤصل، ودرس في الأزهر، أسس الجماعة في العراق، واختير مراقباً عاماً للإخوان المسلمين في العراق، له عدد من المؤلفات، وقد كان له دور نشط في نشر الإسلام في إفريقيا بعد هجرته من العراق سنة ١٩٥٩م، ثم استقراره في مكة المكرمة، وعمل مستشارا للملك فيصل، وتوفي رحمه في تركيا.

***الدكتور مصطفى السباعي:** (١٣٣٤ ــ ١٣٨٤هــ) (١٩١٥ــ ١٩٦٤م)، من سوريا، درس في مصر، وعمل في الصحافة، وعين أستاذاً بكلية الحقوق في دمشق، أسس الجماعة في سوريا، وكان أولُ مراقبٍ عام للإخوان المسلمين في سوريا، نال درجة الدكتوراه من كلية الشريعة بالأزهر عام ١٩٤٩م، قاد كتائب الإخوان إلى فلسطين سنة ١٩٤٨م، كما رشح نفسه نائباً عن دمشق عام ١٩٤٩م، كان خطيباً مفوهاً لا يبارى، أسس كلية الشريعة بدمشق عام ١٩٥٤م، وكان أول عميد لها، وفي عام ١٩٥٦م طلب السماح من الحكومة السورية لمشاركة الجماعة في حرب السويس إلى جانب مصر فقامت الحكومة بحل الجماعة، واعتقال السباعي، وقيادات من الحركة، وصدر بعد ذلك أمر بفصله من الجامعة، وتم نفيه إلى لبنان. ألف ٢٨ كتابا، ومن مؤلفاته: قانون الأحوال الشخصية (ثلاثة أجزاء).

ــ تأسست جماعة الإخوان المسلمين في الأردن في ١٣ رمضان ١٣٦٤هــ الموافق ١٩ / ١١ / ١٩٤٥م، وكان أول رئيس لها الشيخ عبد اللطيف أبو قورة الذي قاد كتيبة الإخوان في الأردن إلى فلسطين سنة ١٩٤٨م.

ــ وفي ٢٦ / ١١ / ١٩٥٣م انتخب الأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة (ولد عام ١٩١٩م) مراقباً عاماً للإخوان بالأردن، وهو يحمل ثلاث شهادات علمية.



*ومن أبرز الشخصيات في جماعة الإخوان: الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة حماس، وحسن الترابي، وعبده محمد المخلافي، وسعيد حوى، وفتحي يكن، ونجم الدين أربكان، ومحفوظ نحناح، وراشد الغنوشي، ومحمد أحمد الراشد، ويوسف القرضاوي........الخ.**

خامسا: الجذور الفكرية (الأفكار والمعتقدات):

- يعتمد الاخوان مصادر التشريع المعروفة: القران، السنة، الاجماع، القياس .
- يؤمن الإخوان بالإسلام عقيدة تحكم توجهات المسلمين، ومنهجاً شاملاً لكل جنبات الحياة، وينادون بإقامة الدولة الإسلامية التي تسعى لإعلاء كلمة الله في الأرض.

ويوضح الشهيد حسن البناء هذا المعنى بقوله: "الإسلام عبادة وقيادة، ودين ودولة، وروحانية وعمل، وصلاة وجهاد، وطاعة وحكم، ومصحف وسيف، لا ينفك واحد من هؤلاء عن الآخر".

- يعتقدون بعالمية دعوتهم وقد حرص الإخوان منذ نشأة الجماعة على توسيع دائرة عملهم حتى تكون حركتهم عالمية النطاق، ويضمن لها الاستمرار.

يقول حسن البناء عن هذه الدعوة: (إن الإخوان المسلمين دعوة سلفية، وطريقة سنّية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية وثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية).

ويؤكد البناء أن سمات حركة الإخوان هي:

ـ البعد عن مواطن الخلاف.

ـ البعد عن هيمنة الأعيان والكبراء.

ـ البعد عن الأحزاب والهيئات.

ـ العناية بالتكوين والتدرج في الخطوات.

ـ إيثار الناحية العملية الإنتاجية على الدعاية والإعلانات.

ـ شدة الإقبال من الشباب.

ـ سرعة الانتشار في القرى والبلاد.

ويذكر أن أخص خصائص دعوة الإخوان هي:

ـ أنها **ربانية:** لأن الأساس الذي تدور عليه أهدافنا أن يتقرب الناس إلى ربهم.

ـ وأنها **عالمية:** لأنها موجهة إلى الناس كافة؛ لأن الناس في حكمها إخوة أصلهم واحد، لا يتفاضلون إلا بالتقوى، وبما يقدم أحدهم للمجموع من خير سابغ وفضل شامل.

ـ وأنها **إسلامية:** لأنها تنتسب إلى الإسلام.

ويقرر الشيخ البناء أن **مراتب العمل المطلوبة** من الأخ الصادق هي:

ـ إصلاح نفسه حتى يكون قوي الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، قادراً على الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة.

ـ **وتكوين البيت المسلم** بأن يحمل أهله على احترام فكرته، والمحافظة على آداب الإسلام في كل مظاهر الحياة المترلية.

ـ **إرشاد المجتمع** بنشر دعوة الخير فيه، ومحاربة الرذائل والمنكرات.

ـ **تحرير الوطن** بتخليصه من كل سلطان أجنبي غير إسلامي، سياسي أو اقتصادي أو روحي.

ـ **إصلاح الحكومة** حتى تكون إسلامية بحق.

ـ **إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية** بتحرير أوطانها وإحياء مجدها.

ـ **أستاذية العالم** بنشر دعوة الإسلام في ربوعه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، ﴿**وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ**﴾.

ـ ويقسم الإمام البناء مراحل الدعوة إلى ثلاث:

١ـ التعريف.

٢ـ والتكوين.

٣ـ والتنفيذ.

- **يقول الأستاذ البناء في رسالة التعاليم: أركان بيعتنا عشرة فاحفظوها: (الفهم، والإخلاص، والعمل، والجهاد، والتضحية، والطاعة، والثبات، والتجرد، والأخوة، والثقة)، ثم يأخذ في شرح كل ركن من هذه الأركان، ثم يقول بعدها:** (أيها الأخ الصادق: هذا مجمل لدعوتك، وبيان موجز لفكرتك، وتستطيع أن تجمع هذه المبادئ في خمس كلمات: الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن شرعتنا، والجهاد سبيلنا،

والشهادة أسمى أمانينا، وأن تجمع مظاهرها في خمس كلمات أخرى: البساطة، والتلاوة، والصلاة، والجندية، والخلق).

● ويعكس الأستاذ سيد قطب في كتابه "خصائص التصور الإسلامي ومقوماته" فهمه وفهم الإخوان للإسلام حيث يجعل خصائص هذا التصور تقوم على: "الربانيـــة.. والثبات.. والشمول.. والتوازن.. والإيجابية.. والواقعية.. والتوحيد"، ويعقــد المؤلــف لكل خاصية فصلاً مستقلاً بذاته يشرحها، ويوضح معناها.

● **شعار الإخوان: سيفان متقاطعان يحيطان بمصحف شريف، واللفظة القرآنية (وأعدوا)، وثلاث كلمات هي: حق، قوة، حرية وهتافهم الله غايتنا والرسول قدوتنا والجهاد في سبيل الله سبيلنا، والموت في سبيل الله اسمى امانينا.**

● عدلت الجماعة عن أسلوب المواجهة المباشرة مع السلطات الحاكمة لما سببه هذا الأسلوب من إضرار بالجماعة سواء في مصر أو سوريا؛ حيث فقدت العديد مـــن القيادات المؤثرة، وتعرض المنضمون للجماعة للتعذيب في السجون والمعتقلات، واختفى وجودهم العلني الذي كان يساعد على انتشار الدعوة.

● أصبح للجماعة سيطرة واضحة على النقابات المهنيـــة، وظهـــور واضـــح في الساحات السياسية المختلفة..

سادسا : واقع الجماعة الإسلامية في اليمن :

يعتبر التجمع اليمني للإصلاح امتداداً لها مثلها مثل حركة النهضة بتونس، والتنمية والعدالة في تركيا، وغيرها، والجماعة الاسلامية في باكستان.

سابعا : مآخذ على جماعة الإخوان :

إن المآخذ على جماعة الإخوان المسلمين لم تقتصر على المواقف السياسية. بل وجه لها النقد في بعض الجوانب العقائدية والمنهجية وأقوال الأتباع، وكثير من تلك الاتهامات كيدية، وبعضها فيه جزء من المصداقية، ومما قيل عنهم ان لديهم بيعة وهي بدعة عصرية، وانهم يستمعون الى الاناشيد، وان لا يريدون الا السلطة، وانهم لا ينشرون السنة ولا يحاربون البدع، وان مناهجهم فيها من كلام المعتزلة والاشعريين، وفي مصر يقولون عنهم انهم يحلقون اللحى ويلبسون البطال وانهم حزبيين، وقد اتى زمان شكلوا احزاب وجمعيات، الشبه التي تثار حول الجماعة كثيرة لكن اغلب من يثيرها هم تيار الجرح والتكفير التابعين للتيار السلفي وما قالوه مردود عليهم في الغالب لانه مجرد كيد ولانهم يعملوا حسب رغبة الانظمة فيحللوا لهم او يحرموا لهم أي امر يريدوه، وهذا منهجهم في الجرح والتعديل لم يسلم منه زملائهم وبعض مشائخهم من نفس التيار ،والجماعة تقبل النصح الذي يصاحبه الانصاف والعدل ولذلك هناك قليل من ينصح بصدق فهي تاخذ ذلك على محمل الجد، وكتب الإخوان مليئة بالردود، راجع كتاب الإخوان كبرى الحركات الإسلامية شبهات وردود. وكتاب الإخوان المسلمون ٧٠ عام في الدعوة والتربية والجهاد.

صفات الجماعة المنقذة

حثنا النبي -ﷺ-في حديث طويل تحدث فيه عن الفتن ومما قاله لحذيفة بن اليمان في ذلك الحديث: « **الزم جماعة المسلمين وإمامهم** »، وهذا الحديث يشير إلى جماعة المسلمين، وهناك عدة آراء من تكون هذه الجماعة كما يلي:

- جماعة الصحابة رضي الله عنهم.
- جماعة أهل الاجتهاد والعلماء.
- السواد الأعظم من المسلمين.
- جماعة أهل الإسلام مقابل أهل الكفر.
- الذين بايعوا إماما بيعة شرعية، وقد حدد علماء الأمة شروطا يجب تحققها في الحاكم المسلم الذي يجب على جميع المسلمين مبايعته.

من مواصفات جماعة المسلمين:

١- تحمل الإسلام شاملا بلا احتراس ولا احتراز.

٢- تتبع منهج الني -ﷺ- والعمل بسنته في كل عصر ومكان.

٣- الوسطية والاعتدال: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾[البقرة:١٤٣].

٤- تحرير المسلمين من أمراضهم وعلاقم التي تسبب إذلالهم.

٥- مؤاخاة المسلمين والسعي لاجتماعهم و لم شملهم.

٦- الجدية والحركة الدؤوب في تحقيق أهداف الإسلام كلها وبالطرق المشروعة، وفق التدرج والمرحلية بدءاً بإصلاح الفرد وانتهاء بخلافة راشدة.

هذه لمحة سريعة عن جماعة المسلمين حتى لا تتداخل المفاهيم حول معنى جماعة المسلمين والجماعة الإسلامية.

ما حكم الارتباط بجماعة إسلامية؟

***تعريف الجماعة الإسلامية:** هي فئة من المسلمين لها أهداف تسعى لتحقيقها مع الالتزام بعدم الخروج عن أصول الإسلام وبالوسائل المشروعة.

* أشار النبي -ﷺ-إلى الجماعة وأهميتها وفضلها في أحاديث كثيرة منها ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال: رسول الله -ﷺ-: «**يد الله مع الجماعة**»، البخاري.

*إن أي جماعة إسلامية حتى تستمر يجيب أن تصاغ صياغة ربانية خاصة تجعلها قادرة على مواجهة ضلال منظم، وفساد موجه وواسع في كل مناحي الحياة، ويجب أن تهيئ نفسها للصبر والتحمل، وأن تثبت في ميدان العمل؛ لأن المخاض لميلاد نهضة الأمم يكون عسيرا، وأي جماعة إسلامية هي معرضة لكيد أعداء الإسلام بهدف منعها أو إعاقتها عن تحقيق أهدافها، وفي اتباع منهج الله تعالى تحصين للفرد وللجماعة من الضلال والشقاء، قال تعالى: ﴿ **هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى**﴾[طه:١٢٣].

مواصفات (معايير) الجماعة التي يجب الارتباط بها:

١- أن تتخذ القرآن الكريم والسنة المطهرة والقياس والإجماع وقواعد الأصول والفقه وأقوال الأئمة الثقات مصدرا لأهدافها وتصوراتها للعمل للإسلام.

٢- محبة الله تعالى ورسوله -ﷺ- وأن يكون ولاؤها لله ولرسوله وللمؤمنين، وأن يكون وزنها للأشخاص أو للجماعات مستمدا من الكتاب والسنة.

٣- فهم الواقع المحيط بها، واتخاذها من الأهداف والوسائل ما يحقق عملها، ويوظف جهدها في الجذور لا في الفروع، وفي اللباب لا في القشور.

٤- أن تمتلك منهجا فكريا وتربويا، وتعتني بتربية أعضائها تربية سليمة تخلعهم من رواسب الأوضاع الجاهلية سواء أكانت عقيدة أم فكرا أم سلوكا وأن توصلهم بالله عبادة ومراقبة ومحاسبة وأن تربطهم بالقدوة المثلى محمد -ﷺ-.

٥- أن تتخذ الجماعة كل ما تستطيع من الأسباب والوسائل الشرعية لإقامة دولة الإسلام التي تعمل على إقامة حكم الله في أرض الإسلام وأن تكون على وعي تام بثقل هذه المهمة، وما قد تلاقيه من بلاء ومواجهات مع الطواغيت وأعداء الإسلام.

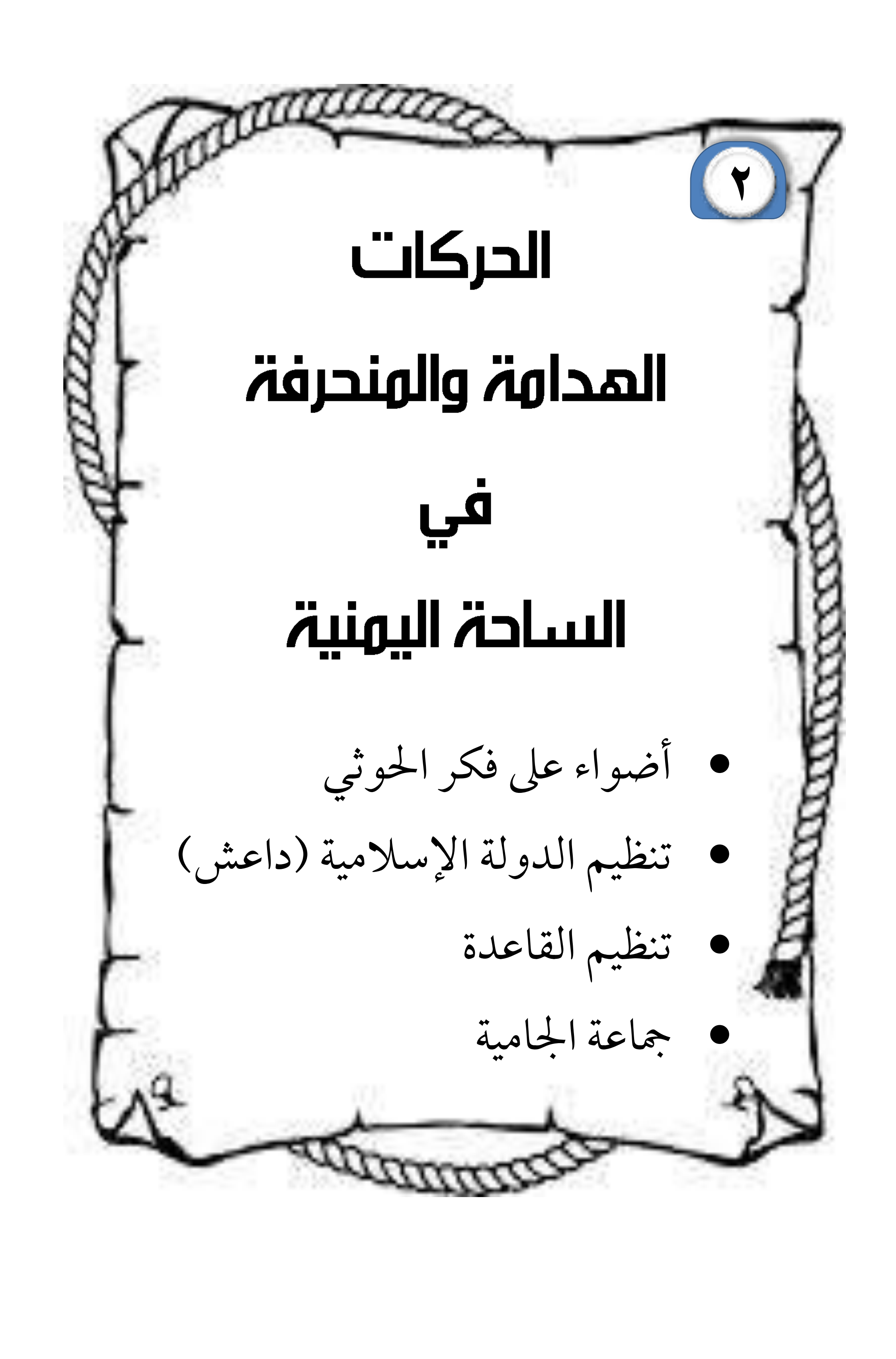
٦- أن تؤثر الناحية العملية على النظرية في إعداد أفرادها وفي إصلاح المجتمع وبناء الأمة وتحقيق الأهداف.

٧- أن تدعو إلى الإسلام بشموله وأن تلتزم الوسطية.

٨- أن يكون لها منهاج سليم في النظام والتنظيم يكون سـببًا في حفـظ قوتها، وسلامة صفها، وديمومة سيرها وتقدمها، وخطة جيـدة وتخطـيط مناسـب تواجه به خطط الأعداء.

*** على ضوء هذا العرض لمعايير ومواصفات الجماعة الأقرب إلى الصواب يمكن للمسلم الواعي، والشاب الحصيف أن يوازن بعين البصيرة والواقع بين هذه الجماعات الإسلامية القائمة في الميدان، فإذا وجد الجماعة وجب عليه شـرعا أن ينتمي إليها، ويعمل معها ويكثر سوادها حتى يتم في نهاية المطـاف لهـذا الـدين انتصاره، ولهذا الإسلام تمكينه وامتداده، ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِين﴾**[القصص:٥].

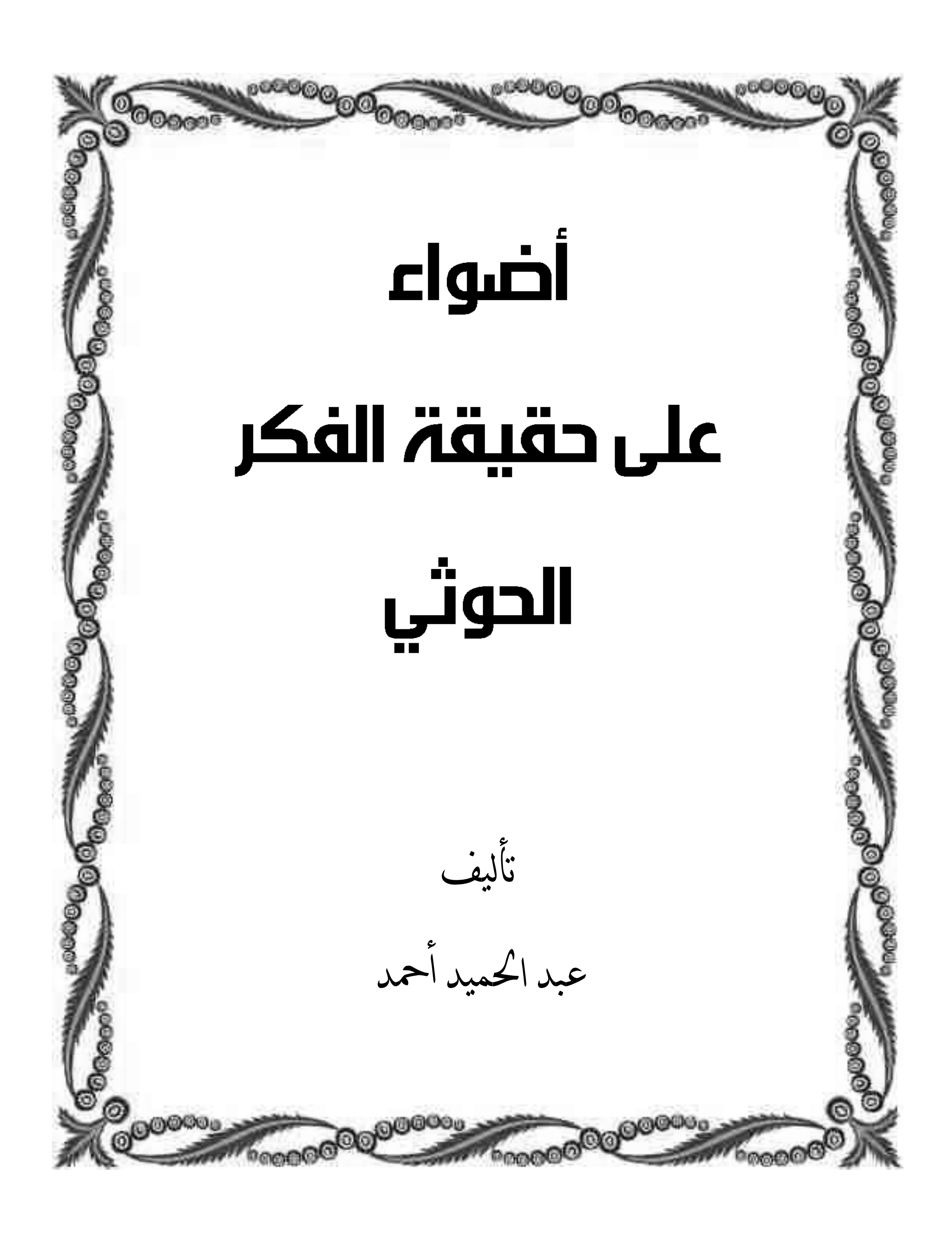
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



٢

الحركات الهدامة والمنحرفة في الساحة اليمنية

- أضواء على فكر الحوثي
- تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)
- تنظيم القاعدة
- جماعة الجامية



أضواء

على حقيقة الفكر

الحوثي

تأليف

عبد الحميد أحمد



المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون إهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. وبعد:

إن المتتبع لما يدور في اليمن من فتنة طائفية تبناها الحوثيون في صعدة، وحاولوا تسويقها إلى أكثر من محافظة من محافظات اليمن، ليجزم يقيناً أن ثمة أياديَ خفية تحرك هذا التيار، الذي جاء بخطاب طائفي مزَّق الأمة، وفتَّتَ النسيج الاجتماعي في المناطق التي غزاها.

ويتبادر إلى الأذهان سؤال حول حقيقة هذا الفكر، وجذوره التاريخية الفقهية والعقدية والفكرية.

ما هي علاقته بمذهب الإمام زيد، وما مدى ارتباطه بالزيدية الهادوية، وما هي علاقته بإيران، وما مدى التقارب بينه وبين الفكر الاثني عشري.

ما هي حقيقة الصراع مع النظام في حروبه السابقة؟

وما هو موقفه من الثورات العربية؟

هذه التساؤلات ما سنحاول الإجابة عليها في باكورة هذا الجهد المتواضع

نسأل الله الكريم بمنه وفضله أن يكتب أجر كل من ساهم في إخراجه بهذه الحُلَّة، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه خير مسئول.

المؤلف

مصطلحات لا بدَّ منها

وقبل الحديث عن محتوى هذا البحث، فإن ثمة أموراً لا بدَّ من توضيحها؛ نظراً لتكرار التعامل معها في ثنايا البحث، ومن هذه الأمور:

أولاً: عند الحديث عن مذهب الزيدية فليس بالضرورة أننا نتحدث عن مذهب الإمام زيد بن علي رضي الله عنه، فهناك اختلاف جذري فقهي وعقدي بين مذهب الإمام زيد وبين مذهب من يوصفون بالزيدية في اليمن.

ثانياً: عند الحديث عن المذهب العقدي للزيدية في اليمن نعني بذلك فرقة الجارودية؛ حيث لم يدخل من فرق الزيدية إلى اليمن سوى الجارودية.

ثالثاً: عند الحديث عن المذهب الفقهي للزيدية فإننا نعني بذلك متأخرة الهادوية، وهي تختلف اختلافاً كلياً عن مذهب الإمام زيد بن علي رحمه الله، وعن مذهب الهادي، فهناك مسائل كثيرة خالف فيها الزيدية المعاصرون الإمامَ الهادي، ومذاهبهم اليوم لم توافق القواعد المقررة في المذهب من أقوال الأئمة سواء كان الهادي أو غيره، كالقاسم، والناصر والمرتضى، والمؤيد وأبي طالب، وغيرهم.

رابعاً: عند الحديث عن تنظيم الشباب المؤمن فإننا نعني بذلك (الحوثيين)؛ لأن تسمية (الحوثية) بهذا الاسم لم تظهر إلا متأخرة، عندما أصبح أبرز شخصية في قيادة الشباب المؤمن هو"حسين بدر الدين الحوثي"، فنسبت الحركة إليه، وإلى والده وإخوانه، وتنظيم الشباب المؤمن هو الأصل.

نبذة تاريخية عن الزيدية وفرقها

الزيدية: هم الذين ينسبون أنفسهم إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[١]، ويقولون بإمامته، وساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوِّزوا ثبوت الإمامة في غيرهم[٢]، رغم أن مذهب الإمام زيد بن علي في الإمامة أنها في كل قريش[٣].

وقد نقل بعض أهل العلم، كأبي الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين[٤]، وابن تيمية في منهاج السنة[٥]، ومن المتأخرين الحكمي في معارج القبول[٦] أن زيد بن علي رضي الله عنه، كان يفضل علياً، على سائر أصحاب رسول الله -ﷺ-، ويتولى أبابكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور، فلما ظهر بالكوفة في أصحابه الذين بايعوه، سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر، فأنكر ذلك على من سمعه منه، فتفرق عنه الذين بايعوه، فقال لهم: رفضتموني، فيقال إنهم سموا الرافضة لقول زيد لهم: رفضتموني[٧] .

يقول الإمام الشوكاني معلقاً على هذه الحادثة: "فيا من يدعي أنه من أتباع الإمام زيد بن علي، كيف لا تقتدي به، في ذلك المنهج الجلي؟! ألا تراه كيف رضي

---

(١) انظر: الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، ٧٦/٤، والمواقف في علم الكلام، للإيجي، ٦٨٩/٣، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسن الملطي، ٣٣/١.

(٢) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ٢٩/١، ١٥٤.

(٣) راجع: الروض النضير شرح المجموع الكبير لشرف الدين السياغي، والتتمة، للقاضي عباس بن أحمد، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م، ١١/٤.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، ٦٥/١.

(٥) انظر: منهاج السنة، لابن تيمية، ٤٧١/٣.

(٦) انظر: معارج القبول، للحكمي، ١١٨٠/٣.

(٧) مقالات الإسلاميين، للأشعري، ٦٥/١، والملل والنحل، للشهرستاني، ٢٩/١، ١٥٤.



بمفارقة تلك الجيوش، التي قامت تنصره، على منابذة سلاطين الجور! و لم يسمح بالتبري من الشيخين أبي بكر وعمر؛ بل احتج على الرافضة، بأنهما كانا وزيري جده رسول الله-ﷺ-!! ولا شك أنه يؤلم الرجل ما يؤلم صاحبه، ومن أهان الوزير، فقد أهان السلطان"[١].

وقد تحيَّر العلماء في تصنيف فرق الزيدية، ومدى قربها من أهل السنة، فمنهم من عدها في فرق الرافضة؛ كالبغدادي[٢]، ومنهم من اعتبرها أفضل فرق الشيعة، من حيث قربها إلى السنة؛ مقارنة بغيرها من فرق الشيعة[٣].

---

(١) إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لمحمد بن علي الشوكاني، ص ٧٦، ٧٧.

(٢) الفرق بين الفرق، للبغدادي، ١/١٦، ٢٢٢.

(٣) انظر: الشريعة، للآجري، ٢٥٥٢/٥.

فرق الزيدية

تنقسم الزيدية إلى ثلاث فرق، اثنتان منهما قد انقرضتا بشهادة علمائهم، وواحدة باقية، وهذه الفرق هي:

الفرقة الأولى: فرقة الجارودية:

وهي فرقة تنتسب إلى أبي الجارود المنذر بن أبي زياد الكوفي، كان من الغلاة، ممن تظاهر بالتتلمذ على يد الإمام جعفر الصادق(ابن أخي زيد بن علي)، فلما لعنه جعفر وتبرأ من أفكاره وعقائده ادعى الانتساب إلى مذهب زيد بن علي رضي الله عنه، ونسب إلى مذهب زيد بن علي الكثير من الأفكار المنحرفة رغم براءة زيد منها.

بدأ الانحدار إلى الغلو، في فرق الزيدية بظهور أول فرق الزيدية، وهي الجارودية؛ أتباع أبي الجارود، وكان مذهبه أن النبي -ﷺ- نص على إمامة علي، بالصفة، لا بالاسم، وكان من مذهبه أيضاً أن الصحابة كفروا كلهم؛ بتركهم بيعة علي، ومخالفتهم النص عليه، وكان يقول: إن الإمام بعده الحسن بن علي، ثم بعده الحسين بن علي، وتكون الإمامة بعدهما شورى في أولادهما، فمن خرج من أولادهما، شاهراً سيفه داعياً إلى نفسه فهو الإمام المفترض الطاعة[1].

وأصحاب أبي الجارود هذا هم من أشد الناس بغضاً؛ لأهل السنة[2].

وافترق متأخرو الجارودية إلى: مطرفية، وحسينية، ومخترعة"[3].

---

(١) انظر: المجموع المنصوري(١) العقد الثمين في أحكام الأئمة الهادين، لعبد الله بن حمزة، تحقيق: عبد السلام الوجيه، تقديم: مجد الدين المؤيدي، مؤسسة الإمام زيد بن علي،٤٣/١، والتبصير في الدين، للاسفراييني، ٢٨/١، ومقالات الإسلاميين، للأشعري،٦٧/١، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي، ٣٣/١، والفرق بين الفرق، للبغدادي، ٢٢/١، والفصل في الملل والنحل، لابن حزم، ٧٦/٤، والملل والنحل، للشهرستاني، ١٥٨/١، والمواقف في علم الكلام، للإيجي، ٦٧٧/٣، ومقالات الإسلاميين، للأشعري، ٦٧/١.

(٢) انظر: رجال الشيعة في الميزان، لعبد الرحمن عبد الله الزرعي، ص٩٨.

(٣) المنية والأمل في شرح الملل والنحل، لأحمد بن يحيى المرتضى، ص٩٦.



وهي طوائف متأخرة على الجارودية والسليمانية والصالحية، وهذه الطوائف الثلاث أثبتت إمامة علي رضي الله عنه بالنص الخفي القطعي، وخطئوا المشايخ؛ بمخالفتهم، وتوقفوا في تفسيقهم، واختلفوا في جواز الترضية عنهم، وكان ظهور هذه الطوائف في القرن الرابع والخامس الهجري(١).

بيد أن امتداد بعض هذه الفرق اليوم تجاوز قضية التخطئة والتوقف في التفسيق إلى قضية اللعن والطعن والتكفير، كما سيتجلى لنا ذلك بوضوح من خلال دراسة عقائد الحوثية.

الفرقة الثانية: فرقة السليمانية:

ويقال لهم: الجريرية، أتباع سليمان بن جرير الزيدي، وكان يقول: إن الإمامة شورى، ومتى ما عقدها اثنان من أخيار الأئمة(٢)؛ لمن يصلح لها، فهو إمام في الحقيقة، وكان يقر بإمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويجوِّز إمامة المفضول، وكان يقول: إن الصحابة تركوا الأصلح؛ بتركهم بيعة علي؛ فإنه كان أولى بها، وكان إعراضهم عنه خطأ، لا يوجب كفراً، ولا فسقاً، وهؤلاء كانوا يكفرون عثمان رضي الله عنه، ويكفرون من حارب علياً أيضاً(٣)، وكفَّرهم أهل السنة؛ بتكفيرهم عثمان رضي الله عنه(٤).

(١) المنية والأمل في شرح الملل والنحل، لأحمد بن يحيى المرتضى، ص٩٨.

(٢) في كثير من كتب الفرق بل في أغلبها أن مذهب السليمانية انعقاد الإمامة باثنين من خيار الأمة، والصواب ما أثبته الاسفراييني بقوله عنهم(من خيار الأئمة)؛ لأنه لا يستقيم عقلاً نسبة قول كهذا إلى السليمانية أو إلى غيرها لظهور فساده عند سائر العقلاء.

(٣) الحور العين، لنشوان الحميري، ص٢٠٧.

(٤) التبصير في الدين، للاسفراييني، ٢٨/١، ومقالات الإسلاميين، للأشعري، ٦٩/١، والفرق بين الفرق، للبغدادي، ٢٣/١، والملل والنحل، للشهرستاني، ١٥٩/١، والمواقف في علم الكلام، للإيجي، ٦٧٨/٣.

الفرقة الثالثة: فرقة الصالحية(أوائل البترية):

الصالحية هم: أتباع الحسن بن صالح بن حي، وكثير النَّوَّاء الملقب بالأبتر، ومذهبهما في الإمامة سواء[1]، وسموا بالصالحية؛ نسبة إلى الحسن بن صالح بن حي، وسموا بالأبترية والكثيرية؛ نسبة إلى كثير النواء، الملقب بالأبتر، ويقال نسبة إلى بتير الثومي[2]، وهؤلاء يقولون بإمامة الشيخين؛ غير أنهم يتوقفون في عثمان رضي الله عنه، ولا يقولون فيه خيراً، ولا شراً[3]، وكفَّروا من حارب علياً[4]، وقد أخرج الإمام مسلم حديث الحسن بن صالح بن حي في صحيحه، وهؤلاء كانوا يقولون: إن الإمامة في كل قريش[5].

والسليمانية، والصالحية يكفرون الجارودية؛ لتكفيرهم أبابكر وعمر، ومن تابعهما، من الصحابة، والصالحية تكفر السليمانية لتكفيرهم عثمان رضي الله عنه، وجميع فرق الزيدية يجمعهم القول بتخليد أهل الكبائر في النار مع الكفار، ويقنطون من رحمة الله، وهم في هذا الاعتقاد وافقوا القدرية والخوارج أيضاً[6].

وقد نقل الأشعري القول بصيغة التضعيف، عن الحسن بن صالح بن حي، أنه يتوقف في إمامة عثمان رضي الله عنه[7].

---

(١) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ١/١٦١.

(٢) قاله الإيجي في كتابه(المواقف في علم الكلام)، ٣/٦٧٨، ولم يعثر الباحث له على ترجمة.

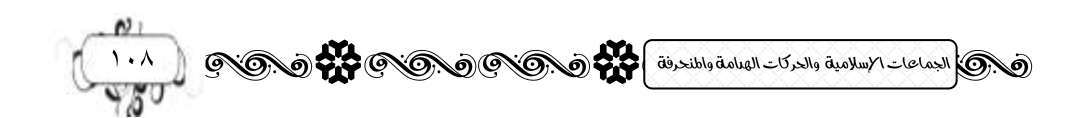
(٣) الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين، ليحيى بن حمزة، ص٢٦.

(٤) الحور العين، لنشوان الحميري، ص٢٠٧.

(٥) الإيضاح لما خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى، ليحيى بن الحسين بن القاسم، ص٢٣٢.

(٦) انظر: التبصير في الدين، للاسفراييني، ١/٢٨، وما بعدها بتصرف، والفرق بين الفرق، للبغدادي، ١/٢٤.

(٧) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، ١/٦٩.



وأنكر ابن حزم عليه رحمة الله نسبة القول بالتوقف في إمامة عثمان رضي الله عنه إلى الحسن بن صالح بن حي، فقال ـ بعد أن نقل نسبة التوقف في عثمان إليه ـ: "وذكر طائفة أن هذا مذهب الفقيه الحسن بن صالح بن حي الهمداني، وهذا خطأ، وقد رأيت لهشام بن الحكم، الرافضي الكوفي، في كتابه المعروف بـ"الميزان"، وقد ذكر الحسن بن حي، وأن مذهبه كان أن الإمامة في جميع ولد فهر بن مالك، وهذا الذي لا يليق بالحسن بن حي غيره؛ فإنه كان أحد أئمة الدين، وهشام بن الحكم أعلم به، ممن نسب إليه غير ذلك؛ لأن هشاماً كان جاره بالكوفة، وأعرف الناس به، وأدركه، وشاهده، والحسن بن حي، رحمه الله، يحتج بمعاوية رضي الله عنه، وبابن الزبير رضي الله عنهما، وهذا مشهور عنه في كتبه، وروايات من روى عنه"[1].

(١) الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، ٤/٧٧.

هل لفرق الزيدية الثلاث (الجارودية ـ الصالحية ـ السليمانية) وجود اليوم؟

تساؤل مهم يتبادر إلى الأذهان، هل هذه الفرق لا زال لها وجود اليوم؟

هذا السؤال تكمن أهميته في معرفة التباين بين الفرق الثلاث في العقائد، حيث يكفر بعضها بعضاً، ففي حين نرى أن الجارودية هي الأكثر غلواً وتطرفاً نجد أن الصالحية هي الأكثر اعتدالاً واتزاناً، ونجد أن السليمانية هي الوسطى في التطرف.

يذكر المؤرخون المنسوبون إلى (الهادوية) أن فرقتي الصالحية والسليمانية انقرضتا في غابر الأزمان، ولم يعد لهما تراث اليوم، ولا وجود على أرض الواقع، ويؤكدون أن الفرقة التي بقيت من هذه الثلاث هي الفرقة الجارودية، التي تعد الأكثر تطرفاً، والأكثر قرباً من فرقة الاثني عشرية الرافضة، لتوافقها معها في كثير من العقائد، خاصة فيما يتعلق بصحابة النبي -ﷺ-، وقد ساقت الهادوية دليلين على بقاء الجارودية كممثل وحيد للزيدية:

الدليل الأول: **أورده عبد الله بن حمزة(ت: ٦١٤هـ)**:

وهو من الأئمة المعتمدين لديهم، حيث وصفهم بأنهم أهل الحق، من فرق الزيدية.

يقول عبد الله بن حمزة: "وما يلحق بباب الزيدية في أول الرسالة أنهم ثلاث فرق: بترية، وصالحية، وجارودية، ومعظمهم الجارودية، وهم أهل الحق منهم، والآخرون قد أخطأوا في بعض الاعتقاد"[(١)].

(١) المجموع المنصوري(مجموع ورسائل الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة) القسم الأول، لعبد الله بن حمزة،٢/٤٦٩.

الدليل الثاني: لحميدان بن يحيى حميدان القاسمي(القرن السابع):

فقد أكد هذه الحقيقة بشكل أوضح مما قاله عبد الله بن حمزة السيد حميدان ابن يحيى القاسمي، فقال: "لأن الزيدية على الحقيقة هم الجارودية، ولا يعلم في الأئمة - عَلَيْهم السَّلام - بعد زيد بن علي - عَلَيْه السَّلام - من ليس بجارودي، وأتباعهم كذلك"[١].

وهو ما يؤكده المعاصرون من الزيدية ومن أهل السنة[٢].

---

(١) انظر: مجموع السيد حميدان بن يحيى القاسمي، ص٤٦٧.

(٢) الزيدية قراءة في المشروع وبحث في المكونات، لعبد الله بن محمد بن إسماعيل حميد الدين، ص١١٠.

الجارودية في اليمن

كان دخول الجارودية إلى اليمن بعد مائة سنة من قدوم الهادي إلى اليمن، بعد أن تحول بعض أتباعه إلى مذهب الجارودية[1].

وهــذا مــا قــرَّره علاَّمــة الــيمن، ومؤرخهــا الكــبير: نشــوان بــن ســعيد الحميري(ت:٥٧٣هـ)، وقد عاصر أئمة الجارودية وعلى رأسهم القاضي جعفر بن عبد السلام، وأحمد بن سليمان، وعبد الله بن حمزة.

يقول نشوان الحميري في تقرير هذه الحقيقة: "وليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية، وهم بصنعاء وصعدة وما يليهما"[2].

والمتأمل في الفرق الثلاث التي تشعبت منها طوائف الزيدية يجد فيها ما يأتي:

أولاً: أن هذه الفرق جميعها ظهرت بعد مقتل زيد بن علي، فلم يكن في عهده فرقة تسمى الزيدية.

ثانياً: أن مؤسسي هذه الفرق، ومن تنسب إليهم، ليسوا من آل البيت مطلقاً، وهذا وإن كان أهل السنة لا يعدُّون ذلك معيباً، لكن بحسب العقيدة الشيعية يفرق ذلك كثيراً؛ حيث تقوم العقيدة الشيعية على اعتبار النسب في الزعامة الدينية والدنيوية.

ثالثاً: أن الكثير من مفردات هذه الفرق ـ أو ما تشعب منها ـ سواء الفقهية منها، أو العقدية، جاءت مخالفة لما كان عليه الإمام زيد بن علي رضي الله عنه[3].

رابعاً: لا بد من التفريق بين مذهب الزيدية، ومذهب الإمام زيد، فما عليه هذه الفرق، وطوائفها ليس من مذهب الإمام زيد في شيء؛ بل ثبت مخالفة أئمتهم لما كان

---

(١) الزيدية نشأتها ومعتقداتها، للأكوع، ٨٤.

(٢) انظر: الحور العين، لنشوان الحميري، ص٢٠٨.

(٣) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، لأبي زهرة، ص٦٥٢.



عليه حال الإمام زيد، وقد شكك علماء آل البيت، من أهل اليمن في نسبة المذهب الزيدي الموجود في اليمن إلى الإمام زيد بن علي رضي الله عنه، وعلى رأسهم محمد بن إسماعيل الأمير، الذي استفسر مع جماعة من علماء عصره، عن صاحب المذهب الزيدي، وواضع قواعده، وجامع شتات مسائله، في رسالة من أحد أصدقائه، في منظومة لا يتسع المقام لذكرها، بعنوان: عقود التشكيك، جاء فيها:

أيهـــا الأعلام من ساداتنا ** ومصابيحَ دياجي المشكــل

خبِّرونا هــل لنا من مذهبٍ ** يقتفى في القول أو في العملِ

أم تُــرِكنا هملاً نــرعى بلا ** سائـــمٍ نقفوه نهــج السبلِ

فــإذا قـــلنا ليحيى قيل لا ** هــاهنا الحق لزيــد بن علي

وإذا قــلنا لـــزيد حكموا ** أن يحيى قــولُه النص الجــلي

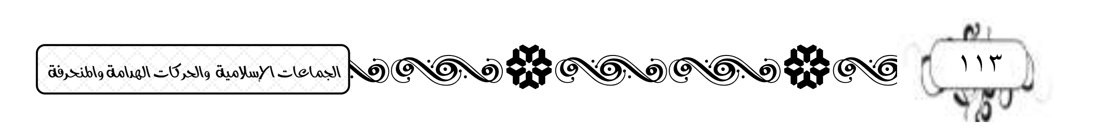
وإذا قــلنا لهـــذا ولـــذا ** فهــمُ خــير جميـــع المِلـــلِ

أو سواهــم مــن بني فاطمة ** أمناء الــوحي بعد الــرسلِ

قرَّروا المذهب قولاً خارجاً ** عن نصوص الآلِ فابحث وسِلِ

ردَّ عليها ابن الأمير برسالة منظومة بعد أن قرأ ردوداً كثيرة، لم تعجبه، وردَّ عليها غيره وعرَّج في قصيدته على ما كان حاصلاً في عصره من الطعن في الصحابة، وأئمة الحديث، فلما اطلع إسحاق بن يوسف على الردود لم تعجبه كل تلك الردود، فجمع رسالة سماها(التفكيك لعقود التشكيك)، فلما وقف عليها شيخ الإسلام الشوكاني لم يستحسنها ــ كما يقول ــ فكتب عليها جواباً سماه(التشكيك على التفكيك)[1].

(١) البدر الطالع، للشوكاني، ١/١٣٦، والزيدية نشأتها ومعتقداتها، لإسماعيل الأكوع، ص٥٩، وما بعدها.



الهادوية في اليمن

من المهم الإشارة إلى أن الهادوية في اليمن ليسوا جميعهم على مذهب الجارودية، فهناك من بقي منهم مقتفياً مذهب الإمام زيد بن علي، لكن هؤلاء لم يمثلوا مدرسة، ولا يعبرون عن المذهب عموماً بقدر ما يعبرون عن الحقيقة التي ينشدها كل محبٍّ لمذهب زيد بن علي من أهل السنة ومن غيرهم.

وتعتبر زيدية اليمن في الفقه على مذهب الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرَّسي، الذي دخل اليمن في عام٢٨٠هـ في زيارته الأولى وافداً من الرَّس بالمدينة المنورة، ثم عاد إلى اليمن مرة أخرى في عام٢٨٤هـ، وبقي في اليمن حتى توفي عام٢٩٨هـ، مخلفاً دولة عصفت بها الخلافات والصراعات الأسرية على مقاليد الأمور، ومذهباً يعيش مرحلة صراع مع مخالفيه من أهل السنة الذين كانوا يدينون بالولاء للخلافة العباسية، وكذلك عاشت دولة أبنائه من بعده في صراع مع القرامطة الباطنية، وكان صراعاً سياسياً أكثر منه صراعاً عقدياً، حيث كان يتصارع الجميع على توسيع رقعة النفوذ والسيطرة في اليمن.

انقسام الهادوية بعد موت الهادي

تفرقت الهادوية بعد موت الإمام الهادي إلى ثلاث فرق: المطرفية، والحسينية، والمخترعة.

المطرفية:

تنتسب المطرفية إلى مطرف بن شهاب، وكان على مذهب الهادي في الفروع، فقد أسند مطرف بن شهاب عن أحمد بن موسى الطبري عن المرتضى محمد بن الهادي عن الهادي نفسه، كما أخذ عن إبراهيم بن بالغ الوزيري عن أبيه عن الهادي يحيى بن الحسين الرسي(1).

وكان مطرف يقول: لا تحسبوا أننا أخذنا هذا العلم من الأوراق واعتقدنا، إنما أخذناه من بين شوارب الرجال ـ يريد الإسناد إلى الهادي ـ وقد كان المطرفية من شيعة الهادي، وكانوا يعتقدون حرمة الخروج عن مذهبه، ولكنهم خالفوا عبد الله بن حمزة(ت:٦١٤هـ) في الإمامة، وفي مسائل الفروع، واتهموه بمخالفة المذهب، فاتهمهم بالزندقة والإلحاد(2).

إذن فالمطرفية هم الهادوية الحقَّة، وقد كانوا يسمون أنفسهم باليحيوية نسبة إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي(3)، وقد استمر مذهبهم بعد موت الهادي نحو(٣٠٠سنة)(4).

---

(١) طبقات الزيدية، ليحيى بن الحسين بن القاسم، ١١٢٥/٢.

(٢) نظام الحسبة عند الزيدية، ليحيى بن حسين النونو، ص٤٣، نقلاً عن تاريخ مسلم اللحجي.

(٣) هجر العلم ومعاقله في اليمن، للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، ١٦١٨/١.

(٤) هجر العلم ومعاقله في اليمن، للقاضي إسماعيل الأكوع، ١٦٧/١.

الحسينية:

تنتسب الحسينية إلى الحسين بن القاسم العياني، وقد دخلت المطرفية في صراع مع الحسين بن القاسم العياني(ت:٤٠٤هـ) الذي ادعى النبوة، وادعى له بعض أنصاره الربوبية، وكانت الحسينية التي تنسب إليه أقرب إلى الاثني عشرية[١].

المخترعة:

وكان على رأسها كل من: أحمد بن سليمان، وجعفر بن عبد السلام -بعد تحوله من مذهب المطرفية إلى مذهب المخترعة بتأثير أحمد بن سليمان- وعبد الله بن حمزة، وكان زعماء المخترعة على مذهب الجارودية في الإمامة والصحابة.

وقد دخلت المطرفية في صراع مع الجارودية في عهد أحمد بن سليمان(ت:٥٦٦هـ)، والذي حاربهم فكرياً، وكفَّرهم، وألَّف حولهم الرسائل، ومنها: (الهاشمة لأنف الضلال من مذاهب المطرفية الضُّلاَّل الجهال) و(الرسالة الواضحة الصادقة في تبين ارتداد الفرقة المارقة المطرفية الطبيعية الزنادقة)[٢].

وأول من أدخل مذهب الاعتزال إلى المذهب الهادوي هو: جعفر بن عبد السلام في عام خمسمائة ونيف وستين هجرية، وقد توفي جعفر في عام٥٧٣هـ[٣]، وكان على مذهب المطرفية، وقد استماله أحمد بن سليمان الجارودي، فخرج من مذهبهم وأرسله أحمد بن سليمان إلى العراق، فجاءه بتراث المعتزلة[٤].

---

(١) نظام الحسبة عند الزيدية، ليحيى بن حسين النونو، ص٤٣، نقلاً عن تاريخ مسلم اللحجي.

(٢) نظام الحسبة عند الزيدية، ص٤٤.

(٣) الشوكاني مفسراً، للغماري، ص٤٠.

(٤) أعلام المؤلفين الزيدية، لعبد السلام الوجيه، ص٢٧٨.

وهكذا دخل تراث المعتزلة إلى اليمن عموماً، وإلى المذهب الهادوي خصوصاً على أعتاب مذهب الجارودية.

يقول القاضي إسماعيل الأكوع: "وقد أخذ - يعني جعفر بن عبد السلام - في العراق عن علماء المعتزلة، ووجد من بقي من الزيدية في العراق قد تحولوا إلى الاعتزال، بعد أن انتشر في تلك الأصقاع، فتفقه - أي القاضي جعفر - بشيوخ هذا المذهب، ولما عاد القاضي جعفر من العراق سنة ٥٥٤هـ حمل معه كثيراً من كتب المعتزلة، وبعض كتب الأمالي، وأخذ يدرس مذهب الاعتزال في سناع، فشق ذلك على المطرفية، فدعوه إلى المناظرة، فوافق على أن يكون ذلك بين يدي الإمام أحمد بن سليمان، فلم يقبلوا"[١].

ثم جاء عبد الله بن حمزة، فحارب المطرفية عسكرياً بعد أن حاربها أحمد بن سليمان سياسياً، وجعفر بن عبد السلام فكرياً، فقتل رجالهم، واستباح نساءهم، ودمَّر بيوتهم ومزارعهم، ومنعهم من الصلاة مع الناس، وكفّرهم، بدعوى أنهم طبائعيين ودهريين، رغم أنهم كانوا يتبرؤون من العقائد التي نسبها إليهم.

وقد كان المطرفية - كما أسلفنا - على مذهب الهادي، وكان سبب خلافهم مع الحسين بن القاسم العياني، وأحمد بن سليمان وعبد الله بن حمزة اعتقادهم أن هؤلاء خالفوا مذهب الهادي وخرجوا على أصوله، وحرَّفوا فيه، بينما كانوا هم مقلدين للهادي في أغلب أصوله وفروعه.

(١) هجر العلم ومعاقله، للقاضي إسماعيل الأكوع، ٢/٩٥٥- ٩٥٦(هجرة سناع).

وهذا ما أكده القاضي إسماعيل الأكوع (صاحب كتاب هجر العلم ومعاقله في اليمن)، حيث خلص إلى أن الهادوية عاشت بعد الهادي ما يقرب من ثلاثمائة عام[1].

وقد خالفت الجارودية الإمام الهادي في مسائل أبرزها:

الطعن في صحابة النبي -ﷺ-:

من المعلوم أن الجارودية يعتقدون كفر الصحابة عموماً، والخلفاء الراشدين الثلاثة على وجه الخصوص، في حين أن الثابت عن الإمام الهادي الترضي عن الصحابة وأمهات المؤمنين، رضوان الله عليهم أجمعين.

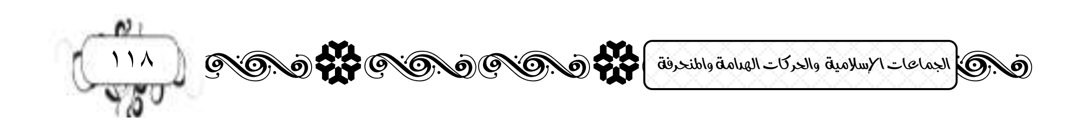
وقد نسبت الجارودية إلى الإمام الهادي مبحثاً فيه تكفير الصحابة رضوان الله عليهم.

ومما يثبت براءة الهادي من الرفض الذي نسب إليه: حرص الجارودية على تلفيق مبحث (تثبيت الإمامة) في آخر كتاب المنتخب[2]، ونسبته إلى الهادي، وفيه تكفير واضح لأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وقد أثبت الباحثون بالتحقيق العلمي عدم صحة نسبة ذلك المبحث إلى الهادي، وثبت أن الهاد ي كان يترضى عن الصحابة رضوان الله عليهم، وقد أثبت المؤرخون أن الإمام الهادي جلد من سب الصحابة، كما حكى ذلك يحيى بن الحسين بن القاسم في كتابه (المستطاب)، فقال: "قال الديلمي في كتابه: عقائد أهل البيت رواية عن هذا القاضي أحمد الريعاني أن قوماً في صنعاء سبوا أبابكر وعمر، في مدة الهادي يحيى بن الحسين فأمر الهادي بجلدهم؛ لأن الرسول -ﷺ-لعن من سب الصحابة[3].

(١) انظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن، للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، ١/١٦٧.

(٢) راجع النص بطوله في كتاب المنتخب والفنون، للهادي، ص٤٩٣، وما بعدها.

(٣) المستطاب(طبقات الزيدية الصغرى)، ليحيى بن الحسين بن القاسم(مخطوط)، ص١١٧، وانظر تفاصيل هذه المسألة في كتاب(الإمام الهادي وآراؤه العقدية) دراسة نقدية مقارنة، لعبد الحميد أحمد مرشد، ص٤٦٣.



و لم يعد لهذه الحقيقة أصل في تراث الهادي اليوم؛ لأن الكثير من الجارودية، ومن استهواهم الرفض، من المنتسبين إليها، ممن وقعت في أيديهم المخطوطات على سبيل الوراثة من آبائهم، أو على سبيل العمل الوظيفي، الذي ظلوا مستأثرين بها في مكتبات اليمن التاريخية، قبل الثورة وبعدها، وإلى يومنا هذا، فهؤلاء هم الذين توجه لهم أصابع الاتهام؛ بطمس التراث الذي يؤدي إلى تقارب الزيدية مع السنة، خاصة في مسائل الصحابة والإمامة، ومما يؤكد عبث الجارودية بتراث الهادوية أن التقعيد لفكر الهادي بدأ في منتصف القرن الرابع الهجري، وأسفر عن صراع وانشقاق في أوساط الهادوية، مؤدياً إلى ظهور طوائف المطرفية، والمخترعة، والحسينية السالفة الذكر، واستمر هذا التقعيد حتى القرن السادس الهجري[1]، وقد تعمق هذا الصراع بين المطرفية، التي ظهرت كمذهب هادوي ما بين عام(٣٥٠هـ/٩٦١م و ٣٧٠هـ/٩٨١م)[2]، واستمر نشاطها بعد وفاة الحسين بن القاسم العياني عام(٤٠٣هـ/١٠١٣م)، وكان المطرفية هم الهادوية الحقة[3] ودارت معارك عسكرية وفكرية، بينهم وبين الإمام أحمد بن سليمان، ومِن بعده عبد الله بن حمزة، الذي وظَّف صلاحياته السياسية كحاكم، وحاربهم بنفس الدعوى في الحفاظ على تراث الهادي من بدعهم وضلالاتهم[4]؛ فاستباح دماءهم وأموالهم، ونكَّل بهم أشد النكال في حرب ضروس، أدت إلى إحراق تراثهم، وسبي نسائهم، وسفك دمائهم؛ الأمر الذي وسَّع هُوَّة الخلاف بين طوائف الهادوية حول هذا الموقف المتشدد من أتباع الهادي (المطرفية)[5].

---

(١) مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية في اليمن فيما بين القرن الثالث والخامس الهجري، لأحمد عبد الله عارف، ص١٧٦.

(٢) القاضب لشبه المنزهين للمطرفية من النواصب، لإبراهيم يحي عبد الله الدرسي، ص١٧.

(٣) تاريخ الجزيرة العربية(الصراع الفكري في اليمن بين الزيدية والمطرفية) دارسة ونصوص، لعبد الغني محمود عبد العاطي، ص١٣، ١٥.

(٤) مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن فيما بين القرن الثالث والخامس الهجري، لأحمد عبد الله عارف، ص١٧٦، ١٧٧، ١٨٠.

(٥) الصراع السياسي والفكري في اليمن خلال العصر الأيوبي(٥٩٣هـ. ٦١٤هـ /١١٩٦م. ١٢١٧م)، لمحمد بن عبد الله الشويعر، ص١٩٢.

بل بلغ الأمر مع المطرفية أن أنكر بعض المعاصرين انتماءهم إلى الزيدية، وسمى القول بأن المطرفية من الزيدية رجماً بالغيب[١]، وهذا من الغلو الواضح والتعصب الفاضح.

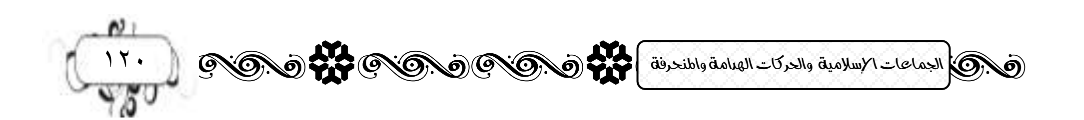
كما أن هناك دليلاً أوضح من هذه الأحداث، يشير إلى بطلان دعوى سب الهادي لصحابة النبي -ﷺ-، وهو قول الهادي في جوابه لأهل صنعاء: "ولا أنتقص أحداً من الصحابة الصادقين، والتابعين بإحسان، المؤمنات منهم والمؤمنين، أتولى جميع من هاجر، ومن أوى منهم ونصر، فمن سبَّ مؤمناً عندي استحلالاً فقد كفر، ومن سبّه استحراماً فقد ضل عندي وفسق، ولا أسبُّ إلاَّ من نقض العهد والعزيمة، وفي كل وقت له هزيمة، من الذين بالنفاق تفرَّدوا، وعلى الرسول -ﷺ-مرة بعد مرة تمردوا، وعلى أهل بيته اجترو وطعنوا، وإني أستغفر الله لأمهات المؤمنين، اللواتي خرجن من الدنيا وهن من الدين على يقين، وأجعل لعنة الله على من تناولهن بما لا يستحققن من سائر الناس أجمعين"[٢].

ولولا الاستثناءات التي أوردها الهادي في جوابه لأهل صنعاء لكان هذا الكلام نصاً في محل التراع؛ لكن هناك ما يثبت أن هذا المبحث قد تم تلفيقه، ونسبته إلى الإمام الهادي لا تصح، للأدلة الآتية:

أولاً: أن مبحث الإمامة الثابت عن الإمام الهادي، مثبت ضمن مجموع رسائله بعنوان:(تثبيت إمامة الإمام علي)، وليس فيها طعن في الصحابة رضوان الله عليهم.

(١) الفروق الواضحة البهية بين الفرق الإمامية وبين الفرقة الزيدية، لمحمد بن أحمد بن محمد الكبسي، ص٤٥.

(٢) المجموعة الفاخرة، للهادي، بتحقيق: الرازحي، ص١٤٦ .



ثانياً: أن الغلاة من الهادوية كأبي العباس الحسني ويحيى حميدان، لم يرووا عن الهادي أنه سب أصحاب النبي -ﷺ-.

ثالثاً: تناقض الجارودية في نسبة هذا المبحث، فتارة ينسبونه إلى الإمام زيد، وتارة إلى الإمام الهادي.

رابعاً: تصريح الهادي ببراءته من الرافضة، وتكفيره لهم(١).

خامساً: وهو أهم دليل يثبت تزوير هذا المبحث، وبطلان نسبته إلى الهادي، وهو: أن مبحث تثبيت الإمامة - الذي في آخر كتاب المنتخب والفنون، وفيه تكفير واضح وصريح لأبي بكر وعمر وعثمان -، ألحقته دار الحكمة في طبعة عام(١٤١٤هـ/١٩٩٣م)(٢).

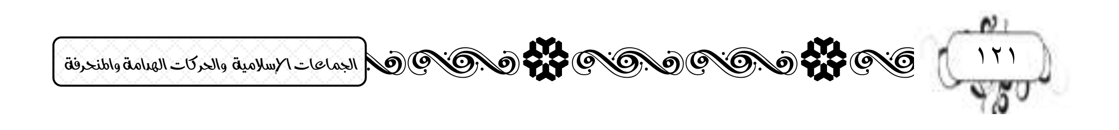
والأهم من ذلك أن المخطوطة التي في الجامع الكبير لكتاب المنتخب، والتي يعود تاريخها إلى عام(٦٤٨هـ/١٢٥١م)، تخلو من هذا المبحث، وقد قورن المبحث المطبوع بنسخة من مخطوطة أخرى، يعود تاريخها إلى عام(٥٤٩هـ/١١٥٥م)، وقد نسخت هذه النسخة من نسخة أخرى يعود تاريخها إلى عام (٣١٦هـ/٩٢٩م)، أي بعد موت الهادي بثمانية عشر عاماً، وليس فيها هذا المبحث، ولا ما يشير من قريب ولا من بعيد إلى ما يثبت طعن الهادي في الصحابة رضوان الله عليهم.

حتى أن محمد عزان(أمين عام الشباب المؤمن)، بذل جهداً في إثبات تلفيق هذه المخطوطة إلى الهادي، وحشد الكثير من الأدلة؛ إلا أنه أخرج كتابه هذا في أول أعوام

---

(١) الصحابة عند الزيدية، لمحمد سالم عزان، ص١٣٢، وما بعدها بتصرف.

(٢) وهي الطبعة الأولى والوحيدة لدار الحكمة، ويبدأ من الصفحة رقم(٤٩٣)، وينتهي بالصفحة رقم(٥٠٤)، وليس بعدها إلا عهد الهادي إلى عماله في ثلاث صفحات، ثم الفهارس، وهذا دليل على أن دار الحكمة، أو بعض الجارودية من المحققين، هم من نسب هذا المبحث إلى الهادي، وهو بريء منهم، كما تبرأ من الرفض والرافضة.



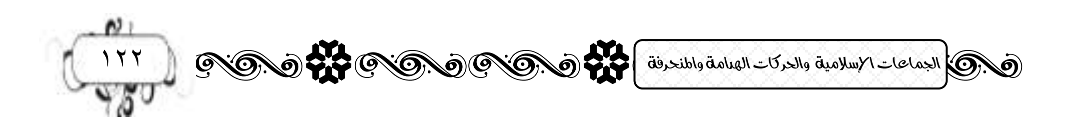
الحرب بين الدولة وبين المتمردين في صعدة؛ حماية لنفسه من المساءلة والتضييق، إضافة إلى أن شيوخه من علماء الجارودية في اليمن ممن يزعمون الإنصاف والوسطية، يعلمون أن هذا المبحث لا تصح نسبته إلى الهادي، ومع ذلك سكتوا سكوت رضا وتأييد.

الأمر الذي يستوقف الباحثين كثيراً عند تراث الهادوية في اليمن، بل عند التراث في المكتبات التي يشرف عليها هؤلاء عموماً، أو يتملكونها، فهم ليسوا أمناء على التراث كما رأيت، ولا يبعد أنهم قد قاموا بسرقة المخطوطات، ونسبتها إلى غير أصحابها كما فعلوا في مبحث تثبيت الإمامة؛ خدمة لعقائد الجارودية، وركوباً لموجة الرفض التي تغزو المجتمعات الإسلامية اليوم، خاصة المنتسبين إلى آل البيت، وهو باب يفتح نفسه لمن أراد التحقيق في هذا الموضوع، وقد تكلم الهادوية اليوم في بعضهم البعض في مسألة سرقة المخطوطات ونسبتها إلى غير أصحابها[1].

هذا بالإضافة إلى ثبوت التزوير المقصود في "مبحث تثبيت الإمامة" الأمر الذي يجعلنا نقطع بثبوت التزوير فيما يخص موقف الهادي من صحابة النبي -ﷺ-، الأمر الذي يبرز بصمات المخترعة الجارودية في تحريف التراث، ولعل ما لوحظ من انعدام مواطن يترضى فيها الهادي على الخلفاء الراشدين هو من هذا القبيل[2].

(١) راجع تفصيل ذلك في: الإمام الهادي وآراؤه العقدية، لعبد الحميد أحمد مرشد، ص٤٦٦، وما بعدها.

(٢) راجع تفاصيل ذلك في كتاب: الإمام الهادي وآراؤه العقدية، ص٤٦٣، وما بعدها.



الهوية الحوثية

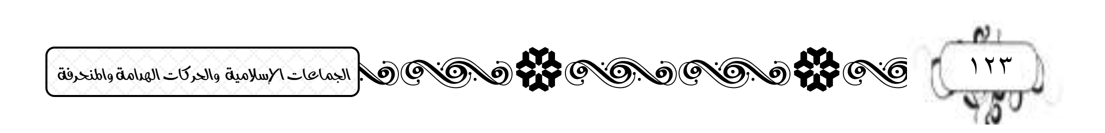
بعد ثورة عام١٩٦٢م فيما كان يعرف بالشطر الشمالي من اليمن كادت الثورة أن تفشل بسبب بقايا النظام الملكي القائم على المرجعية السلالية والفكر الجارودي، وحوصرت صنعاء فيما عرف بحصار السبعين يوماً، ولم يتم الاعتراف بالجمهورية الوليدة من قبل جيرانها إلا بعد صلح بين الملكيين والجمهوريين قادته المملكة العربية السعودية، أفضى هذا الصلح إلى تقاسم السلطة بين الجمهوريين والملكيين، وبدأت الجارودية تعمل في الخفاء تحت مظلة النظام، فتغلغلوا في المرافق الحيوية للدولة مثل: الداخلية والأمن السياسي والجوازات والمطارات، والعدل والأوقاف وغيرها من مفاصل الدولة.

ومع قيام الثورة الخمينية في إيران في عام ١٩٧٩م كانت تُدَرَّس في المحافل العلمية للجارودية مادة تسمى بـ (الثورة الإيرانية)، وكان ذلك في بداية عقد الثمانينيات، وكان يدرِّس هذه المادة: محمد بدر الدين الحوثي، وتزايد نشاط الجارودية الملكية بعد نزوحهم إلى السعودية عقب الاتفاقية بينهم وبين الجمهوريين(١).

وما إن قامت الوحدة اليمنية في ١٩٩٠/٥/٢٢م حتى بدأ الشيعة الجارودية في اليمن بترتيب أوراقهم من خلال تشكيل الأحزاب السياسية علهم يستعيدون ما فقدوه في العقود الماضية، فكان للشيعة الجارودية عدة أحزاب سياسية منها: حزب الله، وحزب الثورة الإسلامية، و هما حزبان انقرضا قبل أن يولدا، وبقي على الساحة الشيعية حزبان آخران، هما: حزب اتحاد القوى الشعبية، وحزب الحق.

---

(١) الحوثية في اليمن (الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية)، لمجموعة من الباحثين، مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، ص١١١، وما بعدها بتصرف.



حزب اتحاد القوى الشعبية، وهو حزب أسري سلالي طائفي يتبع بيت الوزير، والحزب الثاني هو: حزب الحق، وهو الحزب الذي ضم غالبية علماء الجارودية ومفكريها، وزعاماتها الدينية والقبلية، بالإضافة إلى وجودهم الفاعل في حزب الحاكم.

وقد حصل ما يشبه النزاع والمنافسة على رئاسة حزب الحق بحسب ما وضحته رسالة بدر الحوثي إلى ولده حسين - بتاريخ١جمادى الثانية ١٤١١هـ - ١٩/١٢/١٩٩٠م - والتي أشار فيها بدر الدين الحوثي عن رغبات ومخاوف في قضية تسلمه لرئاسة الحزب بيد أنه أبدى حرصاً بحسب مضمون الرسالة على أن يكتب في بطاقة من ينتمي إلى الحزب عبارة(مؤسس حزب الحق) أو (المسئول الأول عن حزب الحق) والتي خوَّل فيها ولده حسين.

بيد أن الأمور آلت إلى اختيار أحمد الشامي أميناً عاماً، وبدر الدين الحوثي نائباً لرئيس الحزب.

شارك حزب الحق في الانتخابات النيابية الأولى ١٩٩٣م وحصل على مقعدين، كانا من نصيب كل من: حسين بدر الدين الحوثي وعبد الله عيضة الرزامي، حصد حزب الحق في هذه الانتخابات حوالي ثمانية عشر ألف صوتٍ في عموم محافظات الجمهورية منها: (اثنا عشر ألف وثلاثمائة واثنان وثمانون صوتاً في صعدة)، وحصل على ستة آلاف صوت فقط في بقية محافظات الجمهورية(١).

لم ينتظر حسين الحوثي ورفيقه الرزامي كثيراً، فبعد أقل من شهرين على قرار التسجيل في لجنة الأحزاب وبالتحديد في ١٠/١١/١٩٩٦م، تقدما بعريضة إلى أمين

(١) الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة، لعبد الله الصنعاني، ص٢١.

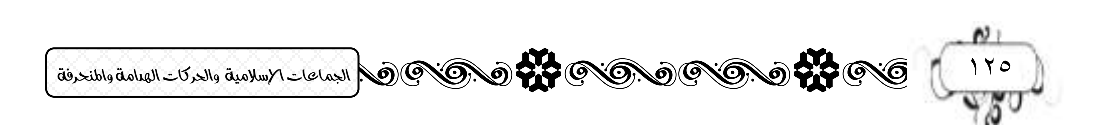


عام حزب الحق أحمد الشامي، توصف بأنها عريضة تصحيحية لمسار الحزب، في حين تصفها قيادات الصف الأول في الحزب بأنها عريضة انقلابية.

كان حسين الحوثي وعبد الله عيضة الرزامي قد استفادا من الدورة الانتخابية التي قضاها الاثنان تحت قبة البرلمان، وخرجا بقناعة أن العقلية التي يحكم بها حزب الحق لا تتناسب مع المرحلة السياسية، الأمر الذي دفعهما إلى تقديم عريضة إلى أحمد الشامي أمين عام حزب الحق تنتقد ركود الحزب وجموده بحسب وصف الوثيقة، كما طالبوا قيادة الحزب بإنهاء القطيعة بين الشباب المؤمن وبين قيادة حزب الحق، واشترطوا إصدار علماء حزب الحق بياناً بتغيير موقفهم السلبي من تنظيم الشباب المؤمن، إذا أرادوا أن يكون العمل الثقافي التابع للشباب المؤمن تحت إدارة الحزب، بالمقابل يلتزم الشباب المؤمن بالمناهج المقررة من قبل قيادة الحزب، كما اقترحوا إضافة جملة من الأسماء إلى اللجنة التنفيذية للحزب إلى حين انعقاد المؤتمر العام للحزب، كما اقترحوا لجنة تحضيرية للإعداد للمؤتمر العام، وكانت هذه العريضة مقدمة بتاريخ١٠/١١/١٩٩٦م، ولم يلبث الشباب المؤمن إلا ملياً حتى قدموا استقالتهم بعد تسعة عشر يوماً، كان على رأس قائمة المستقلين: حسين الحوثي وعبد الله عيضة الرزامي، ويحيى بدر الدين الحوثي، ومحسن صالح الحمزي، وعبد الكريم جدبان، وعلي أحمد الرازي، وصالح هبرة، ومحمد بدر الدين الحوثي، ومحمد سالم عزان، وزيد علي مصلح، وعبد الكريم أمير الدين الحوثي، وغيرهم[١].

شارك الحزب في الانتخابات النيابية الثانية ١٩٩٧م ولم يحصل على أي مقعد، وتدنى رصيده من الأصوات حيث بلغت(٥٥٧٨) صوتاً حصل عليها (٢٦) مرشحاً،

(١) الزهر والحجر، لعادل الأحمدي، ص١٣٣، و٣٣٩، وما بعدها بتصرف.



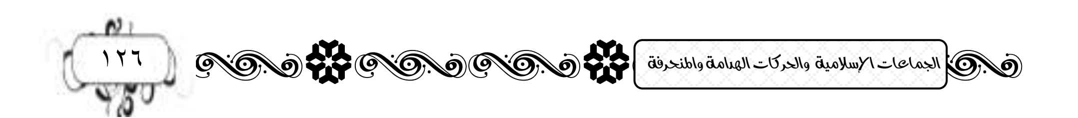
بمعدل(٢١٤) صوتاً لكل مرشح، أي ما نسبته(٠.٢١%)(واحد وعشرون من كل ألف) من إجمالي أصوات الناخبين في الجمهورية اليمنية، وهي نتيجة تعبر عن نفسها بدون تعليق أو تحليل، حتى وصل التدني ذروته في شعبية الحزب في الانتخابات النيابية الثالثة ٢٠٠٣م، ولم يحصل على أي مقعد وحصل على(٤٢٤٢)صوت فقط من إجمالي الأصوات الصحيحة البالغ عددها (٥٩٩٦٠٤٩)وبنسبة ٠.٠٨% (ثمانية أصوات من كل عشرة ألف صوت).

تشكل داخل حزب الحق ما بات يعرف بـ(الشباب المؤمن)، كواجهة فكرية وثقافية داخل الحزب، وكان على رأسها كل من:محمد سالم عزان، ومحمد بدر الدين الحوثي، وعبد الكريم جدبان، وغيرهم من شباب حزب الحق الجارودي.

بدأت الكوادر الشابة تتجه بأهدافها نحو هرم الحزب من خلال توسيع قواعدهم الشعبية، وعلاقاتهم الداخلية والخارجية، أما داخلياً فمن خلال: توطيد العلاقة مع رأس النظام حينها[1] وتوسيع دائرة المراكز والمنتديات التابعة للشباب المؤمن تحت مظلة حزب الحق الجارودي، وأما خارجياً فمن خلال: التواصل مع السفارة الإيرانية في صنعاء وملحقيتها الثقافية على وجه الخصوص، وكذلك توظيف العلاقة الداخلية مع النظام بغية الحصول على منح دراسية في كل من: إيران، وسوريا، ولبنان، والسودان، وغيرها من الدول التي تتمتع بعلاقات جيدة مع إيران؛ ليتسنى لهؤلاء الدارسين التواصل مع السفارة الإيرانية والملحقيات الثقافية فيها.

هذا في الجانب الفكري، أما في الجانب العسكري فقد بدأ الشباب المؤمن داخلياً بالتواصل مع قواعدهم الشعبية، واعتمدوا على حضور عناصر لهم في مرافق المؤسسات

(١) الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح.



العسكرية للدولة، وكان حسين الحوثي يحث أصحابه منذ وقت مبكر على شراء السلاح، ووقفه على تنظيم الشباب المؤمن[1].

ورغم استفادة تيار الشباب المؤمن من احتضان حزب الحق له، إلا أن العلاقة بين الآباء والأبناء داخل الحزب لم تدم طويلاً، فبدأ حزب الحق يتآكل مع تنامي شعبية الشباب المؤمن في الأوساط الشيعية الجارودية، وكان لهذا الخلاف عدة أسباب، أهمها:

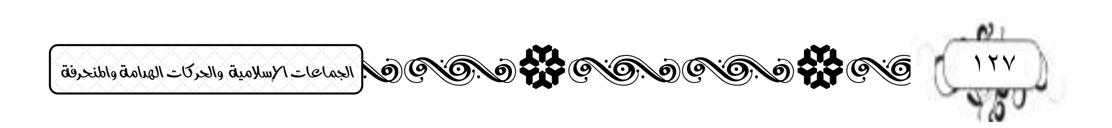
أولاً: الطموح غير المنضبط لدى القيادات الشبابية، الذي تولد عن حجم علاقاتهم الداخلية بالنظام وبالمجتمع الشيعي، وعن علاقاتهم الخارجية ابتداءً من السفارات وانتهاءً بالمرجعيات الشيعية والحوزات العلمية.

ثانياً: سياسة النظام الحاكم حينها، والتي كانت تقوم على تفريق الأحزاب، والجماعات، والكيانات، إلى كتل صغيرة يضمن النظام ولاءها، ويجندها بما يخدم مصالح بقائه على هرم السلطة، فقد كان رأس النظام يخصص دعماً لحزب الحق غير الدعم الرسمي الذي تتلقاه الأحزاب من الدولة بحسب تمثيلها في البرلمان، بل كان ذلك الدعم ضمن لعبة التوازنات الطائفية والمذهبية التي كان يشعلها لمصالحه، الأمر الذي ولَّد خلافاً مادياً وليس فكرياً بين الجناحين.

ثالثاً: ظهور تيار شيعي جارودي شبابي غير هاشمي كان على رأسه محمد سالم عزان أمين عام تنظيم الشباب المؤمن وعبد الكريم جدبان، وغيرهما من القيادات الشبابية غير السلالية، حيث كانت هذه القيادات تشعر أنها لو بلغت فهم سليمان وعلم الخضر ما تسلمت مناصب قيادية داخل الحزب؛ لأنها ليست من البطن ولا من البطنين، الأمر الذي ولَّد عند هؤلاء حالة من السخط الذي تُرجم فيما بعد بالخلاف الذي حصل بين

---

(١) راجع هذه التفاصيل في كتاب التشيع في صعدة الجزء الثاني(أفكار الشباب المؤمن في الميزان)، لعبد الرحمن المجاهد.



الشباب المؤمن وقيادات الحزب في البداية، ثم انسحب هذا الخلاف بين تيار السلاليين وتيار القبائل داخل تنظيم الشباب المؤمن نفسه فيما بعد، وهو الأمر الذي وظفه كل من: محمد سالم عزان وعبد الكريم جدبان عند اندلاع الحرب في ٢٠٠٤م، واستطاعوا إقناع الرأي العام بوجود فروق جوهرية فكرياً وعقائدياً بينهم وبين حسين الحوثي وأتباعه، وسوّقوا للإعلام ما يسمى بالحوثيين(جماعة الشعار) وتنظيم الشباب المؤمن، وفرقوا بين المسميين، والحقيقة على خلاف ذلك، فلم يكن الخلاف عقائدياً ولا فكرياً، كما حاول أن يصوره أحد الطرفين لوسائل الإعلام[1] بقدر ما كان خلافاً سلالياً بامتياز، وظفه أحد الأجنحة لحماية نفسه من جحيم الحرب.

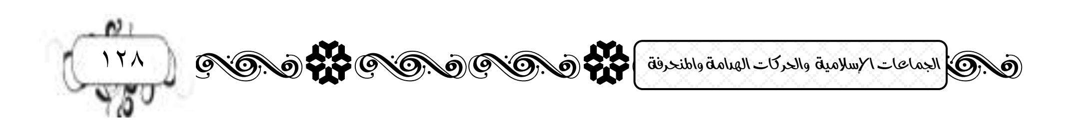
رابعاً: كانت القيادات الشيعية الشبابية ترى أن على هرم حزب الحق قيادات تقف عائقاً أمام تطور الحزب، واتساع شعبيته، ولذا فقد قاموا بتقديم أكثر من عريضة إلى قيادة حزب الحق تحت مسمى تطوير عمل الحزب، وتوسيع نطاق انتشاره، وإصلاح مؤسساته، ولما لم يروا تجاوباً من قيادة الحزب التي كانت تشعر أن تنامي هذا التيار داخل الحزب قد يشكل خطراً على بقائهم على رأس هرم الحزب الهرِم ابتداءً.

فإن القيادات الشبابية اندفعت إلى تقديم استقالة جماعية من حزب الحق وذلك في عام١٩٩٦م.

الأمر الذي دفع بقيادات الجارودية وحزب الحق ومرجعياته الدينية إلى إصدار فتوى ضد رموز وقيادات الشباب المؤمن، وأعلنوا البراءة منهم، والتحذير من أفكارهم، ووصفوهم بأنهم محرفون للمذهب الزيدي خارجون عنه، ناشرون للفتن[2].

(١) منتدى الشيخ الأحمر(مجموعة من أوراق العمل التي قدمت إلى منتدى الشيخ الأحمر، العدد الثاني ٢٠١٠م، ص٦٥، وما بعدها.

(٢) التشيع في صعدة، الجزء الثاني(أفكار الشباب المؤمن في الميزان)، للمجاهد، ص١٤٤، وما بعدها.



وكان لهذا الانشقاق أسباب أبرزها:

١- أن الفكر الثوري الذي تشبع به هؤلاء الشباب من خلال زياراتهم لبعض الدول كإيران ولبنان، كان له كبير الأثر في انفصال الشباب المؤمن عن حزب الحق.

٢- كانت السلطة المؤتمرية سبباً رئيساً في انشقاق الشباب المؤمن عن حزب الحق ضمن سياستها في تفريخ الأحزاب لإضعافها واحتواء بعضها وتفكيك بعضها الآخر، ولذلك لم يألوا جهداً في دعم هذا التنظيم الجديد إلى حد أن السلطة رصدت له ميزانية شهرية، وقامت بطباعة مناهج المنتديات والمراكز الصيفية التابعة للشباب المؤمن في مطابع الكتاب المدرسي.

وقد أفاد عبد الملك الحوثي أثناء مقابلة صحفية بأن أبناء صعدة هم أعضاء في الحزب الحاكم لرفع تهمة الملكية عنهم مشيراً إلى دعم محدود على حد قوله من الرئيس اليمني لتنظيم الشباب المؤمن.

٣- تلقي الشباب المؤمن للدعم من جهات خارجية كالسفارة الإيرانية، وبعض الجمعيات الشيعية في كل من الكويت والبحرين وبعض الرموز الشيعية في السعودية.

كل هذه الأسباب وغيرها دفعت بالشباب المؤمن إلى منحى آخر صوب تحقيق رُؤاه وطموحاته التي رأى في البقاء تحت مظلة حزب الحق عائقاً دون تحقيقها.

من الناحية الدينية فهوية تنظيم الشباب المؤمن(الحوثيين) ظلت تتأرجح بين من ينسبها إلى الاثنى عشرية المحضة وبين من ينسبها إلى الزيدية المحضة.

لكن الأقرب إلى الصحة أن تنظيم الشباب المؤمن ينتمي فقهياً إلى المذهب الهادوي، وعقائدياً ينتمي إلى فرقة المخترعة الجارودية في باب الإمامة والصحابة، وينتمي إلى فرقة المعتزلة في أصول الاعتقاد.

أما من الناحية السياسية فهويته متأرجحة بين حزبي الحق والمؤتمر الشعبي العام، حيث يشكل الحوثيون ثقلاً لا بأس به بين قيادات حزب المؤتمر، والذين ينفذون الكثير من برامج الحوثيين وأجندهم داخل هذا الحزب، بما يتوافق مع مشاريعهم الطائفية والمذهبية.

ولهم نفوذ في حزب اتحاد القوى الشعبية.

أما عن حزب الحق، وإن اختلفوا مع قياداته وقدموا استقالتهم منه، فإن الروابط الطائفية، والأفكار العقائدية، والنزعات العدائية للآخرين، ومفردات الخطاب لا زالت واحدة.

بل إن قيادات حزب الحق تعتبر إلى وقت ليس ببعيد هي الواجهة السياسية للحوثيين، وهي التي تتبنى قضاياهم تحت قبة البرلمان، وصحفهم ومواقعهم الإلكترونية هي التي تدافع عن الحوثيين، وهم من يقومون بالوساطات بين الحوثيين وبين سائر الأطراف التي يختلف معها الحوثيون.

وهم من الناحية الفكرية إيرانيون بامتياز، حيث إن أدبيات شيعة إيران وحزب الله هي المحرك الفكري والإعلامي لهم.

أما نعتهم بالحوثيين فيعزى إلى ولائهم العميق لشخص حسين بدر الدين بن أمير الدين الحوثي كمخلِّص - من وجهة نظرهم - ووالده بدر الدين الحوثي كمرجعية

دينية. وتبعيتهم للولاء لهذه الأسرة، وليس له أي ’بُعد عقدي يرتبط بهذا الاسم، وإن كان غالب هذه الأسرة يحملون نفس الفكر، لكن ليس بالضرورة بأن كل من ينتسب إلى أسرة الحوثي يحمل نفس الفكر والمعتقد والعكس كذلك.

لكن الغريب في المسألة أن هؤلاء يريدون أن يخضعوا اليمن بمذاهبه، وأحزابه وقبائله، ومناطقه، وأفكاره ورؤاه لأدبيات حسين الحوثي وملازمه التي تخالف مذهب الإمام زيد ومذهب الإمام الهادي، والتي لا تعبر إلا عن فكر أسرة سلالية بعينها.

فإذا كانت الشعوب العربية اليوم قد ثارت ضد حكم الفرد والأسرة القائم على التوريث بالقوة والاستبداد، فإن الحوثيين يسعون اليوم جاهدين لإعادة حكم الفرد والأسرة لكن باسم الدين والمذهب، والنص الإلهي، الذي يعتبر الخروج عليه عندهم قضية عقدية كبيرة، ويستخدمون في ذلك القوة والعنف؟!.

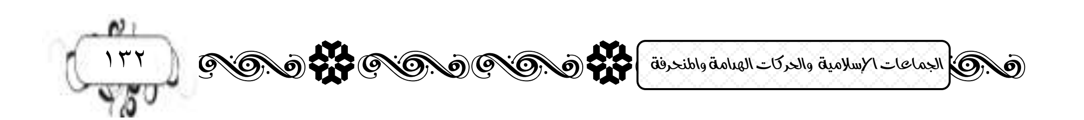
أصدقـاء الأمس أعـداء اليوم

(الحروب الست وتقاطع المصالح)

كما أن العلاقة بين الشباب المؤمن (الحوثيين) وبين قيادات الجارودية لم تدم، فالحال كذلك في علاقة الحوثيين والنظام، حيث لم تدم العلاقات بين النظام وبين الشيعة بفصائلها المختلفة أصلاً.

وتؤكد النظرات الفاحصة لتداعيات الحروب المتتابعة في صعدة وأسبابها الرئيسة أن هذه الحروب التي دارت بين أصدقاء الأمس أعداء اليوم، **لم تأتِ من محض الصدفة** ولم تكن مرتجلة تعبيراً عن نَزَق أشخاص؛ فتنظيم الشباب المؤمن منذ بواكير تأسيسه قامت بينه وبين الحزب الحاكم والنظام اليمني السابق **علاقة حميمة** وصلت إلى حد تقديم الدعم المادي والأدبي بحسب تصريحات رسمية أشارت إلى دعم النظام للشباب المؤمن(الحوثيين)، كما اعترف رأس النظام السابق بدعمه للحوثيين بستة ملايين شهرياً، إضافة إلى تبنيه لطباعة مناهج الشباب المؤمن(الحوثيين) في مطابع الكتاب المدرسي، على نفقة الدولة، رغم ما تحويه من خروج على الثوابت الدينية والوطنية.

بدأت ملامح الخلاف من خلال تقارير لبعض المخلصين للنظام السابق تحذر من التنامي المتسارع لنفوذ تنظيم الشباب المؤمن، سواء على المستوى الجماهيري أم على المستوى العسكري، وصاحب هذا التنامي المتسارع **غياب يكاد يكون شبه تام لمؤسسات الدولة** في بعض مناطق صعدة كمديرية حيدان -مركز نفوذ حسين الحوثي ووالده بدر الدين الحوثي- حتى أصبح الناس لا يعطون الزكاة للدولة، ولا يتحاكمون إليها، ولا يعترفون إلا بشرعية واحدة هي شرعية السيد الحوثي، بل ذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك من خلال رفع أعلام خاصة بهم بدلاً عن العلم الجمهوري لليمن، كما يقول أصحاب تلك المناطق.



وكان من ملامح تلك التداعيات **تغير الخطاب الرسمي** للشباب المؤمن فبعد أن كان خطاباً توافقياً تآلفياً مع السلطة أصبح الخطاب خطاباً نارياً لاذعاً شديد النقد يحمل البغض والكراهية للسلطة، وبعد أن كانت كلمات الشكر توجه للمتعاونين في السلطة والإشادة بجهودهم في طباعة (مناهج الشباب المؤمن) في مطابع الكتاب المدرسي، أصبح الشباب المؤمن ينظرون إلى هذا النظام الذي تعاون معهم بأنه مجرد شرطي يقوم بتنفيذ المصالح الأمريكية والصهيونية في اليمن.

لم تُلْفت تلك التداعيات نظر الحكومة المركزية في صنعاء، ولم تعرها السلطات أي اهتمام حتى جاء **موسم الحج** (٢٠٠٣م) عندما قرر علي عبد الله صالح أن يقوم برحلة الحج عبر البر ويزور في طريقه محافظة صعدة، وصلى الجمعة في جامع الإمام الهادي أشهر جوامع صعدة تاريخياً، وكان من المقرر أن يقوم علي عبد الله صالح بإلقاء كلمة بعد صلاة الجمعة في جامع الهادي إلا أن كوادر الشباب المؤمن كانت قد وصلتهم أخبار زيارة الرئيس السابق، فحضروا الصلاة وما أن انتهى الناس من صلاة الجمعة حتى عجَّ المسجد بهتافاتهم مرددين الشعار المعروف (الله أكبر الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل.. اللعنة على اليهود.. النصر للإسلام) مما أجبر (صالح) على الخروج من المسجد دون إلقاء الكلمة.

ومن حينها أحدث هذا الفعل في نفسه ما لم تحدثه التقارير المحلية المخدرة، فبدأ في استدعاء حسين الحوثي للحضور إلى صنعاء للتفاهم لكنه امتنع عن الحضور خوفاً من المجهول، ثم أرسلت حملة عسكرية على مران للقبض القسري على حسين الحوثي فعادت الحملة بخفي حنين، ثم توتَّر الوضع أكثر حتى اندلعت الحرب في سلسلة جولات بلغت ستة حروب.

الحرب الأولى:

انــدلعت شــرارة الجولــة الأولى في يــوم ٢٠/٦/٢٠٠٤م واســتمرت حــتى ١٠/٩/٢٠٠٤م، وانتهت المواجهة الأولى بهزيمة جماعة (الحوثي) ومقتل زعيمها حسين بدر الدين الحوثي وأعلن عن انتهاء الحرب وإقفال ملــف صــعدة، ورصــدت بعــض الامتيازات السياسية والمادية والمناصب والدرجات الوظيفية التي تم منحها لأسرة الحوثي وقادة التنظيم بالإضافة إلى تحمل الحكومة تكاليف كافة الخسائر التي نتجت عن هــذه المواجهة ودفع مبالغ مالية مناسبة لكل أسرة لها قتيل في المعركة مــن أتبــاع الحــوثي مقابل إنهاء جماعة الحوثي لعملية التمرد والمجيء إلى صنعاء والعيش فيها بــأمن وســلام وعدم مغادرتها إلا بموافقة السلطة!.

الحرب الثانية:

وفي مارس عام ٢٠٠٥م غادر بدر الدين الحوثي، ومجموعة من قيادات تنظيم الشباب المؤمن العاصمة صنعاء، دون موافقة الجهة المعنية بقضيتهم، وبدأت المواجهة الثانية في ١٩/٣/٢٠٠٥م، واستمرت حتى ١٢/٤/٢٠٠٥م، وكان يقود هذه الجولة الحوثي الأب (بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، بمؤازرة بعض القيادات الميدانية، كعبد الله عيضة الرزامي ويوسف المداني). وكان الحوثي الأب، قد وُعد من قبل الرئيس علي عبد الله صالح بحسب رواية الحوثيين، بإطلاق سراح جميع السجناء، وإيقاف المحاكمات والأعمال العسكرية، إن هو جاء إليه في صنعاء. وكان قد انتظر الحوثي الأب في صنعاء - حتى شهر مارس - ما سبق، لكنه لم يتمكن من مقابلة الرئيس، كما صرح بذلك لوسائل الإعلام.

ثم ما لبث بدر الدين الحوثي، أن عاد إلى صعدة في منتصف مارس ٢٠٠٥م؛ لتشتعل الحرب مجدداً. وفي الوقت الذي تقول فيه الحكومة إن الحوثي الأب رفض العفو

العام، ويقول هو: إن الحكومة تراجعت عن وعودها بإطلاق المعتقلين، وتوقيف المحاكمات للشباب المؤمن.

وقد سقط في الحرب الثانية ٤٧٣ قتيلاً، و٢٥٨٨ جريحاً، بينما قدرت الخسائر في الممتلكات العامة والخاصة بـ٦٠٠ مليون دولار.

انتهت الحرب الثانية بترتيبات معينة، كان من ضمنها العفو العام، الذي أعلنه الرئيس السابق في ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٥م، والبدء بإطلاق السجناء ودفع التعويضات وغيرها، لكن المسألة لم تحسم نهائياً، وكان من نتائج الحرب الثانية، اختفاء بدر الدين الحوثي، وغموض مصيره الذي تضاربت حوله الأنباء، بين قائل بتهريبه عبر الحدود السعودية، ومن ثم إلى البحرين عبر شيعة المنطقة الشرقية، ومن قائل: إنه مات، والبعض يؤكد بأنه لا يزال حياً، لكن حالته الصحية لا تسمح له بالحركة، حتى ظهر خبر إعلان موته في ٢٠١٠/١١/٢٦م.

الحرب الثالثة:

استمرت سيطرة الحوثيين بعد الحرب الثانية على الجبال، والمنافذ الحساسة؛ لتنفجر الحرب الثالثة بتاريخ ٢٠٠٥/٧/١٢م، في الرزامات، إضافة إلى بعض المناطق، عدا المديريات، والمناطق التي دارت فيها الجولتان الأولى والثانية، وتم نشر القوات المسلحة فيها، كما حدث في مديرية حيدان ومديرية الصفراء، اللتين لم تشهدا مواجهات أثناء هذه الحرب، إلا في حدود ضيقة لا تكاد تذكر، واتسمت بتغير ميدان المعركة واتساعه، مع حدوث بعض المناوشات، والهجوم المباغت، من قبل أتباع الحوثي على أهداف حكومية في مدينة صعدة، إلى جانب محاولات أخرى، حدثت في بعض المناطق من محافظة الجوف المجاورة لصعدة من جهة الشرق.

قامت الدولة بتشكيل لجنة وساطة على رأسها العميد يحيى الشامي، بتاريخ ١٦/١/٢٠٠٦م، قبل تعيينه محافظاً لصعدة، وعلى خلفية تقرير اللجنة المشار إليها؛ صدر قرار جمهوري في أواخر فبراير٢٠٠٦م، بتعيين رئيس اللجنة العميد يحيى الشامي محافظاً لصعدة؛ لاعتبارات منها:

١- أنه الشخص الأنسب لتنفيذ مقترحات تلك اللجنة؛ بغية إغلاق ملف فتنة صعدة سلمياً.

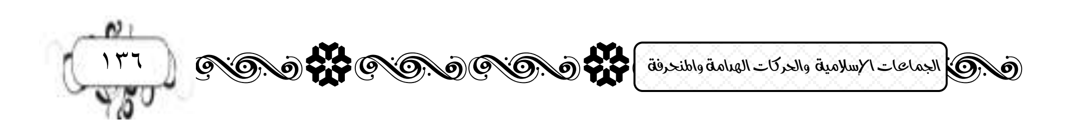
٢- وباعتبار قربه - كما يقول البعض - من الشريحة التي تزعمت التمرد؛ كونه ينتمي نسباً إلى أسرة هاشمية؛ الأمر الذي من شأنه إتاحة فرصة جديدة للقبول بالرجل، والاطمئنان إليه، والثقة به، مع ما يشاع أن أحد أبنائه قتل مع الحوثيين في معاركهم ضد الدولة.

وفي ٢٨ فبراير ٢٠٠٦ انتهت الجولة الثالثة، بتوقيع صلح مثَّله من جانب الحوثيين عبد الملك بدر الدين الحوثي، وعن الجانب الرسمي العميد يحيى الشامي محافظ صعدة حينها، والذي أعلن أنه وبموجب هذا الصلح انتهى التمرد وإلي الأبد.

وتوقفت جميع الأنشطة العسكرية، في حين لوحظ تضاعف نشاط الحوثيين؛ ترقباً لتجدد المعارك كما حدث في الحرب الثانية.

شهد عام ٢٠٠٦م حالة من الهدوء والاستقرار الأمني باستثناء بعض المناوشات المتبادلة، التي كانت تحسم بالتدخل السريع من قبل الوسطاء، وعلى الرغم من هدوء المعارك، إلا أن الحرب الإعلامية التي شنتها الدولة ضد أنصار الحوثي، استمرت وتنامت، في حين توقفت القوات المسلحة عن تعقب الحوثيين في الرزامات.

ساد هذه المرحلة حالة من التناقض بين القيادتين العسكرية والتنفيذية في صعدة، في آلية التعامل مع الحوثيين، ففي الوقت الذي كان يتم فيه إلقاء القبض على بعضهم



من قبل القيادات العسكرية؛ بسبب تزايد نشاطهم العسكري، كان يصدر العفو عنهم والأمر بإخراجهم من قبل المحافظ يحيى الشامي. وشهدت تلك الفترة حدوث انتعاش للحركة الحوثية، ويرجع مراقبون ذلك، إلى سياسة المرونة في التعاطي مع قضايا الحوثيين، التي اتبعت خلال ما وصف بأنه أطول عملية مصالحة ووساطة، استمرت على مدى ٩ أشهر و١٠ أيام بالتمام، وخلال هذه الفترة استطاع الحوثيون أن يجنوا العديد من المكاسب، وفي مقدمتها أخذ الاستعدادات، والترتيبات اللازمة لأي مواجهة جديدة، وإطلاق سراح ما يزيد عن ١٥٠٠، سجين وتعويض المتضررين، وحشد أعداد كبيرة ممن تم كسبهم، وتأهيلهم فكرياً، وعسكرياً؛ لخوض حرب قادمة توقعوا نشوبها، وخلال هذه الفترة وقعت عدد من العمليات، التي أودت بحياة ٤٢ فرداً من أبناء القوات المسلحة والأمن و٨٨ جريحاً، خلاف العمليات الأخرى التي استهدفت مواطنين، ومشايخ، ووجاهات في المحافظة.

وربما كانت هذه الحرب الأخيرة(الثالثة) الأخف من بين الحروب السابقة؛ لاعتبارات عديدة:

أولها: أن التجييش العقائدي، لم يَعُدْ على ما كان عليه أثناء مواجهات الحرب الأولى، التي خاضها أنصار تتلمذوا على يد حسين الحوثي، فقد قتل في الحربين الأولى والثانية أغلب القادة العقائديين للفكر الحوثي.

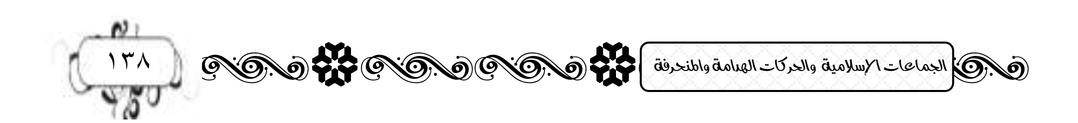
والثاني: أن الحرب الأخيرة، شهدت الكثير من الخلافات في أوساط الحوثيين، حيال السلم والحرب، والتمايز بين الهاشميين منهم، والأنصار الآخرين من غير الهاشميين؛ وهو المدخل الذي أدى إلى ظهور عدد من العراقيل أمام نجاح مساعي الوساطات المتعاقبة.

والثالث: تجسد في انخراط أعداد أخرى من المقاتلين إلى جانب الحوثيين ليس، لهم توجه فكري، أو عقدي، وإنما بحثاً عن طريق؛ لأخذ ثأرهم ممن تسببوا بإلحاق الأذى بهم من الجهات الرسمية أو المدنية، ومنهم أعداد، أسهم عامل البطالة والتردي المعيشي في الزج بهم إلى جبهات المواجهة.

الحوثيون يصوتون لعلي صالح في الانتخابات الرئاسية ٢٠٠٦م:

جاءت مرحلة الانتخابات الرئاسية والمحلية بتاريخ ٢٤/٩/ ٢٠٠٦م؛ لتعلن الهدنة والتهدئة بدون وساطة، سوى ما كان يدور بين الجانبين، عبر المحافظ يحيى الشامي حينها، وبدون شروط معلنة، وقيل يومها إن اتفاقاً حدث بين الطرفين؛ للتهدئة، مما سمح للسلطة بالتفرغ لإدارة الانتخابات الرئاسية والمحلية (سبتمبر٢٠٠٦م)، في مواجهة معارضة اللقاء المشترك. وقد سمح الاتفاق للسلطة بإنجاز أهدافها الانتخابية، إذ أن استمرار المعارك الدامية في صعدة، كان سيؤثر سلباً على الوضع العام، ويسيء للحزب الحاكم في مناطق عديدة من البلاد؛ بسبب الاستياء الشعبي من استمرار أزمة صعدة دون حل.

وتفاجأ الجميع بإقامة حفل خطابي في المحافظة، بمناسبة التوصل إلى اتفاق مصالحة مع جماعة الحوثي، حضره العديد من المسؤولين في الحزب الحاكم وأعضاء في مجلس النواب، وتُوجت جهود المصالحة التي رعاها الرئيس بانطلاق أول مهرجاناته الانتخابية من محافظة صعدة؛ ليوصل بذلك رسالة خاصة مفادها أن صعدة عادت إلى حضن النظام، ولفظت متمرديها، وأعلنت ولاءها مجدداً للنظام وللرئيس السابق، وأنه لا مكان فيها للمتمردين، وأن النظام بمقدوره احتواء الأزمة بطريقته الخاصة، وجاءت النتائج كما أراد النظام، حيث صوت أكثر من ٩٠% من الناخبين في صعدة لصالح



علي عبد الله صالح، في حين قاطع الإصلاحيون الانتخابات الرئاسية؛ مما يدل دلالة قاطعة أن أصوات الحوثيين صبت في صندوق النظام.

كما جنى الطرف الآخر وهو الحوثيون، ثمرة تلك الصفقة العاجلة – التهدئة فترة الانتخابات وانتخاب الرئيس صالح – مكاسب مادية ومعنوية كان على رأسها – بحسب تصريح المحافظ يحيى الشامي حينها – خمسين مليون ريال، وعدداً من السيارات؛ لإقامة عيد الغدير في ١٨/١٢/ ١٤٢٧م الموافق:١٨/١/ ٢٠٠٧م.

الأمر الذي أثار حينها ولا زال يثير تساؤلاً، عن حقيقة الحرب وعلاقة علي صالح بالحوثيين؟!.

الحرب الرابعة:

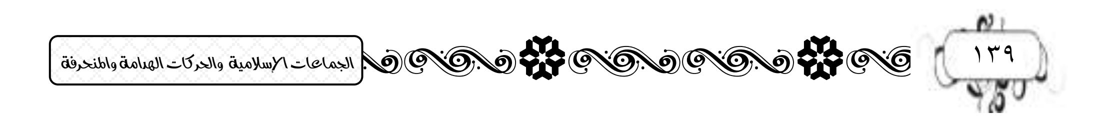
بدأت ملامح الجولة الرابعة من الحرب، مع بداية عام ٢٠٠٧م من خلال ثلاثة أحداث رئيسة:

هي: توجيه الحوثيين إنذاراً لليهود اليمنيين في (آل سالم) للخروج من المنطقة بتاريخ ١٠/٧/٢٠٠٧م والحملة العسكرية على مذاب، ودخول القبائل كعنصر جديد في الحرب؛ حيث تم تعزيز الجيش بأربعة آلاف متطوع(١).

وفي ٢٧/١/٢٠٠٧م تحركت القوات اليمنية إلى منطقة مذاب وقامت بتنسيق مع القوات السعودية؛ لسد المنافذ الحدودية بشكل جيد، وكان الحدث المثير في هذه الحرب، فتح الدولة مكاتب؛ لاستقبال القبائل المتطوعة لقتال الحوثيين.

---

(١) راجع: التقرير الاستراتيجي اليمني لعام(٢٠٠٧م) الملف الأمني، الصادر عن المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، ص١٦٦، وما بعدها.



وفي هذه الحرب، قدم بعض علماء الزيدية جملة من المقترحات؛ لوقف الحرب وإغلاق ملف صعدة نهائياً، تلخص في:

١- وقف التصعيد من الطرفين، ووقف استحداث المواقع الجديدة.

٢- وقف عمليات الاستهداف للجنود من قبل الحوثيين.

٣- سحب جميع القوات إلى مواقعها السابقة قبل الحرب، بإشراف المحافظ.

٤- سحب جميع القادة المنتمين للتيار السلفي، واستبدالهم.

٥- عودة الحوثيين من الجبال، ونزع المظاهر المسلحة.

٦- إعادة إعمار ما دمرته الحرب.

٧- سحب جميع الخطباء السلفيين من المنطقة، وإعادة المساجد للحوثيين.

٨- إعادة جميع مراكز الحوثيين باسم مراكز التعليم الزيدية.

٩- سحب مركز دماج من صعدة؛ باعتباره استفزازياً للحوثيين.

١٠- حرية الفكر للحوثيين، والسماح لهم بممارسة شعائرهم الطائفية.

١١- منع الكتب السنية من النشر.

١٢- الترخيص بإنشاء جامعة لتدريس العلوم الزيدية في صعدة، على غرار جامعة الإيمان السُّنية، والأحقاف الصوفية.

١٣- إطلاق المعتقلين.

١٤- صرف المرتبات للموقوفين المشاركين في الحرب.

١٥- نشر الاتفاق عبر وسائل الإعلام.

وفي هذه الحرب بدأ الحوثيون بإظهار رغباتهم في إقامة دولة محلية؛ من خلال تشكيل أربع إدارات محلية، لكل من: غَمَر، ورازح، وقطابر، مشتملة على مدير عام، ومدير أمن، وقائد قطاع، ورئيس محكمة لكل مديرية.

وأغلقوا منفذ علْب في مديرية باقم، وهو المنفذ الحدودي بين اليمن والسعودية، وتوسع نطاق المواجهة إلى كل مديريات صعدة.

الحرب الخامسة:

اندلعت شرارة الحرب الخامسة في إبريل من عام٢٠٠٧م، وفي هذه الحرب شنَّ الحوثيون حرباً شاملة، نتج عنها سيطرة الحوثيين على أغلب مديريات صعدة في بداية الحرب، ثم اشتدَّ عليهم الخناق والقصف المدفعي والصاروخي؛ حتى سلموا كل المديريات التي سيطروا عليها في بداية الحرب.

وفي هذه الحرب اتهم رئيس الوزراء(علي مجور) كلاً من إيران وليبيا بدعم الحوثيين؛ مما دفع بالقذافي للدفاع عن نفسه، فأهدى للنظام سبع طائرات جامبو محملة بالأسلحة لإثبات حسن النوايا، في حين كان يدعم الطرف الحوثي سياسياً ومادياً.

وفي ٢٠٠٧/٦/١٢م، وجه عبد الملك الحوثي رسالة شكر، لكل من: أحمدي نجاد، والمرشد الإيراني خامنئي، باسم المقاومة الشيعية في اليمن؛ مبيناً لهم أن مشكلتهم مع النظام اليمني مشكلة دينية.

كاد الجيش أن يقضي على الحوثيين قضاءً شبه تام، لولا تدخل رأس النظام حينها، الذي قام باتصال هاتفي مباشر مع عبد الملك الحوثي، وعرض الحوار بينه وبينهم بدون وسطاء، والتوجيه للجيش المحارب في صعدة بإيقاف تعقب الحوثيين، الذين تفرقوا في شعاب الجبال ووديانها، فجاءت هذه الخطوة بمثابة المنقذ للحوثيين من الغرق.

وهو ما أضاف – إلى ما سبق – المزيد من الشكوك، حول الحرب وعلاقة علي صالح بالحوثي، وأشار إلى أن هناك أهدافاً مشتركة منها: التخلص من قوة علي محسن، أو إضعافها.

الوساطة القطرية

كان أبرز حدث في الحرب الخامسة، دخول الوساطة القطرية كأول خطوة؛ لتدويل قضية صعدة، ففي ٢٠٠٧/٥/٩م هبت رياح الوساطة القطرية، مسبوقة بزيارة أمير قطر لليمن، وجاءت هذه الزيارة بعد زيارة الرئيس علي عبد الله صالح لأمريكا، والتي تلقى فيها تأكيدات أمريكية على ضرورة إنهاء الأزمة، وضرورة الحوار مع يحيى الحوثي.

جاءت وساطة قطر، بعد تداولات وعروض لأكثر من طرف خارجي؛ للتدخل نتاج حركة دبلوماسية قام بها (يحيى الحوثي)، مع (عادل الذهب) المقيم في ألمانيا؛ للبحث عن وسيط تقبل به اليمن، وكان هناك أكثر من خيار للوساطة فقد عرضت الوساطة، على ألمانيا فرفضت ألمانيا العرض، ثم عرضت الوساطة على الجامعة العربية، ممثلة بأمينها العام السابق عمرو موسى، والذي قبل العرض بشرط مجيء يحيى الحوثي إلى مصر للتفاوض، إلا أن الأخير تخوف من دخوله مصر؛ حتى لا يتم تسليمه للسلطات اليمنية، خاصة بعد طلب اليمن من الإنتربول الدولي القبض عليه، وتسليمه لليمن، ولما فشلت تلك الوساطة، دخلت قطر كوسيط، بناء على طلب إيراني بعد زيارة (أحمدي نجاد) لقطر!.

الموقف من الوساطة القطرية

أثار نجاح الوساطة القطرية تجاذبات سياسية، وإعلامية؛ بسبب عدم الإعلان عن مضامينها وبنودها، واتفاق الأطراف والوسطاء على إبقائها طي الكتمان؛ حماية لها من الفشل.

وطالبت أطراف عديدة في المعارضة والبرلمان اليمني بكشف بنود الاتفاق؛ حتى يعرف الرأي العام حقيقة ما جرى..، وكما أثار الدور القطري جملة من الأسئلة والشائعات، حول دوافع قطر، وعلاقة الوساطة بالأطراف الإقليمية والدولية، فقد تباينت الآراء حول هوية الوساطة القطرية، ومدى تعبيرها عن دور قطري خالص، بدون طرف ثالث خفي، بين مؤيد ومعارض: فمن قائل: إن الوساطة القطرية مبادرة ذاتية، ليس لإيران أو غيرها أية صلة بها، وهذا ما أكده وزير الخارجية اليمني أبوبكر القربي، ومن قائل: إن قطر تمثل إيران، وإن إيران تطرح شروطها عبر قطر؛ لإنهاء الحرب، وهذا ما أكده الشيخ محمد ناجي الشايف، عضو مجلس النواب اليمني، الذي اتهم إيران بالوقوف وراء الوساطة القطرية، منوهاً إلى أنها جاءت في مرحلة كاد الجيش فيها أن يحسم الموقف لصالحه، والحوثيون كادوا يستسلمون، وقد انسحبوا من مواقع ومديريات كثيرة، وقال بأن قطر مجرد رسول لإيران ليس إلا، جاء ذلك أثناء تصريح الشايف لصحيفة الحياة اللندنية.

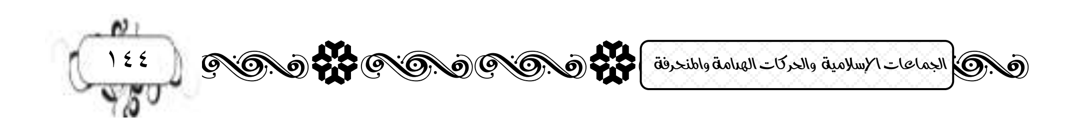
في حين يرى البعض بأن قطر وسيط في الحقيقة بين اليمن وإيران بإيعاز أمريكي؛ تتخلله الرغبة القطرية في لعب دور تاريخي، وسياسي في المنطقة.

وقد شكل علي عبد الله صالح؛ إثر الإعلان الرسمي عن قبول بنود الوساطة القطرية لجنة؛ لمتابعة تنفيذ الاتفاق بين الحكومة والحوثيين، وهي ما أطلق عليها اسم:(اللجنة الرئاسية إلى صعدة).

كما شكل القطريون لجنة من طرفهم؛ لمتابعة الأحداث على الأرض؛ لذلك توقف إطلاق النار خلال الخمسة الأشهر الأولى من دخول قطر في الوساطة، إلا أنه منذ أواخر شهر سبتمبر ٢٠٠٧م، انقطعت أنباء اللجنتين؛ بدعوى سفر القطريين إلى بلادهم؛ لقضاء شهر رمضان، فيما انفرط عقد أعضاء اللجنة الرئاسية اليمنية التي توفي مقررها، وغادر بعض أعضائها لأداء مناسك العمرة، وظل من تبقى منهم متوقفين عن استمرار العمل في اللجنة؛ بذريعة صيام الشهر الكريم.

ولم يكن الشارع اليمني يعلم أن صوماً قد يتبعه حرب في صعدة، إذ ظن اليمنيون أن المواجهات العنيفة بين الجيش والحوثيين انتهت، مكتفية بأربع جولات، إلا أن العشرة الأيام الأواخر من رمضان، سجلت أولى الخروقات التي بدأت تتزايد لاحقاً، منذ نهاية تشرين أول (أكتوبر) ٢٠٠٧م من قبل الجانبين؛ ليسقط في اشتباكات متباعدة زمنياً ومكانياً عدد من الجنود النظاميين، وكذا من المقاتلين من أنصار الحوثي، ولم يُفْهَم سر غياب اللجنة القطرية، التي لم تحدد موعداً لعودة استمرار أعمالها.

يحيى الحوثي (شقيق حسين وعبد الملك)، ظهر في الحرب الأخيرة قلقاً من صمت القطريين إزاء تجدد المواجهات ثانية، إذ أوضح في أحد بياناته؛ وهو يسرد خروقات الجيش ضد أنصاره: "لقد نبهنا القطريين على كل مخالفة يحدثونها - يعني يحدثها الجيش -، وكانوا يطمئنوننا، وكنا لا نبالي، مادمنا متجهين نحو تسوية الوضع، وبناء السلام، على ما نحن عليه من الثقة في إخواننا القطريين، ولمعرفتنا بقدرة إخواننا على التصرف في أي وقت". مؤكداً أنهم قادرون على الرد الرادع، لولا احترام الوساطة القطرية". ويبدو أن الحوثيين لم يعوِّلوا على الوساطة القطرية كثيراً، ومع استمرار صمت القطريين عما يستجد، فإن الحوثيين بدؤوا باستكمال جاهزيتهم لأي ظرف قد يواجهونه بعد الوساطة القطرية.



أما الحكومة اليمنية فلم تعوِّل هي أيضاً على الوساطة كثيراً؛ فقد استمرت حركة التعزيزات العسكرية أثناء فترة تواجد اللجنة القطرية من جهة، ومن جهة أخرى فقد تم تفريغ اللجنة اليمنية المختصة بصعدة عن عملها بشكل لطيف؛ ابتداء بوفاة مقررها اللواء محمد شايف جار الله، وتالياً بتكليف علي عبد الله صالح لثلاثة من أعضائها، بالانتقال إلى لجنة أخرى؛ تعنى بإنهاء المظاهر المهددة للوحدة اليمنية في الجنوب؛ لتبقى لجنة صعدة دون رئيس لها أو متحدث باسمها، قبل أن ينتخب بقية الأعضاء الشيخ صادق الأحمر، رئيساً للجنة، خلفاً لوزير الداخلية السابق اللواء حسين عرب.

وهكذا تلاشت اللجنة اليمنية، التي بدأت بعشرة أعضاء وانتهت بخمسة.

وبعد تواصل، وانقطاع، وسفر، وعودة للوساطة القطرية، خرجت الوساطة القطرية إلى حلول عملية مزمَّنة، يلتزم بها الجانبان، تلخصت في عشرة بنود:

- **البند الأول:** نزول عناصر الحوثي من جبال عزان، الحمراء، المدورة، آل غبير، غرابة، خلال مدة يومين يتمركز الجيش فيها.
- **البند الثاني:** معالجة الوضع في مناطق جمعة بن فاضل، شعلل، ذويب، جزاع، خلال مدة يومين؛ ليتمركز الجيش فيها.
- **البند الثالث:** نزول الحوثيين من جبال المصنعة، رهوا، عسيلة، جروف، دهيم، خلال مدة يومين؛ ليتمركز الجيش فيها.
- **البند الرابع:** الإفراج خلال يوم واحد، عما نسبته ٢٥ بالمائة من المعتقلين من عناصر الحوثي.
- **البند الخامس:** إخلاء منطقة مطرة، من عناصر الحوثي؛ ليتمركز الجيش فيها خلال مدة أربعة أيام.

- **البند السادس:** الإفراج خلال يوم واحد عما نسبته ٥٠ بالمائة من المعتقلين من عناصر الحوثي.

- **البند السابع:** إخلاء مناطق نقعة، فرد، أخله، ليتمركز الجيش فيها خلال مدة أربعة أيام.

- **البند الثامن:** الإفراج في يوم واحد عن الــ ٢٥ بالمائة الباقين من المعتقلين من عناصر الحوثي.

- **البند التاسع:** قيام عبد الملك الحوثي والعناصر التابعة له، بتسليم الأسلحة المتوسطة والإفراج عمَّن لديهم من معتقلين خلال مدة يوم واحد.

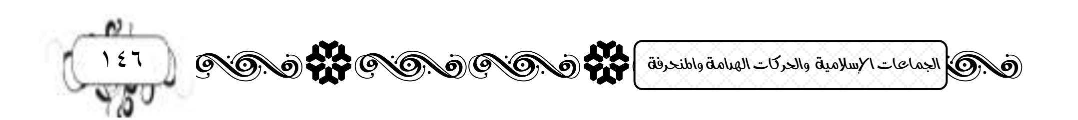
- **البند العاشر والأخير** من البرنامج: سفر كل من: عبد الملك الحوثي، وعبد الكريم الحوثي، وعبد الله عيضة الرزامي إلى دولة قطر، خلال مدة يومين؛ تنفيذاً لما نص عليه اتفاق إنهاء الفتنة.

إلا أنه وبسبب غياب الثقة المتبادلة بين الطرفين، وعدم الرغبة الكاملة في إنهاء الحرب، والخوف من العواقب، فقد كان كل ذلك كفيلاً، بأن يجعل هذه البنود لا تعدو أن تكون حبراً على ورق.

الحرب السادسة:

بعد قتل وساطة قبيلة يحيى الشامي المحافظ السابق لصعدة ومحافظ صعدة حينها حسن مناع والوادعي عبد العزيز الذهب، ومثّل الحوثي شخص يقال له: عبد الكريم أمير الدين، بدأت بعدها ولو الحرب السادسة من خلال:

مواجهات متفرقة بين الجيش اليمني والحوثيين، إضافة إلى تدشين عيد الغدير في مارس ٢٠٠٩م، حيث هاجموا فيه السعودية وحملوها مسؤولية انفجار الأوضاع في



صعدة، وهددوا بنقل المعارك إلى السعودية، ثم أرسل النظام تاجر السلاح فارس مناع كوسيط بينهم وبين الحوثيين والذي بدوره استفاد من هذه الوساطة في ترتيب بيع السلاح للحوثيين من خلال صفقة الأسلحة الصينية التي تم اكتشافها بعد أن أقلتها الباخرة إلى مكان مجهول وحصلت على توقيع من وزارة الدفاع باستلامها، ثم ظهر أنها لفارس مناع، وأنه يستورد الأسلحة باسم وزارة الدفاع بالاتفاق بينه وبين النظام ثم يبيع السلاح لمن يريد وفق صفقات غير معلنة بحسب محللين عسكريين وسياسيين.

وكيف يصح للحكومة السماح لـ(فارس مناع)، باستيراد السلاح، وبيعه للحوثيين إن لم تكن هناك أهداف مبطنة، وهي خيانة لله، ثم للجيش الذي قاتل الحوثيين على مدار الحروب السابقة.

وبعد أن خرجت تفاصيل الصفقة إلى وسائل الإعلام، ووقع النظام في حرج الوسيط التاجر، قامت وسائل إعلام النظام بحملة تشهير ضد القيادي في الحزب الحاكم فارس مناع(تاجر السلاح)، بتهمة بيعه السلاح للحوثيين.

وفي شهر مايو٢٠٠٩م رست سفن حربية إيرانية في خليج عدن، وكثفت إيران بالمقابل من استثماراتها في اليمن.

تمكن الحوثيون من السيطرة شبه الكاملة على مديريات محافظة صعدة في هذه الحرب، كما سقط في هذه الحرب عدة ألوية عسكرية في يد الحوثيين، واستفادوا من عتادها العسكري، وتوسيع دائرة المواجهات؛ لتشمل مديرية حرف سفيان بمحافظة صعدة، كما فتح الحوثيون جبهة في محافظة الجوف في مديريتي الغيل، والزاهر، في شهر يوليو٢٠٠٩م، وقتلوا أحد أئمة المساجد، من حفظة القرآن من أبناء السنة.

اخترق الحوثيون الحدود السعودية، وسيطروا على جبل دخان في شهر نوفمبر من عام٢٠٠٩م؛ الأمر الذي دفع القوات السعودية إلى التدخل بعد التنسيق مع القوات اليمنية، واستخدموا فيها سلاح الطيران، والسلاح البحري والقوات البرية، واستعانوا ببعض الخبراء والعسكريين اليمنيين في تحديد مواقع الحوثيين، وضربها بالطيران.

اشتعل فتيل الحرب السادسة عملياً في شهر أغسطس، بعد سيطرة الحوثيين سيطرة كاملة على مديريات شدا، والظاهر، وغمر، ورازح، وبعضها يقع على الحدود اليمنية السعودية.

ولقد تلقى الحوثيون ضربات موجعة من قبل القوات الجوية السعودية، لم يتلقوا مثلها خلال حروبهم السابقة مع النظام.

في هذه الحرب بدأت تظهر قضية أخلاقية للمقاتلين الحوثيين وهي: تفشي ظاهرة زواج المتعة للمقاتلين الحوثيين.

وفيها زار الأمين العام للجامعة العربية السابق عمرو موسى اليمن؛ للبحث عن حلول بين الجيش والحوثيين.

وفي شهر ديسمبر من عام٢٠٠٩م، ضبطت أجهزة الأمن في جولة عمران (شمال العاصمة صنعاء) قاطرة محملة بالأسلحة، حاول الحوثيون إدخالها إلى أمانة العاصمة.

كما سعت سوريا في هذه الحرب؛ للقيام بوساطة بين اليمن وإيران، لكنها فشلت.

ودخل عام٢٠١٠م، حيث قامت أمريكا بالضغط على النظام؛ من أجل التفاوض مع الحوثيين؛ بحجة التفرغ لنشاط القاعدة في جنوب اليمن، وتم إقالة محافظ محافظة صعدة المتهم بالتعاطف مع الحوثيين حسن مناع، شقيق تاجر السلاح فارس مناع.

وحصلت تهدئة في صعدة؛ أفضت إلى تواجد ضئيل للجيش في مديريات صعدة، وأصبح الحاكم الفعلي لصعدة هم القادة الميدانيون، الذين يتم تعيينهم من قبل الحوثي، مما مكن الحوثيين من تصفية حساباتهم مع مشايخ القبائل، الذين حاربوا مع الدولة، وأصبح المسؤولون الرسميون في مديريات صعدة وجنودهم، أشبه بالرهائن لدى الحوثيين، حيث لم يسمح لهم بالتجول في المديريات، إلا بعد إذن الحاكم الفعلي المعيَّن من قبل الحوثي، وشريطة أن يكون في كل مديرية ما لا يزيد على ستين فرداً من أفراد الأمن، بمختلف وحداتهم العسكرية.

بدأ الحوثيون في عام٢٠١٠م بمضاعفة النشاط الفكري، تحت قوة السلاح، وعمَّموا شعارهم بدلاً عن النشيد الوطني وتحية العلَم في المدارس، بقوة السلاح، وحولوا بعض المدارس إلى ثكنات عسكرية.

لكن الحرب استمرت في الجوف، وعمران، وبعض مناطق صعدة، وبشكل متفرق، وكانت التهدئة عبارة عن استراحة محارب، حيث قبضت قوات خفر السواحل اليمنية على باخرة إيرانية في سواحل حضرموت، يشتبه بتهريبها للسلاح والمخدرات إلى اليمن.

وعادت الوساطة القطرية في هذه الحرب بشكل سري وغير معلن؛ حيث فتح الحوثيون خطوط تواصل بينهم وبين القطريين مباشرة، وبدأت تعود المبادرة القطرية بدون رؤية واضحة، وتسرب إلى وسائل الإعلام أن النظام وعد الحوثيين بحكم ذاتي في صعدة، وبدأت التعيينات في صعدة بالتفاهم مع الحوثيين؛ حيث لا يتم تعيين أي مدير ناحية، أو مسؤول لمرفق حكومي دون قناعة الحوثيين به، وعند تعيينه يبقى ضيفاً عليهم، والضيف في حكم المضيِّف كما يقولون.

واللافت للنظر: أنه خلال ست حروب أنهكت الجيش اليمني المقاتل في صعدة، لم يقم صالح بإرسال قوات من الحرس الجمهوري والقوات الخاصة، وعندما أرسلت بعض القوات إلى الرزامات، تم تسليمها للحوثيين مع بداية عام ٢٠١١م عند قيام الثورة الشبابية الشعبية السلمية.

ويتناقل العسكريون أخباراً أن بعض الفرق التابعة للحرس الجمهوري، والتي شاركت في الحروب الأخيرة كانت لها مهام محددة في اغتيال القيادات العسكرية الميدانية الفاعلة في قتال الحوثيين، وهو ما يؤكد حجم الألاعيب التي مارسها النظام السابق في هذه الحروب؛ ليتخلص من خصومه السياسيين، وليتمكن من توظيف ملف الحرب في المحافل الدولية؛ للتكسب الرخيص بها.

أطراف الصراع وأهداف كل طرف

تنحصر أطراف الصراع الدائر في صعدة في طرفين اثنين هما: الشباب المؤمن (الحوثيون) من جهة، والسلطة التي يديرها المؤتمر الشعبي العام من جهة أخرى.

أولاً: أهداف الشباب المؤمن من خوض الحرب:

يرى الشباب المؤمن(الحوثيون) – حسب زعمهم –، بأن الحرب التي خاضوها؛ كانت دفاعاً عن النفس، وعن حريتهم الدينية، وأنها حرب مقدسة، وبأن من مات فيها مات شهيداً وبأن من شارك فيها يعتبر مجاهداً في سبيل الله، وأنه يجب دعم هؤلاء المجاهدين بالمال، والنفس، والعُدة، والعتاد، بحسب تصريحات قياداتهم لبعض وسائل الإعلام، كما أن من أهدافهم التي يصرحون بها من خلال خطاباتهم وشعارهم: مقارعة المشروع الأمريكي الصهيوني، ويرون بأن النظام السياسي في اليمن عبارة عن ممثل للمشروع الأمريكي الصهيوني، وعند التأمل في حقيقة أهدافهم، نجدها تتلخص في الآتي:

١. **بناء دولة شيعية** في قلب الجزيرة العربية، تسعى لتعميق النفوذ الشيعي في المنطقة، والحفاظ على المصالح الإيرانية في صراعها الوهمي مع الغرب.

٢. **الاستفادة من أكبر قدر ممكن من أموال المنظمات الشيعية** في الخليج وإيران.

٣. **إعادة الدولة الإمامية بصورة سلالية جديدة،** تتمثل في أسرة الحوثي التي بات الفكر الموجود حصراً عليها في التسمية والهوية، وهو ما يثير حفيظة الآخرين، ممن ينتمون إلى نفس الاتجاه، ويجعل مشروعهم يحمل بذور الفناء في ذاته.

٤. **محاربة أهل السنة** في اليمن عموماً وصعدة خصوصاً، كخصم عقائدي لا يمكن التعايش أو الحوار معه من وجهة نظرهم.

ثانياً: السلطة الحاكمة:

في حين يرى البعض أن السلطة الحاكمة بكامل مؤسساتها هي الطرف الثاني للحرب، فإن هناك وجهة نظر أخرى تقول بأن الدولة ليست بكامل مؤسساتها ضد الشباب المؤمن(الحوثيين)، ويستدلون على هذه الرؤية من خلال ما يسمونه بتعاطف بعض صناع القرار، والميل إلى الإبقاء على هؤلاء من باب:﴿**عسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾[القصص: ٩].

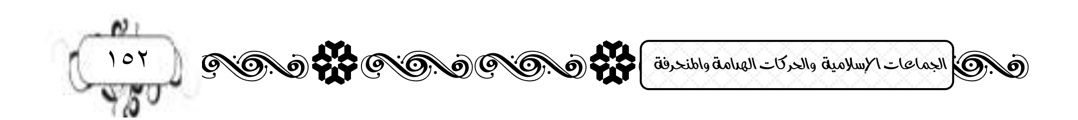
كما يرى مراقبون وجود مناصرين لهذا التنظيم ترعرعوا في قلب النظام، ويستدلون على ذلك - أيضاً - بما صرح به يحيى بدر الدين الحوثي، لقناة الجزيرة في مقابلة له، قال فيها: "كل أخبار اجتماعات مجلس الوزراء تصلنا أولاً بأول"!

ومما قاله: "لو عدت إلى صنعاء لاستقبلني ثلاثة آلاف من القوات الخاصة"، وإن كانت هذه التصريحات فيها شيء من المبالغة إلا أنها تعطي مؤشراً لتحالف ووجود فعلي، قد لا يكون فاعلاً بالصورة التي يرسمها يحيى الحوثي.

ومهما تباينت وجهات النظر حول الأهداف الحقيقية من هذه الحرب، فإن هناك جملة من الأهداف البارزة للنظام، تتلخص في القضايا الآتية:

١- الحفاظ على التوازن الطائفي في محافظة صعدة، التي يتمركز فيها تنظيم الشباب المؤمن(الحوثيون)، وللتيارات السنية فيها نفوذ ملموس.

٢- إضعاف الحوثيين دون القضاء عليهم، وإعادة هيكلتهم بشكل يتوافق مع مصالح النظام.



٣- توجيه ضربة انتقامية لتنظيم دعمت الدولة إنشاءه ومشاريعه؛ لعدم مراعاته للجميل، وإصراره على تحدي الدولة، بعد أن أوجد لنفسه رعاة إقليميين ودوليين.

٤- الاستفادة من الحرب في إعادة ترتيب النفوذ العسكري للقيادات، من خلال الزج بها في معركة خاسرة؛ تكون سبباً في إفقادها نفوذها لحساب قيادات عسكرية صاعدة.

وبالتحديد القضاء على قيادة المنطقة الشمالية الغربية، وقائد الفرقة الأولى مدرع(علي محسن الأحمر)، الذي كان يقف عقبة أمام مشروع التوريث لنجل الرئيس السابق.

كما سعى النظام إلى الزَّج بمعسكر الفرقة الأولى مدرع في أتون هذه الحروب؛ كون هذا المعسكر ذا دربة عسكرية فائقة، وقد خاض معارك لحماية الجمهورية والوحدة؛ لذا فإن مثل هذه القوة العسكرية ولا شك، ستقف عائقاً أمام المشروع العائلي، فكان على النظام أن يتخلص منها لتنفيذ مشروع توريث السلطة.

٥- توظيف النظام لملف صعدة في المحافل الدولية تحت مسمى الحرب على الإرهاب:

كما فعل في مشروع قاعدة القاعدة، وقاعدة الرئاسة، وكان يراهن على اعتراف أمريكا بأن الحوثيين إرهابيون، وبالتالي فحصول مثل هذا الاعتراف يُدِرُّ على النظام الكثير من الأموال؛ لكن الغريب في الأمر أن أمريكا رفضت الاعتراف بالحوثيين كمنظمة إرهابية، رغم أن شعارهم ينادي بالموت لأمريكا؛ لأنها تعلم حقيقة هذا الشعار، وكما قال مسؤولون أمريكيون: إن الحوثيين لا يشكلون خطراً على الأمن القومي الأمريكي.

والغريب في الأمر أن الحوثيين ورغم رفعهم لشعار الموت لأمريكا، إلا أن يحيى بدر الدين الحوثي بعد أن هرب إلى ألمانيا توجه بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وطلب منهم تبني قضيته ضد نظام صالح داخلياً أو في مجلس الأمن.

والأغرب منه أن أمريكا تمارس ضغطاً قوياً على نظام صالح في الحرب الخامسة، وتحثه على ضرورة إيقاف الحرب، والحوار مع يحيى الحوثي.

٦- ابتزاز دول الخليج العربي:

حيث كان النظام يصور للخليجيين أنه يقاتل بالنيابة عنهم، وأن الحوثيين يشكلون خطراً عليهم؛ كونهم امتداداً فكرياً للمشروع الإيراني في المنطقة، وكان يصور لهم أنه لولا قتاله بالنيابة عنهم في صعدة، لسيطر الحوثيون على مناطق سعودية.

وقد نجح رأس النظام السابق في تسويق مشروعه لدول الخليج، حيث رصدت اللجنة السعودية الخاصة مبالغ هائلة لدعم المجهود الحربي، جيَّرها رأس النظام إلى حساباته الخاصة.

وباختصار فإن هذه الحروب التي قامت بين الطرفين هي **حروب تجارية استثمارية بامتياز**؛ هدفها الرئيس إيجاد مصادر تمويلية للطرفين، بالإضافة إلى **الأهداف الاستراتيجية للحوثيين في إقامة المشروع الطائفي السلالي**، وأهداف التصفية الداخلية والقضاء على الجيش الوطني من قبل النظام البائد.

رموز الفكر الحوثي

يشهد العالم العربي والإسلامي اليوم ثورة شعبية شاملة، ضد نظام الفرد والأسرة والحزب، والمتأمل للفكر الحوثي، يجد أن خلاصته: عودة الشعب اليمني لأن يكون مِلْكية خاصة لأسرة الحوثي، ولها فقط، وأن تصادر حرية الفكر والمعتقد، وأن تزاح كل الأفكار أمام هذا الفكر، ليكون الفكر الحوثي ورموزه هم الكتاب المقدس، والدليل الشرعي، والمنهج الشعبي، والبرنامج السياسي، والمشروع الفكري لعموم أبناء الشعب اليمني، لترسم أمامنا صورة طائفية، إقصائية، سلالية، أسرية، ضيقة، لا يمكن أن تتعايش بحال مع مكونات هذا الشعب، الذي رفض الظلم وحكم الفرد وحزب الفرد منذ خمسين سنة وأسدل عليه الستار، وإلى الأبد، بثورته الشبابية الشعبية السلمية.

ويكرس الحوثيون منطق السلالية والأسرية، من خلال اختزال المذهب، والفكر، والسيادة؛ لتكون في أسرة بدر الدين الحوثي، وكأن النص الإلهي المزعوم ما نزل إلا في ذلك البطن، متجاوزين بهذا النهج سلوك الروافض القائلين بحصر الإمامة في بطن الحسين، ومتجاوزين كذلك سلوك الجارودية الذين حصروها في البطنين.

وليس ذلك غريباً، بل الأغرب منه أن نجد من يروِّج لهذه الأفكار، رغم ما تحمله من معاني الإقصاء والتهميش، وإعادة العبودية للبشر باسم الدين، رغم أن الإسلام حارب الرِّق في بواكير ظهوره، وحرر البشرية من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

وسوف نتحدث باختصار عن رموز الفكر الحوثي، ومنهم:

١- بدر الدين الحوثي:

هو: بدر الدين بن أمير الدين الحوثي[(١)].

ولد في ضحيان ١٧جمادى الأولى عام ١٣٤٥هـ الموافق ١٩٢٦/١١/٢٣م بمدينة ضحيان، ونشأ في صعدة، سكن منطقة آل الصيفي بصعدة، وسكن خولان بن عامر، وصنعاء.

له عدة كتيبات ورسائل تفوح بالطائفية، والعصبية المذهبية، والطعن والتجريح في علماء الأمة وأعلامه وسلفها، من عهد الصحابة إلى يومنا هذا، ومن هذه العناوين:

١. تحرر الأفكار عن تقليد الأشرار، المطبوع عام١٤١٤هـ.

٢. الإيجاز في الرد على فتاوى الحجاز(مخطوط).

٣. الحساب القاضب الخافض لهامات النواصب(مخطوط).

٤. إرشاد الطالب إلى أحسن المذاهب.

٥. آل محمد ليسوا كل الأمة.

٦. الزيدية في اليمن.

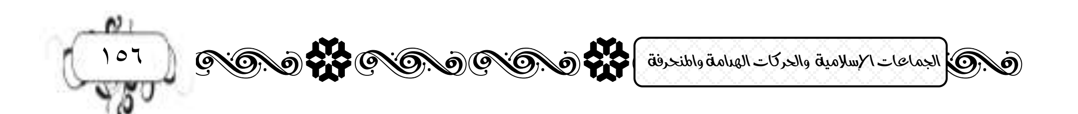
٧. الفرق بين السب والقول الحق.

٨. من هم الرافضة.

٩. من هم الوهابية.

---

(١) الزهري (أحاديثه وسيرته)، لبدر الدين الحوثي، ص١١.



١. المطرفية[1].

دخل بدر الدين الحوثي في صراع مع المرجعيات الجارودية في اليمن، والتي كان على رأسها مجد الدين المؤيدي، حيث أصدر الأخير عدة بيانات يتبرأ فيها من الشباب المؤمن، ويصفهم بالمحرفين للمذهب الزيدي، في حين اتجه بدر الدين الحوثي في الجانب الآخر مناصراً للشباب المؤمن، ومدافعاً عنهم.

كان بدر الدين الحوثي يطمح في قيادة حزب الحق، في حين كان ولده حسين يدفعه إلى تعزيز هذا الطموح دفعاً قوياً، لكن الأمور آلت إلى تولي أحمد الشامي منصب أمين عام حزب الحق، فانشق عنه مع فصيل الشباب المؤمن، وأصبح مرجعيتهم الدينية.

وتتلخص ملامح شخصية بدر الدين الحوثي في الآتي:

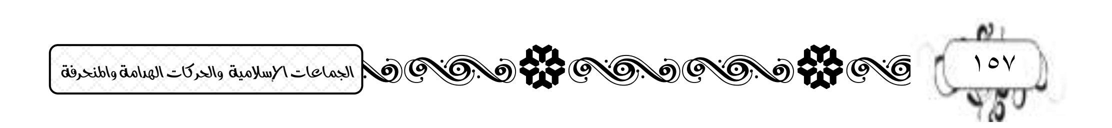
١- أن بدر الدين الحوثي رافضي بالمعنى الأعم، جارودي بالمعنى الأخص، وتجلى ذلك من خلال طعنه في صحابة النبي -ﷺ-، وتكفيره لبعضهم، والتقارب الكبير بين أقواله وأقوال أئمة الرافضة كما بيناه سلفاً.

٢- أن بدر الدين الحوثي بحكم مدرسته العلمية التي نشأ فيها، وهي مدرسة الجارودية من فرق الزيدية، الموجودة في اليمن يمكننا أن نصنفه ضمن هذه المدرسة(الجارودية)، والتي لا تختلف كثيراً عن الرافضة، وهذا ما أصَّل له بدر الدين الحوثي في كُتيبه: (الزيدية في اليمن)، والذي كتبه بتاريخ ٥ رمضان ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣/٢/٢٧م.

٣- استطاع الرافضة أن يؤثروا على بدر الدين الحوثي من جوانب عدة، لعلَّ أبرزها تلميذه الرافضي الاثني عشري حسن الصفار، زعيم الروافض في المملكة العربية السعودية، والذي كان له دور كبير في دعم وتأسيس حزب الحق.

---

(١) مقدمة كتاب الزهري (أحاديثه وسيرته)، لبدر الدين الحوثي،، ص١١، وما بعدها.



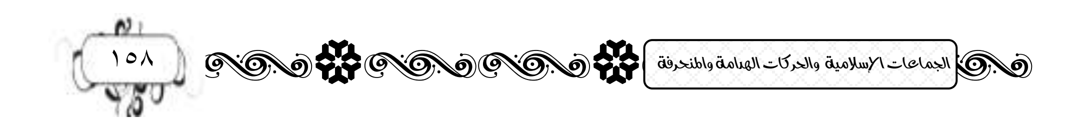
والجانب الآخر هو احتضان إيران لبدر الدين الحوثي، إثر موقفه المؤيد للانفصال في حرب صيف ١٩٩٤م، والتي فرَّ بدر الدين الحوثي على إثرها إلى إيران، فوجد ملاذاً آمناً ودولة تستقبله، وتفتح له صدرها، عارضة عليه كل ما تقدر عليه في سبيل نصرته وتبنيه، فلم يجد بدر الدين ضيراً من أن يرتمي في أحضان الروافض، لا سيما وقد صنف هذا الكتيب الذي يتحدث عن التقارب بين الزيدية(الجارودية) والاثني عشرية، ولم يرَ الحوثي كبير فرق بينهما، لا سيما وأن الطرفين يتفقان في أبرز العقائد، التي تجعلهم في مفترق طريق مع خصومهم من أهل السنة، كسبِّ صحابة النبي -ﷺ-، والنيل من رواة الحديث، إضافة إلى ما أثبته الحوثي من تقارب في باب العقائد، كإنكار رؤية الله عز وجل، وغيرها، ولم يكتفِ الحوثي بهذا التأصيل للتقارب والتطابق بين الفكرين والمعتقدين، فحرف أقوال الهادي، وعبد الله بن حمزة، والسيد حميدان، بل والإمام زيد بن علي نفسه في الروافض، التي تثبت بأن ثمة فروقاً جوهرية بين الفرقتين؛ ليثبت عكس ما أثبت أئمته وشيوخه إن كان زيدياً أصيلاً، لكن كما أشرت سابقاً أن بدر الدين الحوثي كان جارودياً، بعد أن نحمل كلامه على أحسن ما يحتمله، وهو لا يحتمل أكثر من هذا، والله بعباده خبير بصير[1].

٢- حسين بن بدر الدين الحوثي:

حسين بدر الدين الحوثي، شخصية جماهيرية، يناجي خطابه العاطفة الجياشة، والنفسية الساخطة على كل شيء، ويعتمد على الدش(الستلايت)؛ بصفته أول من أدخل (الستلايت) في منطقة مران؛ ينقل لطلابه كل مشاهد البطش والصلف الأمريكي واليهودي على حد وصفه.

يقوم بجمع الزكاة وينفقها على طلابه، ويعتمد كثيراً على الوسائل الاستخباراتية من دوائر حكومية.

(١) التشيع في صعدة(أفكار الشباب المؤمن في الميزان)، للمجاهد، ص٧٢.



وقد اشتهر واستفاض بين الناس بالتواتر عن حسين الحوثي بعض الأمور التي تخالف روح الشريعة الغراء، وتناقض النصوص القرآنية والسنة المحمدية، والتي توحي بعقيدة هذا التوجه الرافضي[1].

ولد في ضحيان من مديرية (مجْز) في عام ١٩٥٩م، وتخرج من معهد صعدة العلمي التابع للهيئة العامة للمعاهد العلمية في عام١٩٨١م، بعد أن تخلف؛[لغياب أو رسوب، أو لأسباب إدارية، لا ندري].

وفي عام١٩٨٩م حاول حسين الحوثي مواصلة الدراسة في الأزهر، لمرحلة ما بعد الثانوية، فلم يُفلح، وهو الأمر الذي يؤكد عدم دخوله أي جامعة خلال الفترة السالفة الذكر.

مارس حسين الحوثي مهنة بيع الكتب، فيما سمي بـ: (مكتبة الإمام الهادي بمران من ناحية حيدان) يومها، وفق الترخيص الممنوح له من مكتبة الثقافة باللواء (المحافظة)، والمؤرخ: بـ ١٩٨٧/٣/١م.

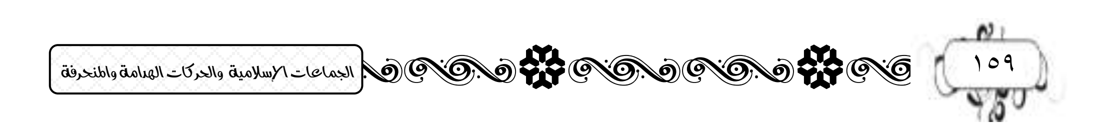
في ١٩٩٣/٢/١٥م توجه حسين بدر الدين الحوثي إلى موطنه الانتخابي في مران(المركز: هـ) في الدائرة رقم:(٢٩٤) حينها، وسجل نفسه في سجل الناخبين.

وفي يوم ١٩٩٣/٥/٩م منحته اللجنة العليا للانتخابات برئاسة عبد الكريم العرشي شهادة فوز لعضوية مجلس النواب، وفاز في هذه الانتخابات.

قتل حسين الحوثي - بعد أن أشعل حرباً مع النظام السابق - بتاريخ ٢٠٠٤/٩/١٠م.

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول شخصية حسين الحوثي راجع كتاب(التشيع في صعدة) الجزء الثاني. أفكار الشباب المؤمن في الميزان، ص٧٥، وما بعدها.



وتتلخص ملامح شخصية حسين الحوثي في الآتي:

- الضعف العلمي الواضح لدى حسين بدر الدين الحوثي؛ دفعه إلى التنكر للعلوم التي أفلس هو في معرفتها، مثل: علم أصول الفقه، تحت دعوى أنها وافدة على الفكر الزيدي، وأنها سنية متناسياً بأن الرافضة يقدسون هذه العلوم، ولكن بطريقتهم الخاصة.

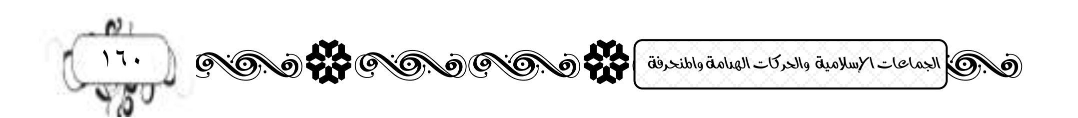
- نستطيع القول إن حسين الحوثي كان شخصاً اثني عشرياً؛ ويتضح ذلك بجلاء من خلال أقواله وأفعاله، وعقائده في صحابة النبي -ﷺ-، وأمهات المؤمنين، والموقف من سلف الأمة وخلفها.

- كان يتدرج في تسويق الفكر الاثني عشري بين مقلدي المذهب الزيدي، من خلال حزمة من المفاهيم منها: تلميع الخميني، والفكر الجعفري، والثورة الإيرانية، ورموز الرفض في العالم، ومؤسساته كحزب الله وغيره، وكذلك من خلال التسريب العقائدي لنقد الزيدية؛ مما يقنع المقلدين له أن المذهب الزيدي لم يعد هو المخرج أو المخلص، أو المنقذ مما هم فيه من الذلة والخنوع، ولا تتكلل كما صوره لهم حسين الحوثي، وأنه لن يصلح بلاد اليمن إلا ما أصلح بلاد فارس (إيران)، ولن يصلح آخر الوطن إلا ما أصلح أولهم من الثورات والخروج على الحكام.

- حسين الحوثي شخصية جماهيرية، تعبوية، سياسية، قادرة على جذب المستمعين بخطاب هادئ، غير متشنج، وبأسلوب سلس جذاب، يستطيع من خلاله تسويق قنابل عقائدية موقوتة، دون أن يشعر المتلقي خطر هذا النوع من التعبئة[1].

---

(١) انظر: التشيع في صعدة(أفكار الشباب المؤمن في الميزان)، لعبدالرحمن المجاهد، ص١٣٣.



خاصة في أوساط العامة الذين لا معرفة لهم بأبعاد هذا الاتجاه، ولا بحقيقة الخلاف بين الزيدية والرافضة.

٣- محمد بدر الدين الحوثي:

أحد مؤسسي تنظيم الشباب المؤمن، البذرة الأولى للفكر الحوثي، والواجهة الثقافية لهم.

٤- يحيى بدر الدين الحوثي:

عضو مجلس النواب اليمني، وعضو اللجنة الدائمة في حزب المؤتمر الشعبي العام، والذي لم تصدر في حقه، ولا في حق إخوانه المنتمين لهذا الحزب، مذكرة فصل إلى تاريخ كتابة هذا المؤلف.

وهو الذي يمثل الحوثيين خارجياً، ويعيش لاجئاً في ألمانيا، متنقلاً بينها وبين أمريكا وإيران وبعض العواصم الغربية.

يظهر في بعض القنوات عارضاً لقضية الحوثيين بصورة طائفية فجَّة.

وصف صحابة النبي -ﷺ- كالزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وأم المؤمنين عائشة بالانحطاط، وقد قال ذلك في قناة المستقلة على الملأ.

كما أشار في خطاباته بأن الحوثيين لا يعادون أمريكا، وقال:إن أمريكا تعلم أننا لسنا خصومها، كما نعلم نحن الحوثيين أن أمريكا ليست خصماً لنا، وهذا ما يبين حقيقة الشعار الحوثي.

٥- عبد الملك بدر الدين الحوثي:

هو الذي قاد الحرب ضد الدولة ابتداءً من نسختها الثالثة، ودخل في صراع غير معلن مع القيادي عبد الله عيضة الرزامي، والذي قاد الحرب الثانية برعاية بدر الدين الحوثي؛ ونظراً للمعايير السلالية فقد تم إقصاء الرزامي رغم أنه يعتبر من الجناح المتطرف عند الحوثيين، حيث يرى أن حسين الحوثي لم يمت، وأنه عرج به إلى السماء، وأنه سيعود في آخر الزمان؛ ليملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً بحسب معتقده.

ورغم حوثيته المتصلبة إلا أن ذلك لم يشفع له ليكون رقماً فاعلاً في اللعبة التي تدار؛ بسبب بسيط وبسيط جداً، وهو عدم انتمائه للأسرة الحوثية سلالياً.

وقد بدأت وسائل الإعلام الطائفية داخلياً وخارجياً بتلميع شخصية عبد الملك الحوثي، وإبرازه كقائد ميداني رغم وجود مؤشرات كثيرة تدل على أنه مجرد أداة تنفيذ ليس إلا.

هكذا يختزل الحوثيون المذهب الزيدي في ذواتهم، ويقزمون المذهب الهادوي، ونسب آل البيت في أسرة سلالية ضيقة لا ترى إلا نفسها، ولا تؤمن بمن عداها، ولو كان موافقاً لها.

عقائد الحوثية

في هذا العنوان نتحدث عن أبرز العقائد للفكر الحوثي؛ لنتبين بجلاء حقيقة هذا الفكر، وهل عقائد الحوثية هي عقائد زيد بن علي رضي الله عنه أم لا؟، ونبين في هذا العرض مدى التقارب والتطابق بين العقيدة الحوثية والعقيدة الاثني عشرية.

أولاً: الحوثيون يطعنون في شفاعة النبي -ﷺ-:

ثبوت الشفاعة بنص القرآن الكريم:

ثبتت الشفاعة لأهل الكبائر ولغيرهم في كتاب الله في أكثر من موضع من القرآن الكريم، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ**﴾[البقرة:٢٥٥].

وقوله تعالى:﴿**وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**﴾[سبأ:٢٧].

وقوله تعالى:﴿**فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾[المدثر:٤٨].

ثبوت الشفاعة في السنة:

وقد ورد أن رسول الله -ﷺ- استأذن في الشفاعة فقيل له:«**اشفع تشفع**»، وكل ما ورد في القرآن من ظاهر النصوص التي يفهم منها نفي الشفاعة تحمل على الإذن[1].

وقال -ﷺ-: «**يا محمد، ارفعْ رأسكَ، سلْ تعطهْ، واشفعْ تشفعْ**»[2].

---

(١) انظر: العقيدة الإسلامية، لابن عزوز، ص٣٢١، بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، باب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾، ١٧٤٦/٤، برقم:(٤٤٣٥).

يقول ابن عبد البر في التمهيد: "والآثار في هذا كثيرة متواترة، والجماعة أهل السنة على التصديق بها، ولا ينكرها إلا أهل البدع، وساق حديثاً عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب:"أيها الناس، إن الرجم حق فلا تخدعنَّ عنه، وآية ذلك: أن رسول الله -ﷺ- قد رجم وأبابكر، ورجمنا بعدهما، وإنه سيكون أناس يُكَذِّبون بالرجم، ويكذبون باللعان، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا"[(١)].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»[(٢)].

وقال النووي: "الشفاعة خمس: في الإراحة من هول الموقف، وفي إدخال قوم الجنة بغير حساب، وفي إدخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا، وفي إخراج من أدخل النار من العصاة، وفي رفع الدرجات، وأشار عياض إلى استدراك شفاعة سادسة وهي: التخفيف عن أبي طالب في العذاب، وزاد بعضهم شفاعة سابعة: وهي الشفاعة لأهل المدينة؛ لحديث سعد رفعه:«**لا يثبت على لأوائها أحد إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً**»[(٣)]، ولحديث أبي هريرة رفعه: «**من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل، فاني أشفع لمن مات بها**»[(٤)]، وهذه غير واردة؛ لأن متعلقها لا يخرج عن واحدة من الخمس الأول، ولو عُدَّ مثل ذلك لعُدَّ حديث عبد الملك بن عباد عن النبي -ﷺ- أنه قال:«**أول من أشفع**

(١) التمهيد لابن عبد البر، ١٩ / ٦٩، والاستذكار لابن عبد البر ٢/ ٥٢١، وشرح مسند أبي حنيفة ١/٦٥٠، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، ١/٢٣٣.

(٢) سنن أبي داود ٢/ ٦٤٩، حديث رقم:٤٧٣٩، وسنن الترمذي ٤/ ٦٢٥، حديث رقم: ٢٤٣٥، وصححه الألباني، ومسند أحمد ٣/٢١٣، حديث رقم:١٣٢٤٥، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٣) مسلم ٢/ ١٠٠٤، حديث رقم: ١٣٧٧.

(٤) سنن الترمذي ٥/ ٥١٧، ٣٩١٧، وصححه الألباني، وسنن ابن ماجة ٢/ ١٠٣٩، حديث رقم: ٣١١٢، وصححه الألباني أيضاً.



له من أمتي أهل بيتي، ثم الأقرب، فالأقرب من قريش، ثم الأنصار، ثم من آمن بي واتبعني من اليمن، ثم من سائر العرب، ثم الأعاجم، وأول من أشفع له أولو الفضل» [1].

وذكر القزويني في العروة الوثقى شفاعته لجماعة من الصلحاء في التجاوز عن تقصيرهم، و لم يذكر مستندها، والظاهر أنها تندرج في الخامسة، وزاد القرطبي أن النبي ﷺ أول شافع في دخول أمته الجنة قبل الناس، وهذه أفردها النقّاش بالذكر، وهي واردة، ودليلها في حديث الشفاعة الطويل، وزاد النقاش أيضاً: شفاعته في أهل الكبائر من أمته، وليست واردة؛ لأنها تدخل في الثالثة أو الرابعة، وظهر بالتتبع شفاعة أخرى، وهي الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة، ومستندها ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس قال: «**السابق يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يرحمه الله، والظالم لنفسه، وأصحاب الأعراف يدخلونها بشفاعة النبي ﷺ**»، وأرجح الأقوال في أصحاب الأعراف أنهم: قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، وشفاعة أخرى، وهي شفاعته فيمن قال:"لا إله إلا الله"، و لم يعمل خيراً قط، ومستندها رواية الحسن عن أنس، وأما في أول خروجهم من النار فإنهم يكونون كالفحم، ووقع في حديث يزيد الفقير عن جابر عند مسلم: «**فيخرجون كأنهم عيدان السماسم، فيدخلون نهراً، فيغتسلون، فيخرجون كأنهم القراطيس البيض**»[2].

والمراد بعيدان السماسم: ما ينبت فيه السمسم، فإنه إذا جمع ورميت العيدان تصير سوداً دقاقاً، وزعم بعضهم أن اللفظة محرفة وأن الصواب الساسم بميم واحدة وهو: خشب أسود، والثابت في جميع طرق الحديث بإثبات الميمين وتوجيهه واضح"[3].

---

(١) المعجم الكبير ١٢/ ٤٢١، حديث رقم: ١٣٥٥٠.

(٢) مسلم ١/ ١٧٧، حديث رقم: ١٩١.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ١١/ ٤٢٨، ٤٢٩.

الشفاعة ثابتة عند الزيدية:

جاء في كتاب: (رأب الصدع) لأحمد بن عيسى بن زيد بن علي، ما نصه:"عن عمر بن علي عن علي قال: قال رسول الله -ﷺ-: من قرأ في دبر كل صلاة مكتوبة مائة مرة:﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ جاز الصراط يوم القيامة، وهو عن يمينه ثمانية أذرع وعن شماله ثمانية أذرع، وجبريل آخذ بحجزته، وهو مطلع في النار شمالاً ويميناً، من رأى فيها دخلها بذنب غير شرك أخرجه، وله الجنة والشفاعة"(١).

جاء في أمالي المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري، فيما اشتهر بالأمالي الخميسية، ما نصه: "عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ-: "من قال لا إله إلا الله نفعه من دهره ولو بعد ما يصيبه العذاب"،... عن أنس أن النبي -ﷺ- قال: "يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من الإيمان، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من الخير"(٢).

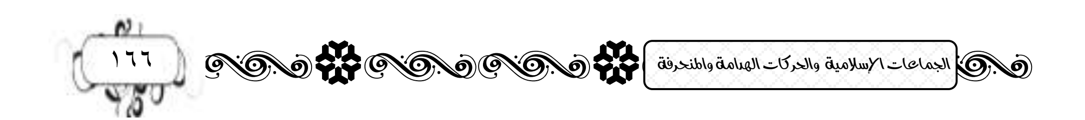
مخالفة الحوثية للزيدية في إنكار الشفاعة:

خالفت الحوثية الزيدية في الموقف من الشفاعة، حيث أثبت أئمة الزيدية الشفاعة لأهل الكبائر يوم القيامة، وأنكرها الحوثيون، مخالفون بذلك لعموم الأمة، فأهل السنة جميعهم يثبتون الشفاعة، وأئمة الزيدية يثبتونها وينكرها الحوثيون، بل تجاوزوا الحد إلى أن زعموا أن شفاعة النبي -ﷺ- لأهل الكبائر من أمته يوم القيامة شفاعة لا تنفع، كما قال ذلك بدر الدين الحوثي.

---

(١) كتاب رأب الصدع المعروف بأمالي أحمد بن عيسى بن زيد بن علي، ١/٢٧٥.

(٢) كتاب الأمالي الشهيرة بالأمالي الخميسية، ليحيى بن الحسين الشجري، ١/٢٨.



يقول بدر الدين الحوثي معلقاً على أحاديث الشفاعة: "فإنها شفاعة لا تنفع"[1].

فإذا كانت شفاعة محمد -ﷺ- لا تنفع، فشفاعة من ستنفع هذه الأمة؟!.

إن في عقيدة الحوثية تطاولاً على النبي -ﷺ، وجرأة على حدود الله ومحارمه.

ثانياً: موقف الحوثية من الصحابة

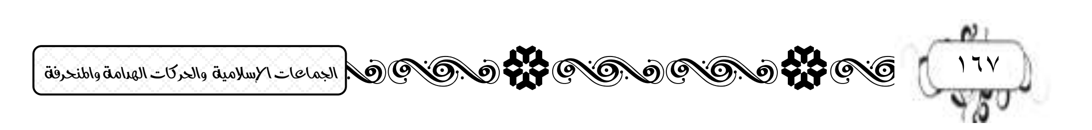
نبذة عن فضل الصحابة:

يقف الإنسان حائراً أمام عظماء الإسلام، بل يقف مبهوراً أمام مواقفهم وتضحياتهم من أجل هذا الدين.

صحابة النبي -ﷺ- من بذلوا الغالي والرخيص وضحوا بكل نفيس، بذلوا المهج وهجروا الأوطان، وخاصموا في الله الأهل والإخوان، صبروا على أذى قريش، وتحملوا سياط العذاب، وثبتوا في حصار الشعب، ثم هاجروا عن وطنهم تاركين أموالهم ونساءهم وذراريهم تحت الحديد والنار، وهناك وجدوا إخوة لهم فتحوا صدورهم قبل أن يفتحوا بلادهم وبيوتهم، وتقاسموا معهم الهموم والأحزان قبل أن يعرضوا عليهم تقاسم الضيعات والنسوان، قوم بايعوا على السمع والطاعة، والدفاع عن النبي -ﷺ-، وحمايته كما يحمون أنفسهم وأبناءهم، فكانوا كما قال الله فيهم:﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[الحشر:٩].

قال أيوب السختياني: "من أحب أبابكر فقد أقام الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان استنار بنور الله عز وجل، ومن أحب علياً فقد أخذ بالعروة الوثقى، ومن أحسن الثناء على أصحاب رسول الله فقد برئ من النفاق ومن ينتقص أحدا منهم، أو

(١) الزيدية في اليمن، لبدر الدين الحوثي، ص٨.



بغضه لشيء كان منه فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح، والخوف عليه أن لا يرفع له عمل إلى السماء، حتى يحبهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً"[(١)].

ولو استطردنا في ذكر فضائلهم ما اتسع لنا المقام، ولو أبلغنا في مدحهم ودبَّجنا بليغ الكلام، فسوف ينقلب إلينا البصر خاسئاً وهو حسير، لأن ما سنقوله في حقهم أمام ما هم عليه يسير.

يقول أبو محمد الحسيني:

ولكني أحب بكـل قلبي ** وأعلـم أن ذاك من الصواب

رسولَ الله والصديـق حباً ** بـه أرجو غـداً حسن الثواب

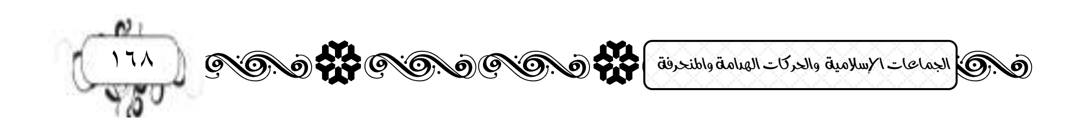
واللهِ، إن المرء ليستشعر نقصه، ويعجز عن البداية، وعن بلوغ النهاية مع بُعْد الغاية، إذا أراد أن يكتب عن سيرة رجل لم تحمل الغبراء، ولم تظل السماء بعد الأنبياء والمرسلين رجلاً أفضل منه، رجل جمع الله فيه الفضائل كلها، والمزايا الخلقية جميعها، فكان خيراً كله، صدَّق رسول الله -ﷺ- حين كذبه الناس، ولم يتردد في قبول دعوته إلى الإسلام حين تردد وأبى الأدنون، وواسى رسول الله -ﷺ-بنفسه وماله، حتى قال فيه رسول الله:«**إن الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟ مرتين فما أوذي بعدها**»[(٢)].

أسلم على يديه صفوة الأصحاب، وأعتق بماله الكثير من الرقاب، وسماه رسول الله صديقاً، واتخذه أخاً في الله وصديقاً، وانتقل إلى جوار ربه وهو عنه راضٍ"[(٣)].

(١) رياض الجنة، لابن زمنين الأندلسي، ١/٢٦٨.

(٢) صحيح البخاري عن أبي الدرداء، ٣ / ١٣٣٩، حديث رقم: ٣٤٦١.

(٣) أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب(نصوص من كتب الشيعة الاثني عشرية تبين موقفهم من الصحابة بإيجاز)، لأبي محمد الحسيني،ص:٣١.



أما عمر الفاروق، فقد كان إسلامه عزاً للمسلمين، وفتحاً مبيناً للمضطهدين من المؤمنين، فأعلنوا الشعائر بعد أن كانوا يخفونها، وجهروا بالدين أمام أئمة الكفر بعد أن كانوا يخافونها،كان قوياً في دينه، شديداً في الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، ثاقب الرأي، حاد الذكاء، نيِّر البصيرة، أجرى الله الحق على لسانه في أكثر من موطن، بلغ عدله الآفاق ورضي الله عنه من فوق سبعِ طباق، وقمع الله بخلافته أهل الشقاق والنفاق، فأحبه القاصي والداني، وودوا لو مدَّ الله في عمره من أعمارهم، وزاد في أيامه من أيامهم، ومنحه من الصحة ما سيمنحهم؛ ليدوم العدل، وينتشر الدين، ويسود الأمن، ويتفيؤوا ظلال دولة الإسلام، ويعيش الناس بقسطاس الله الذي منحه للفاروق؛ إلا أن يد الغدر المجوسي، وبقايا الحقد الفارسي امتدت؛ لتحرم البشرية من هذه الحياة الطيبة، ويُكسَر الباب بين الفتن وبين عمر رضي الله عنه.

ولله در حافظ إبراهيم حين قال:

في الجاهلية والإسلام هيبته ** تثني الخطوب فلا تعلو عواديها

في طي شدته أسرار رحمته ** للعالمين ولكن ليس يغشيها

وبين جنبيه في أوفى صرامته ** فؤاد والـدة ترعى ذراريها

إن الذي برأ الفاروق نزهه ** عن النقائص والأغراض تنزيها

فذاك خلق من الفردوس طينته ** الله أودع فيها ما ينقيها

أما ذو النورين فكان حيياً شديد الحياء، رفيع التهذيب، عالي التربية، لين العريكة سمح النفس، دمث العشرة، لطيف الطبع، كثير الإحسان والحلم، من أحكم قريش عقلاً، وأفضلهم رأياً، كان من أتقى الناس، وأجود الناس، وأسخى الناس، وشهد مع رسول الله المشاهد، وأبلى أحسن البلاء.

تولى الخلافة بعد الشيخين فسار بسيرة النبي -ﷺ- وصاحبيه، وتأسى بهم، فأجمعت الأمة عليه.

حتى اجتمعت عليه ثلَّة من الغوغاء، ورهط من الرعاع، فحاصروه في داره حتى قتلوه، فقتلوا معه السماحة، والطهر، والجود، والإحسان، والأخلاق، والمثُل، فلم يستطع مَنْ حوله من الصحابة دفاعاً عنه؛ لقسَمه عليهم ألا يريقوا في سبيله قطرة دم، فبكته قلوبهم قبل عيونهم، ولا يزال المسلمون منذ ذلك الحين يبكون تتابع الأيام وتوالي الشهور ذلك الخليفة المظلوم الصابر(1).

فهؤلاء هم مصابيح الدجى وأعلام الهدى، هؤلاء هم من رسموا للخير طريقه وللنور سبله، بصيرتهم في ذلك القرآن، ومرجعيتهم سنة النبي العدنان، هؤلاء أفضل الخلق بعد الأنبياء(2).

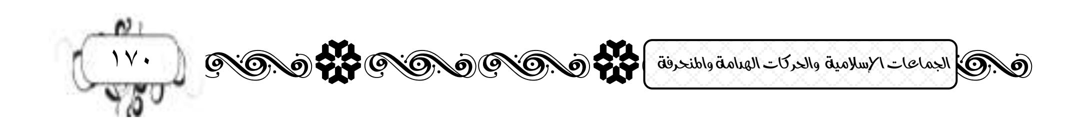
هؤلاء هم من صورهم الروافض بأنهم نكبة الأمة ومصيبتها، هؤلاء من طعن فيهم الروافض والروابض، وسلقوهم بألسنة حدادٍ، ولم يرقبوا فيهم إلاً ولا ذمة، ولم يراعوا حق صحبتهم ولا فضل سابقتهم، ولا جميل قربهم ومعاشرتهم لصاحبهم، فرموهم بكل شين، وألصقوا بهم كل نقيصة، وطعنوا في دينهم، وقدحوا في أحوال دنياهم، وتصريفهم لأمور رعيتهم، سبحانك هذا بهتان عظيم(3).

---

(1) أوجز الخطاب في موقف الشيعة من الأصحاب لأبي محمد الحسيني، ص: ٤٣، ٨٦، بتصرف.

(2) راجع في أفضليتهم على الخلق بعد الأنبياء كتاب:الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام بن تيمية، ص: ٧٠، وما بعدها.

(3) التشيع في صعدة، الجزء الثالث (شبهات وردود)، لعبد الرحمن المجاهد، ص٩٩.



عدالة الصحابة:

عدالة الصحابة من الأمور المعلومة بالضرورة، والمسلمات الواضحة عند العقلاء بلا استثناء، فقد أثنى الله عز وجل عليهم في كتابه في أكثر من موضع، كثنائه عليهم عند بيعة الرضوان، ووعده بالحسنى لمن أنفق من قبل وبعد الفتح وقاتل، كما أثنى سبحانه على المهاجرين والأنصار، ورضي عنهم، وامتدحهم بما أودع فيهم من معاني الإيمان، وحسن الصحبة، وصدق الإخاء، والثبات على الحق، والتضحية من أجل هذا الدين.

يقول عز وجل: ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً**﴾[الفتح:١٨].

وقال تعالى: ﴿**لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[الحديد:١٠].

وقال في مدح المهاجرين: ﴿**لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾[الحشر:٨].

وقال في الثناء على المهاجرين والأنصار: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[التوبة:١٠٠].

وقال تعالى: ﴿**لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[التوبة:١١٧].

إلى غير ذلك من الآيات الواضحات الصريحات في عدالة صحابة النبي -ﷺ- ورضي الله عنهم.

وقال -ﷺ-:«**لا تسبوا أصحابي فوَ الذي نفسي بيده لو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**»[1].

ونقل ابن حجر الهيتمي عن الغزالي وغيره فقال:"قال الغزالي وغيره: ويحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكاياته، وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم؛ فإنه يهيج على بغض الصحابة والطعن فيهم، وهم أعلام الدين؛ تلقى الأئمة الدين عنهم رواية، ونحن تلقيناه من الأئمة دراية، فالطاعن فيهم مطعون، طاعن في نفسه ودينه، قال ابن الصلاح والنووي: الصحابة كلهم عدول، وكان للنبي مائة ألف وأربعة عشر ألف صحابي عند موته، والقرآن والأخبار مصرحان بعدالتهم وجلالتهم، ولما جرى بينهم محامل لا يحتمل ذكرها"[2].

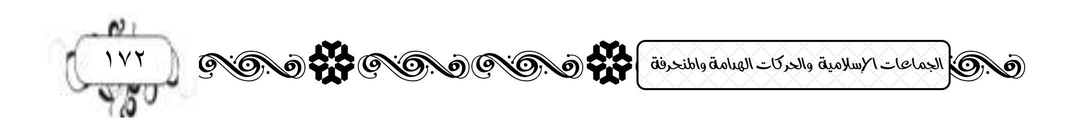
ونهيه الوعاظ عن ذكر هذه الأمور إنما هو نهي مسلط على الوعاظ الجهلة، الذين هم كحاطب ليلٍ لا يميزون بين صحيح الروايات وسقيمها، ولا بين الغث والسمين، وهو كذلك؛ لأن بعض الوعاظ يأتي إلى الأحاديث الموضوعة والقصص المكذوبة، والخرافات التي وضعها الشيعة؛ لإثارة الضغائن والأحقاد بين المسلمين، يأتي ليرويها على المنبر من غير تمحيص، أو يستشهد بها من غير تدقيق لسندها ومورِدها، وربما وجدْتَ ذلك بضاعة من أفلس نصيبه من الصحاح من الأخبار، فينقلها كما جاءت من غير تمحيص ولا نظر في أسانيدها.

وقال أبو بكر الحصني نقلاً عن الإمام مالك: "وهؤلاء نبه مالك رضي الله عنه على أنهم من سلالة المنافقين، وأوضح ذلك نوّر الله تعالى قلبه، فقال: أرادوا أن يقدحوا في النبي بشيء فلم يجدوا مساغاً، فقدحوا في الصحابة؛ لأن القدح في الرجل

---

(1) البخاري ٣/ ١٣٤٣، حديث رقم: ٣٤٧٠، ومسلم ٤/ ١٩٦٧، حديث رقم: ٢٥٤٠.

(2) الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي ٢/ ٦٤٠.



قدح في صاحبه وخليطه، وهؤلاء كفار؛ لاستحلالهم سب أفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام"[1].

وقال القاضي عياض في ذكر الصحابة رضي الله عنهم وفضائلهم: "وأما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب نفسها بسببها وكلهم عدول رضي الله عنهم ومتأولون في حروبهم وغيرها، و لم يخرج شيء من ذلك أحداً منهم عن العدالة؛ لأنهم مجتهدون اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد، كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم"[2].

ومع هذه العدالة المطلقة، فإنها لا تقتضي ألا يصدر الخطأ منهم، فالعدالة لا تقتضي العصمة.

يقول عثمان الخميس:"ثم كذلك لا بدَّ من التنبيه على أمر مهم هو أنه لا يلزم من العدالة العصمة، نحن وإن كنا نقول بعدالة أصحاب النبي -ﷺ-، ولكننا لا نقول بعصمتهم فهم بشر"[3].

وبعد أن وقفنا على بعض فضائل الصحابة رضوان الله عليهم، نستعرض بعض عقائد الحوثيين في الصحابة الكرام، لنعرف حجم المصيبة التي وقع بها هؤلاء:

١- يعتقد الحوثيون أن الخلفاء الراشدين الثلاثة يعتبرون سيئة من سيئات عمر، وأن الأمة تعاني من مخالفتهم لله ولرسوله، رضي الله عن الجميع، وبرأهم مما قال الحوثي:

يقول حسين الحوثي: "حقيقة مهمة: قضية أبي بكر وعمر إذا كان هناك أي أحد يريد أن يسأل ويستفسر بكامل حريته، نتحدث حول الموضوع، إذا كان لدى أي أحد

---

(١) دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد،لأبي بكر الحصني الدمشقي،١/٣٠، وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، لمحمد صديق حسن خان، ١/ ٩٧.

(٢) معارج القبول، للحكمي، ٣/ ١٢٠٩، والاستيعاب لابن عبد البر، ١/٧، وأسد الغابة، لابن الأثير، ١/١

(٣) حقبة من التاريخ، لعثمان الخميس، ص:١٤٧.

إشكال في القضية، أو في نفسه ميلاً قليلاً[1] إلى أبي بكر وعمر وعثمان يستفسر، القضية لا بدَّ أن يصل الناس فيها إلى موقف، معاوية سيئة من سيئات عمر – في اعتقادي – ليس معاوية بكله إلا سيئة من سيئات عمر بن الخطاب، وأبوبكر هو واحدة من سيئاته، عثمان واحدة من سيئاته، كل سيئة في هذه الأمة كل ظلم وقع للأمة، وكل معاناة وقعت الأمة فيها المسئول عنها أبوبكر وعمر وعثمان، عمر بالذات لأنه هو المهندس للعملية كلها، هو المرتب للعملية كلها فيما يتعلق بأبي بكر"[2].

ويقول معلقاً على إمامة أبي بكر:"ما زال شرُّها إلى الآن[يعني بيعة أبي بكر]، وما زلنا نحن المسلمين نعاني من آثارها إلى الآن، هي كانت طامة بشكل عجيب،...، والأمة كل سنة تهبط نحو الأسفل جيلاً بعد جيل إلى أن وصلت تحت أقدام اليهود، من عهد أبي بكر إلى الآن"[3].

إن هذا الحقد الفارسي الذي يُصَبُّ على الفاروق عمر رضي الله عنه ليس لشيء في الحقيقة، إلا لأن الفاروق رضي الله عنه هو الذي أطفأ نار المجوس، وكسر شوكة الفرس، وهو الفكر والمعتقد الذي يتبناه رافضة فارس، وهو بعينه ما حكاه الشيعي الرافضي عبد الله شبَّر[4] في كتابه حق اليقين، فقد أفرد فصلاً كاملاً بعنوان: (الفصل الرابع: المطاعن التي ذكرها العامة في الخلفاء الثلاثة) في عشرين صفحة فليرجع إليه، وخلاصته هي نفس ما يعتقده حسين الحوثي والشباب المؤمن في صحابة النبي ﷺ مما ذكرناه وسنذكره[5].

(١) هكذا ورد في كلام الحوثي، والصواب: ميلٌ قليلٌ، وضعف النحو واللغة في خطابات وملازم ودروس حسين الحوثي كثيرة جداً.
(٢) سورة المائدة الدرس الأول (التولي لليهود وخطورته)ص٢، وسورة المائدة الدرس الثاني، لحسين الحوثي،ص: ٢٨،٣٢.
(٣) سورة المائدة الدرس الأول(التولي لليهود وخطورته) لحسين الحوثي،ص٣.
(٤) أحد علماء الشيعة الاثني عشرية، له تفسير: (تفسير شبر).
(٥) انظر: حق اليقين لعبد الله شبر، ص: ٢٣١، وما بعدها.



٢- عمر بن الخطاب في نظر الحوثيين:

وهذا ما قرره مرجعيتهم بدر الدين الحوثي، الذي يقول - معلقاً على حديث «نحن أحق بالشك من إبراهيم»[(١)] -: "ولكن الزهري متهم بوضع هذه الرواية لتهوين أمر الشك؛ لأنه قد روى عن عمر في قصة الحديبية التي رواها ما يشعر بأن عمر كان قد شك في النبوة"[(٢)].

٣- منزلة أبي بكر وعمر عند الحوثيين:

يقول حسين الحوثي معلقاً على تفسير قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[(٣)][المائدة:٥٥]: "هكذا يدفع أولئك الذين يحاولون بأي وسيلة أن يدفعوا الآية عن أن تكون نزلت في الإمام علي عليه السلام، يدفعهم إلى أن يجعلوا كتاب الله الذي أحكمت آياته، ولا ككلام الناس العاديين، دع عنك البلغاء والعقلاء من الناس، هذا كله من أجل من؟ من أجل عمر؛ لأنه إذا كانت الآية في هذا المقام المهم هي تتحدث عن نوعية عالية جداً من المؤمنين وتكون في علي بن أبي طالب يعني علي بن أبي طالب أفضل من أبي بكر، إذا كان علي بن أبي طالب أفضل من أبي بكر وعمر، فهذه هي الطامة على تسعين في المائة من الأمة، يعتبروها كارثة عليهم، أن يكون علي بن أبي طالب أفضل من أبي بكر وعمر؛ فلهذا قلنا: من في قلبه ذرة من الولاية لأبي بكر وعمر لا يمكن أن يهتدي إلى الطريق التي تجعله فيها من أولئك الذين وصفهم الله بقوله:﴿**فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ١٢٣٣/٣، برقم(٣١٩٢)، ومسلم، ١٨٣٩/٤، برقم(١٥١).

(٢) الزهري وأحاديثه، لبدر الدين الحوثي، ص٧٨.

(٣) راجع تفسير الآية في تفسير الصافي، للاثني عشري: الفيض الكاشاني، ٤٤/٢؛ لترى التطابق في تفسير الآية بينه وبين حسين الحوثي؛ ولا إخاله إلا أنه قد نقل هذا التفسير من مراجع الشيعة الاثني عشرية.

يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[المائدة:٥٤]"(١).

إنهما الصديق والفاروق صاحبا رسول الله -ﷺ-، صارا غرضاً لطعن الحوثيين.

فهل كان النبي -ﷺ- يا ترى - بهذه النفسية تجاه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهما صاحباه؟ هل كان لا يحمل لهم حتى مثقال ذرة من ولاء، وقد بشرهما بالجنة؟!!.

أم أن الحقد الرافضي على الصحابة هو الذي حمل الحوثي على أن يعبئ أتباعه بهذه التعبئة، فَبِرَبِّك أي جيل ينشئه هذا الرافضي؟ وأي شباب نأمله من وراء هذه التربية المنحرفة، والفكر الشاذ، والمنطق العقيم، والنظر الرمِد، والبصيرة العمياء التي يربي عليها الحوثي أنصاره وشبابه؟ هل يعقل أن من كان سبباً في قمع الكفر والزيغ، إن واليته ولو بمثقال ذرة من الولاء القلبي، فإنك تحرم من الهداية؟!.

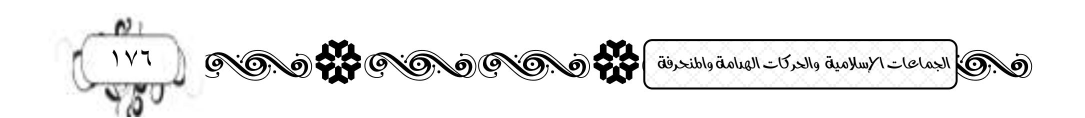
ويقول متهكماً: "لأنهم [يعني أهل السنة] عندما صرفوا هذه الآية عن الإمام علي عليه السلام ليلبسوها أبابكر، وأبوبكر لا تتلبس عليه، كبيرة عليه، وسيعة عليه، أكمامها طويلة عليه، تغطيه حتى لا ترى أبابكر بكله داخلها، عندما صرفوها إلى ذلك عموا عن الحل؛ فلهذا قلنا سابقاً: إن مشكلة أبي بكر وعمر مشكلة خطيرة، هم وراء ما وصلت إليه الأمة، وهم وراء العمى عن الحل، أليست طامة؟ هذه طامة"(٢).

أقول: إذا كان ولاء أبي بكر وعمر رضي الله عنهما طامّة، فيا ترى، ما هو قول الحوثي في ولاء من حاربهما كمسيلمة وسجاح وغيرهما من أهل الردة؟ وما هو موقفه من ولاء أبي لؤلؤة المجوسي، قاتل من كان سبباً في هذه الطامة؟!.

---

(١) سورة المائدة الدرس الأول (التولي لليهود وخطره) لحسين الحوثي،ص:٢٢.

(٢) سورة المائدة الدرس الأول (التولي لليهود وخطره) لحسين الحوثي،ص:٢٥.



وإذا كان الله مع أبي بكر، بشهادة النبي -ﷺ-، وبشهادة الله عز وجل، فما ضرَّ أبابكر أن يكون حسين الحوثي ضده ومعادياً له، وحاقداً عليه.

كيف يعادي أبابكر، وقد قال الله عنه: ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[التوبة:٤٠].

فإذا كانت معية الله قد نالها أبوبكر رضي الله عنه؛ لصحبته لرسول الله -ﷺ-، ونصرته له، فلا يضره بعدُ إذا رمى فيه صغير بحجر؛ لأن من نصره الله فلا غالب له، ومن كان الله معه، فلا يضره شيء في الأرض ولا في السماء.

٤- الحوثيون يتهمون الفاروق رضي الله عنه بالتآمر على الأمة:

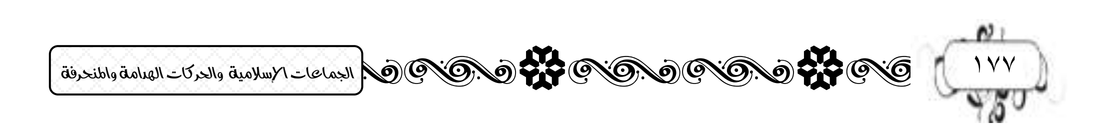
ويقول في عمر رضي الله عنه: "له أهداف أخرى آمال أخرى، هو لا يهمه أمر الأمة تضل أو لا تضل، ...، ألم يكشف لنا هنا نفسية عمر أنه إنسان لا يهمه أمر الأمة، إنه إنسان لا يتألم فيما إذا ضلت الأمة، إنه إنسان يحول دون كتابة كلام يحول دون ضلال الأمة، هل هذا إنسان يهمه في أعماق نفسه أمر الأمة وأمر الدين؟ لا"[1].

فهل كان رسول الله -ﷺ- عاجزاً عن كتابة ذلك الكتاب، حاشاه؟.

إن سكوت رسول الله -ﷺ- يعني إقراراً لما قاله عمر.

وإن دعوى حيلولة عمر دون كتابة ذلك الكتاب يعني أن رسول الله -ﷺ- ترك هذه الأمة على الضلالة، ومات ولم يكمل الدين بذلك الكتاب، وهو أمر يكفر من

(١) سورة المائدة الدرس الثاني، لحسين الحوثي،ص: ٣٣.



اعتقده وقال به؛ لمناقضته لصريح الكتاب العزيز في قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾[المائدة: ٣].

٥- حكم ولاء أبي بكر وعمر عند الحوثيين:

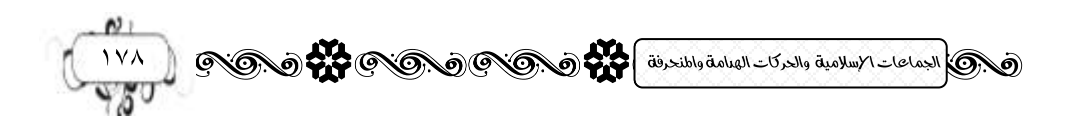
يقول حسين الحوثي: "إذاً فهذه النوعية – يعني أبابكر وعمر والصحابة – هي التي لا تصلح إطلاقاً أن تحمل لها ذرة ولاء،...، فعمر وكل من في فلكه ليسوا أمناء على الأمة، ولا يمكن أن يكونوا هم الأعلام الذين تقتدي بهم الأمة، ولا يمكن أن يؤيد الإسلام ولا كتابه ولا رسوله أن تلتف الأمة حول عمر ويكون علماً كما يصنع الآخرون"[1].

فليت الحوثي أنزل أصحاب محمد -ﷺ- منزلة الخميني، وخامنئي، ونصر الله من أصحاب المتعة الذين سحلوا أهل السنة على شوارع طهران، وعجَّت الملاجئ بأبناء المتعة بناءً على فتاويهم، الذين يستحلون دماء أهل السنة، ويشككون في القرآن، ويجعلون أئمتهم في منزلة فوق منزلة الأنبياء والملائكة، وأستغفر الله من هذه المقارنة التي لا تليق بأصحاب محمد -ﷺ-، بيد أن الحوثي يرى هؤلاء الشواذ في مقامٍ أعلى من أصحاب محمد -ﷺ-.

٦- مصدر أخطاء الأمة عند الحوثيين:

يرى حسين بدر الدين أن مجتمع الصحابة كانت له عثرات كبيرة طفحت بالتبرير لها كتب المفسرين كانت آثارها باقية إلى اليوم.

(١) سورة المائدة الدرس الثاني، لحسين الحوثي، ص: ٣٣.



يقول:"المفسرون السابقون وقضية إسرائيل وقضية ما وصلت إليه الأمة ليست نتاج هذا العصر فقط، الزلات وأخطاء قديمة جداً جداً جاءت من بعد رسول الله ﷺ بدايتها يوم السقيفة، بدايتها من يوم السقيفة، لم يثقوا بالله، لم يثقوا برسوله لم يعرفوا كتاب الله المعرفة المطلوبة"(١).

فإذا كان أبوبكر وعمر وعثمان، وسائر الصحابة من الذين هاجروا من أجل هذا الدين، ومن الذين آووا ونصروا لم يثقوا بالله ولا برسوله، ولم يعرفوا كتاب الله حق المعرفة، فمن الذي يثق بالله إذن؟!.

إن هذه العبارات التي تتضمن إساءة الأدب مع الله، ومع كتاب الله، ومع رسول الله، تنبئ عن مكنون الحقد الحوثي على جيل القرآن،جيل الصحابة، الذين امتدحهم القرآن وأثنى عليهم، والذين آمنوا بالنبي ونصروه، وصاحبوه، فرضي الله عنهم ورضوا عنه، ورضي الرسول عنهم ورضوا به، فما يضيرهم أن يتطاول عليهم الأنذال والسفهاء.

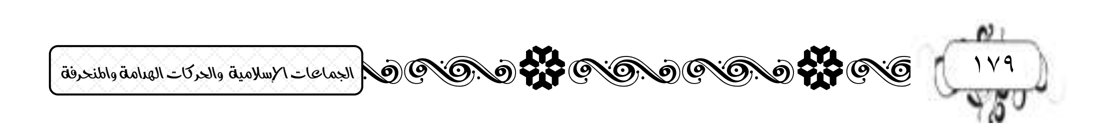
ما يضر البحرَ أمسى زاخراً ** إن رمى فيه صغيرٌ بحجر

حسين يصرح أن خطيئة الأمة، وخطيئة الصحابة، وجريمتهم – عياذاً بالله من ذلك –، هي اختيارهم لأبي بكر خليفة للمسلمين، وهذه هي عقيدة الرافضة، وعقيدة الإيرانيين الذين يمجدهم حسين الحوثي.

فعقيدة حسين الحوثي في الخلفاء الراشدين نابعة من عقائد الرافضة، ولم تكن فلتة لسان أو زلَّة قلم؛ لأن ملازمه، ومحاضراته المسموعة والمرئية مليئة بمثل هذه العقائد المنحرفة الفاسدة.

---

(١)يوم القدس العالمي١، لحسين بدر الدين، ص: ١٦.



٧- الحوثيون وشجاعة الصحابة:

ومن ذلك ما يعتقده في أبي بكر وعمر، يقول حسين الحوثي:"هناك - يعني في خيبر - أعطى الرسول -ﷺ- الراية أبابكر، ثم قال: يمضي، ذهب أبوبكر بالجيش فهزمه اليهود فعاد، ثم أعطى الراية في اليوم الثاني عمر فاتجه إلى اليهود فهزموه فعاد، ولأن نفسه كبيرة رجع يجبن أصحابه ويجبنونه، الرسول -ﷺ- لديه فرسان أقوياء وقادة آخرين[1] غير أبي بكر وعمر، فهم لم يكونوا معروفين بالفروسية، لم يكونوا معروفين بالقوة في ميدان القتال"[2].

ويقول عن عمر رضي الله عنه:"وكان عمر معروفاً بغلظته، وكانت الدرة لا تكاد تفارق يده، غلظة وقسوة، والدرة يضرب بها هذا وهذا، ولكنه كان في ميدان الجهاد إذا ما برز إلى الفرسان قال: (حِيذي حياذة)[3]"[4].

إن غلظة عمر رضي الله عنه كانت على أهل الزيغ والنفاق، كان عمر شديداً نعم؛ لكن ليس على المؤمنين، ولكن على أهل الزيغ والأهواء، ولو كان عمر رضي الله عنه موجوداً بيننا اليوم بِدُرَّته؛ لطالت حسينَ الحوثي، ومن على شاكلته درةُ عمر رضي الله عنه.

أما في ميادين الجهاد فسيرة عمر خير شاهد على شجاعته وفروسيته، ويكفي مثالاً على شجاعته موقفه يوم أن أعلن للدنيا بأسرها إسلامه وعزمه على

---

(١) الصواب: آخرون.

(٢) يوم القدس العالمي١، لحسين بدر الدين، ص: ١٩.

(٣) لفظ يعبر عن الجبن والخوف من لقاء العدو، حاشا صحابة النبي صلى الله عليه وسلم منه.

(٤) يوم القدس العالمي١، لحسين بدر الدين، ص: ٢٣.

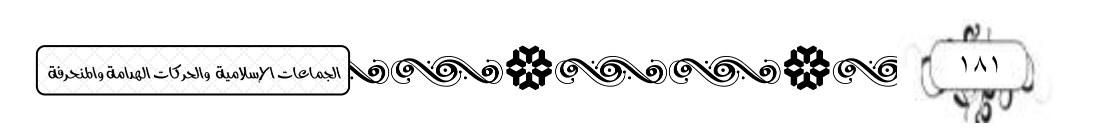
الهجرة، في وقت كان القابض على دينه كالقابض على الجمر في بداية الدعوة السرية.

ويروي لنا قصة هجرته وشجاعته علي بن عبد الله بن عباس، قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "ما علمت أحداً من المهاجرين هاجر إلا متخفياً إلا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فإنه لما همَّ بالهجرة تقلَّد بسيفه، وتنكب قوسه، وانتضى في يديه أسهماً، واختصر عنزته - أي وهي الحربة الصغيرة علقها عند خاصرته - ومضى قِبَل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعاً متمكناً ثم أتى المقام فصلى متمكناً، ثم وقف على الحَلَق واحدة واحدة، وقال لهم: شَاهَتِ الوجوه، لا يُرْغِمُ الله إلا هذه المعاطس - يعني الأنوف - من أَرادَ أَن تَثْكُلُه أُمّه، ويُوتمَ ولده، ويُرْمِل زوجته فليلقني وراءَ هذا الوادي، قال علي: فما تبعه أَحد إلا قوم من المستضعفين عَلَّمَهم، وأَرشدهم، وَمَضَى لوجهه"[1].

فهذه هي شجاعة عمر، وهذا عمر الذي يزعم الحوثيون قسوته، كان أخاً، وأباً، وحامياً للمستضعفين، من بواكير إسلامه.

وهذه هي شجاعته برواية آل البيت من بني العباس وبني هاشم يا من تزعم أنك منهم، وهم منك براء، يثنون على عمر وتشتمه، وتعتقد فيه الكفر، ويزوجه علي رضي الله عنه بابنته أم كلثوم، فهل كان علي رضي الله عنه يجهل ما علمته؟! أم أنه كان يعلم ما تجهل من عدالة عمر وشجاعته وقوة إيمانه بالله وبرسوله؟!.

(١) أسد الغابة، لابن الأثير، ١٦٣/٤.



ولا يخفى على من له أدنى نظر واطلاع في التاريخ الإسلامي؛ ما لأبي بكر وعمر من القوة والشجاعة والفروسية والعطاء في خدمة هذا الدين، والدفاع عن النبي ﷺ. وما أصدق قول الشاعر:

قد ينكر الفم طعم الماء من سقمٍ *** وتنكر العين ضوء الشمس من رمدِ

٨ - موقف الصحابة من الإسلام عند الحوثيين:

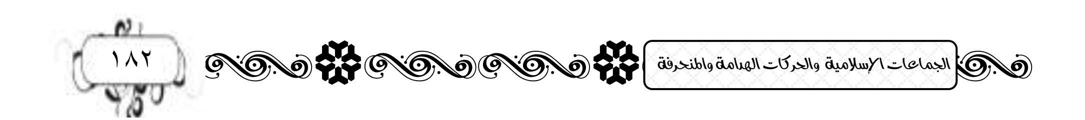
عثمان بن عفان رضي الله عنه، صهر النبي ﷺ (زوج ابنتيه رضي الله عنهما)، الخليفة الراشد الثالث، كان لحسين الحوثي وقفة معه، يشكك في مصداقية عطاء عثمان، وعند فرض صحته، فإنه يهون منه في الوقت الذي يجعل فيه إحياء آخر جمعة من رمضان، والتي سماها إمامه الخميني بيوم القدس العالمي يجعل منها عبادة وجهاداً، أما تجهيز جيش العسرة، وشراء بئر رومة، ففيه نظر، ويجعل من إطلاق العيارات النارية في الهواء في عيد الغدير سبباً لحصول الأجر العظيم، ولا يحصل على الأجر من جهز جيشاً بكامله لنصرة الدين ونشر العقيدة.

يقول حسين الحوثي: "لكنهم -يعني أهل السنة- حتى ما تحدثوا عن غزوة تبوك تراهم مشغولين بأن عثمان أعطى مبلغاً كبيراً؛ لتمويل هذه الغزوة هذا هو المهم عندما يعرضوه[1] في المناهج الدراسية، وعندما يتحدث أحد من الكتاب في السيرة أهم شيء أن يتحدث عما أعطاه عثمان من تمويل لهذه الغزوة التي هي معرض للتشكيك وانعدام الواقعية في أنه أعطى فعلاً"[2].

---

(١) الصواب: عندما يعرضونه.

(٢) يوم القدس العالمي١ لحسين بدر الدين، ص: ١٧.



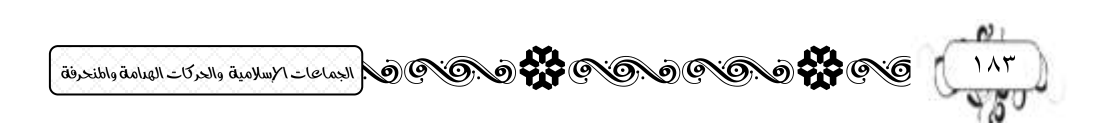
ولم يأتِ الحوثي بجديد في هذا الباب، فقد اغترف غرفة من معين الرفض، ومستنقع الاثني عشرية، وله في أسلافه الحاقدين على الدين أسوة، وهذا الحقد الفارسي الأسود على عثمان رضي الله عنه ليس بجديد بل قد سطره أئمة الرافضة في بطون كتبهم، ووقفوا في وجه من نصحهم وفنَّد أباطيلهم، وباشروه واقعاً عملياً بأن قتلوه رضي الله عنه وهو يقرأ القرآن، وكانوا يداً واحدة في الشر، وكان حثالة من الناس قد انضموا إليهم، مرجت عهودهم وأماناتهم، ولو قاموا أو قام بعضهم فحثا في وجوه السبئيين التراب لانصرفوا خاسرين، لكن خليفة المسلمين عثمان رضي الله عنه كره الفتنة، فدخلوا داره، واستحلوا ماله بعد أن استحلوا دمه[1].

وكأنَّ مدح الناس بما فيهم، وذكرهم بما هم له أهل يعد عند الرافضة جريمة وخللاً في عقيدة معتقدِه، والله عز وجل قد أمرنا بالعدل، والقسط وقول الحق، ولو كان الحق لأعدى أعدائنا، فكيف بمن شهد لهم النبي ﷺ بالعدالة، وبشرهم بالجنة، ومات وهو راضٍ عنهم؟!!.

ولا ندري ما هو معيار التصحيح والتضعيف عند الحوثي! هل يعتمد فيه على ما صححه الخميني أم على ما ورد في كتاب الكافي، أم أنه زيدي كما يزعم؟!.

فالزيدية لا يعتمدون على الكافي، ولا على الخميني في التصحيح والتضعيف، وأحسن محمل نحمله عليه هو قلة بضاعته في علم الحديث؛ ذلك أن حديث تجهيز جيش العسرة، وإنفـــاق عثمان رضي الله عنه فيه، ثابت في صحيح البخاري من قـــول

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٣/٧١.



النبي -ﷺ-: «**من يحفر بئر رومة فله الجنة**»، فحفرها عثمان وقال:«**من جهز جيش العسرة فله الجنة**»، فجهزه عثمان"[١].

وعند الترمذي عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: «**لما حُصِر عثمان أشرف عليهم فوق داره، ثم قال: أذكركم بالله، هل تعلمون أن حراء حين انتفض قال رسول الله** -ﷺ-:«أثبت حراء، فليس عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد»؟ **قالوا: نعم. قال: أذكركم بالله، هل تعلمون أن رسول الله** -ﷺ- قال في جيش العسرة:«**من ينفق نفقة متقبلة**» والناس مجهدون معسرون فجهزت ذلك الجيش؟ قالوا: نعم، ثم قال: أذكركم بالله هل تعلمون أن بئر رومة لم يكن يشرب منها أحد إلا بثمن، فابتعتها فجعلتها للغني والفقير وابن السبيل؟ قالوا: اللهم نعم وأشياء عددها"»[٢].

وليس المقام مقام ذكر فضائل عثمان رضي الله عنه وإلا فهي أكثر من أن نحصرها في هذه العجالة، وإنما يكفينا ما نرد به على من أنكر الصحيح، وتعامى عن فهم الكلام العربي الفصيح[٣].

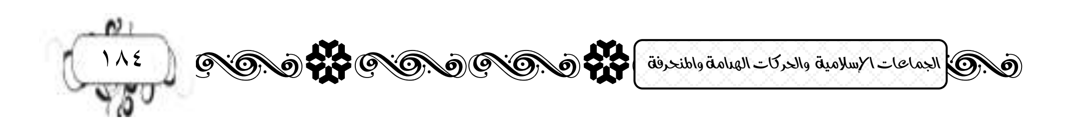
١٠- الحوثيون يصفون الصحابة بالانحطاط:

يقول حسين الحوثي وهو يكرِّس هذا الفهم المتطرف عن الصحابة: "أعلام لديهم[يقصد لدى أهل السنة] يحتاجون أن يلمعوهم، هم منحطُّون، يحتاجون أن يلمعوهم، يحتاج يتكلم عنهم كثيراً، هم ينطلقون يتكلموا عنهم كثيراً وبالكذب الذي

(١) صحيح البخاري ٣/ ١٣٥١.

(٢) سنن الترمذي ٥/٦٢٥، حديث رقم: ٣٦٩٩، وصححه الألباني، وأصله في البخاري من حديث أنس بن مالك، باب مناقب عمر بن الخطاب، ٣/١٣٤٨، برقم(٣٤٨٣).

(٣) لمزيد من الاطلاع في باب فضائل عثمان رضي الله عنه راجع: تاريخ الخلفاء للسيوطي، وكتاب (عثمان بن عفان)، لكل من: الصلابي، ومحمد رضا.



ليس من رسول الله -ﷺ-، ولا قاله، ولا يمكن أن يقوله، فيتكرر هذا الكلام كثيراً جداً"[(١)].

١١- حكم الحوثيين على الصحابة رضوان الله عليهم:

فقد نقل علي الصادق عن أحد الشيعة في لقائه مع الموقع الشيعي المسمى بـ (المعصومين الأربعة عشر)، أن بدر الدين الحوثي قال: "أنا عن نفسي أؤمن بتكفيرهم - أي: الصحابة رضوان الله عليهم -؛ كونهم خالفوا رسول الله -ﷺ-"[(٢)].

١٢- اتهام جمهور الصحابة بالنفاق عند الحوثيين:

يقول بدر الدين الحوثي : "فعلي يريد الولاية الشرعية له، ومعه الزبير، وخالفهما بقية الستَّة اختاروا عثمان؛ موافقة لأهواء الجمهور بزعمهم، لزعمهم أنه لا يعدلون بعثمان، وكان ذلك قريباً من الحقيقة بالنسبة إلى المنافقين والذين في قلوبهم مرض، وعبيد الدنيا، وأهل الأهواء، وأهل التقليد، وكان الجمهور أكثرهم من هذا القبيل"[(٣)].

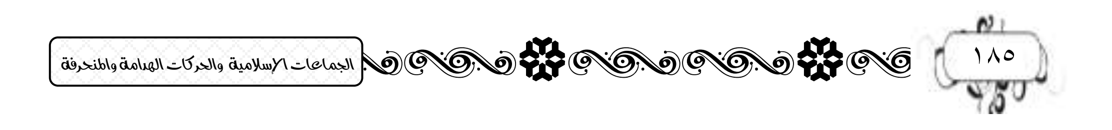
ففي هذا النص اتهام واضح لجمهور الصحابة بالنفاق، والميل، والهوى، والتقليد الأعمى، ونسي بدر الدين أن هؤلاء الجمهور، هم الذين اختاروا علياً بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وأرضاه، كما أن هؤلاء الجمهور هم الذين احترم الإمام علي رأيهم في اختيار عثمان، وكان هو رضي الله عنه أول المبايعين لعثمان رضي الله عنه.

---

(١) سورة آل عمران(الدرس الأول)، لحسين الحوثي، ألقاها بتاريخ: ٢٠٠٢/١/٨م،ص١٢.

(٢) ماذا تعرف عن الحوثيين، لعلي الصادق، ص٢٩، ويقصد بالأربعة عشر: الاثني عشر ومحمد صلى الله عليه وسلم وفاطمة.

(٣) إرشاد الطالب إلى أحسن المذاهب، لبدر الدين الحوثي، ص٢٨.



حكم سب الصحابة

سب الصحابة رضوان الله عليهم من أكبر الكبائر، والطعن في عدالتهم هو طعن في القرآن الكريم الذي زكاهم، وطعن في النبي -ﷺ- الذي مدحهم وأثنى عليهم.

ورجح أبو العباس الحسيني الحموي الحنفي من علماء القرن الحادي عشر، بأن سب الصحابة كفر[1].

وقد استنبط الإمام مالك بن أنس أن من سب الصحابة فلا حظ له في الفيء، وذلك من قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الحشر:١٠]، وقد عده الشاطبي من نوادر الاستدلال في الفقه[2].

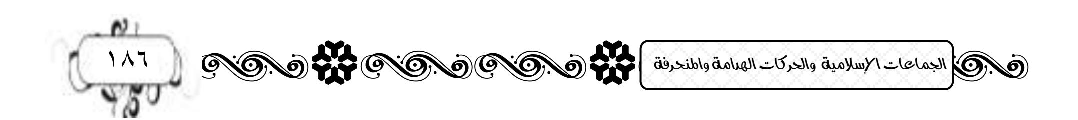
كما ردَّ بعض العلماء شهادة من أنكر إمامة أبي بكر لمخالفته الإجماع[3].

وجاء في كفاية الأخيار: "عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾[آل عمران:١١٠] وقوله: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**﴾ [البقرة:١٤٣]، وهذا اللفظ وإن كان عاماً فالمراد به الخاص، وقيل: وهو وارد في الصحابة دون غيرهم، وقوله:﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً**﴾[الفتح: ١٨]، وقوله تعالى:﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ**﴾[التوبة: ١٠٠]، وقوله

(١) انظر: غمز عيون البصائر لأبي العباس الحسيني الحموي الحنفي، ٢٩١/١.

(٢) الموافقات للشاطبي، ٣٧٣/٣.

(٣) انظر: روضة الطالبين، للنووي، ٢٤٠/١١.



تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾[الواقعة:١٠- ١٤]، وقوله:﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنفال: ٦٤]، وقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر:٨]، في آيات يكثر إيرادها، ويطول تعدادها، ووصف رسول الله -ﷺ-الصحابة مثل ذلك، وأطنب في تعظيمهم، وأحسن الثناء عليهم، فمن الأخبار المستفيضة عنه في هذا المعنى: ما رواه عبد الله بن مسعود أن النبي -ﷺ-، قال: «**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق أيمانهم شهادتهم، ويشهدون قبل أن يستشهدوا**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي -ﷺ-، قال: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، والله أعلم أذكر الثالث أم لا؟ قال: ثم يخلف قوم يحبون السمانة، يشهدون قبل أن يستشهدوا**»(٢).

وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله -ﷺ-:«**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يخلف قوم تسبق أيمانهم شهادتهم، ثم يظهر فيهم السمن**»(٣).

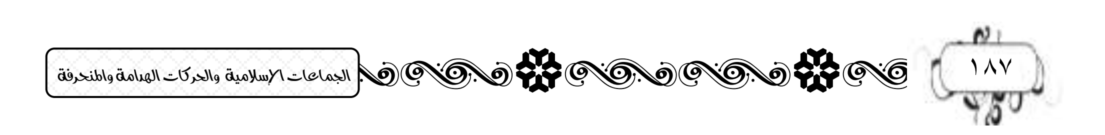
وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**لا تسبوا أصحابي، فلو أنَّ أحدكم**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود، باب:فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ١٩٦٢/٤، برقم(٢٥٣٣).

(٢) نفس المرجع والراوي والباب: ١٩٦٣/٤، برقم(٢٥٣٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث عمران بن حصين، باب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو من رآه من المسلمين فهو من أصحابه، ١٣٣٥/٣، برقم(٣٤٥٠).



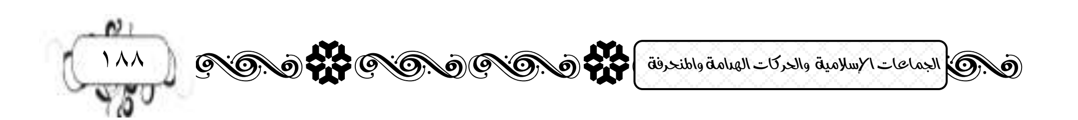
أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»[1].

والأخبار في هذا المعنى تتسع، وكلها مطابقة لما ورد في نص القرآن، وجميع ذلك يقتضى طهارة الصحابة، والقطع بتعديلهم ونزاهتهم، فلا يحتاج أحد منهم – مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم – إلى تعديل أحد من الخلق له، فهو على هذه الصفة، وقد برأهم الله من ذلك ورفع أقدارهم، على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه؛ لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج، والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين القطعَ على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين، الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين، هذا مذهب كافة العلماء، ومن يعتد بقوله من الفقهاء، وذهبت طائفة من أهل البدع إلى أن حال الصحابة، كانت مرضية إلى وقت الحروب التي ظهرت بينهم، وسفك بعضهم دماء بعض؛ فصار أهل تلك الحروب ساقطي العدالة.

وكان أبو زرعة عليه رحمة الله يقول: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله -ﷺ-، فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول-ﷺ-عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله -ﷺ-، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة"[2].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذاً خليلاً»، ٣/١٣٤٣، برقم(٣٤٧٠).

(٢) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، ١/٤٦، وما بعدها.



والصحابة باتفاق أهل السنة عدول كلهم مطلقاً، كبيرهم وصغيرهم، لابَسَ الفتنة أم لا؛ وجوباً لحسن الظن، ونظراً إلى ما تمهَّد لهم من المآثر، من امتثال أوامره بعده، وفتحهم الأقاليم، وتبليغهم عنه الكتاب والسنة، وهدايتهم الناس، ومواظبتهم على الصلاة والزكاة وأنواع القربات، مع الشجاعة والبراعة، والكرم والإيثار، والأخلاق الحميدة التي لم يكن في أمة من الأمم المتقدمة[1].

ومن طرأ له منهم قادح كسرقة، أو زنا، عمل بمقتضاه، فليس المراد بكونهم عدولاً ثبوت العصمة لهم، واستحالة المعصية عليهم، بل إنه لا يبحث عن عدالتهم، ومن فوائد القول بعدالتهم مطلقاً: أنه إذا قيل عن رجل من أصحاب النبي قال: سمعته يقول كذا، كان حجة كتعيينه باسمه[2].

وروي عن عمر أنه جلد ثلاثين سوطاً من خرج على أم سلمة، وأن ابنه عبيد الله شتم المقداد، فهمَّ عمر بقطع لسانه، فكلمه أصحاب محمد، فقال: ذروني أقطع لسان ابني؛ حتى لا يجترئ أحد من بعدي فيسب أحداً من أصحاب محمد، وإن ابن عبد الرحمن أبزى سأل أباه عبد الرحمن، فيمن سب أبابكر ما كنت تصنع به؟ قال: كنت أضرب عنقه، قلت فعمر؟ قال: أضرب عنقه، وإن علياً بلغه أن ابن السوداء تنقَّص أبابكر وعمر، فدعا به وبالسيف، فهم بقتله، فكلم فيه، فقال: لا يساكني بلداً أنا فيه، فنفاه إلى الشام، وانتقل حريم بن عبد الله، وحنظلة، وعدي بن حاتم من الكوفة إلى قرقيسيا، وقالوا: لا نقيم ببلدة يشتم فيها عثمان، ومن التابعين عن عمر بن عبد العزيز أنه ضرب من شتم عثمان ثلاثين سوطاً، وكان عاصم الأحول محتسباً لخلفاء بني العباس فضـــرب من شتم عثمان سبعين سوطاً، في دفعات وضرب عمر بن عبد العزيز من

---

(١) فتح المغيث، للسخاوي، ١٠٨/٣.

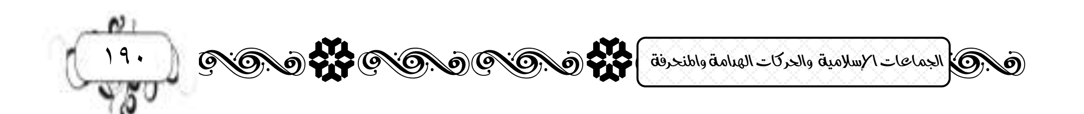
(٢) اليواقيت والدرر، للمناوي، ٢١٤/٢

سب معاوية أسواطاً، وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول فيمن يسب الصحابة: يُضرَب، وما أراه على الإسلام، وكان النخعي، والسبيعي يعتقدان أن شتم أبي بكر وعمر من الكبائر، وعن طلحة بن مصـــرف قال: كان يقال: بغض بني هاشم نفاق، وبغض أبي بكر وعمر نفاق، والشاك في أبي بكر كالشاك في السنة، ومن الفقهاء عن مالك بن أنس أن من سب الصحابة، فلا سهم له مع المسلمين في الفيء، وسئل إسماعيل بن إسحاق عمن سب عائشة فأفتى بقتله، وقتل الحسن، ومحمد ابنا زيد الداعي الطبرستاني، اللذان وليا ديار طبرستان، رجلين لما قذفا عائشة[1].

وقال القاضي أبو يعلى:"الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة: إن كان مستحلاً لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلاً فسق ولم يكفر، سواء كفرهم، أو طعن في دينهم مع إسلامهم، وقد قطع طائفة من الفقهاء، من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة، وكفر الرافضة، قال محمد بن يوسف الفريابي: وسئل عمن شتم أبابكر: كافر، قيل: فيصلى عليه؟ قال: لا، وسأله كيف يصنع به، وهو يقول: لا إله إلا الله، قال: لا تمسوه بأيديكم، ادفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته، وقال أحمد بن يونس: لو أن يهودياً ذبح شاة، وذبح رافضي، لأكلت ذبيحة اليهودي، ولم آكل ذبيحة الرافضي؛ لأنه مرتد عن الإسلام، وكذلك قال أبوبكر بن هانيء: لا تؤكل ذبيحة الروافض[2].

وصرح جماعات بكفر الخوارج المعتقدين البراءة من علي وعثمان، وبكفر الرافضة، الذين كفروا الصحابة، وفسقوهم، وسبوهم، وكان القاضي أبو يعلى يرى أن

(١) اعتقاد أهل السنة، للالكائي، ١٢٦١/٧، وما بعدها.
(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، ١٠٦١/٣.



من سبهم سباً يقدح في دينهم، أو عدالتهم كفر بذلك، وفي رواية للإمام أحمد: أن من شتم أبابكر، وعمر، وعائشة ما أراه على الإسلام[١].

يقول شيخ الإسلام بن تيمية: إنْ سبَّ أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما برأها الله تعالى منه، كفر إجماع بلا خلاف، ومن سب غير عائشة من أزواج النبي -ﷺ- رضي الله عنهن، حكمه كحكم سب عائشة على الأرجح[٢].

قال القاضي عياض: "قال مالك رحمه الله: من شتم النبي -ﷺ- قتل، وإن شتم الصحابة أدب، و قال أيضاً: من شتم أحدا من أصحاب النبي -ﷺ- أبابكر، أو عمر، أو عثمان، أو معاوية، أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا على ضلال أو كفر قتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالاً شديداً"[٣].

وقال الشوكاني في إرشاد الفحول: "وجناب الصحابة أمر عظيم فمن انتهك أعراض بعضهم فقد وقع في هوة لا ينجو منها سالماً، وقد كان في أهل الشام صحابة صالحون، عرضت لهم شبه لولا عروضها لم يدخلوا في تلك الحروب، ولا غمسوا فيها أيديهم وقد عدلوا تعديلاً عاما بالكتاب والسنة فوجب علينا البقاء على عموم التعديل والتأويل لما يقتضي خلافه[٤].

---

(١) الصارم المسلول، لابن تيمية، ١٠٦٤/٣، وما بعدها، والصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، لابن حجر الهيثمي، ١٤٢/١

(٢) الصارم المسلول، لابن تيمية، ١١٢٢/٣.

(٣) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ١٤٠/١.

(٤) إرشاد الفحول، للشوكاني، ١٢٨/١.

ثالثاً: موقف الحوثيين من العلم ومصادر الشريعة:

لم يقف عداء الحوثيين للعلم والعلماء عند الطعن في صحابة النبي ﷺ، بل تعداه إلى طمس هوية المذاهب، وعلى رأسها مذهب زيد بن علي، فلم نعد نرى اليوم حوثياً يوزع مصحفاً، ولا كتاباً معتمداً في مذهب الإمام زيد، أو حتى على الأقل مذهب الهادي، أو على الأقل والأصح كتب الجارودية، بل تجاوزوا كل ذلك ليصبح كتابهم المقدس هو ما أثر من قراطيس، نقلت من أشرطة الكاسيت، بصوت حسين الحوثي، وأصبحت في نظرهم هي الكتاب والسنة والإجماع، والقياس، والمصالح ...إلخ.

وعقد الحوثيون عليها الولاء والبراء في تعاملهم مع الآخرين، وذلك كله نتاج عن تعبئة حوثية بفساد مصادر الشريعة المحمدية التي نقلت إلينا بالتواتر عبر علماء الأمة كابراً عن كابر، فقد شحن الحوثي أتباعه بالكراهية والبغض والاستهجان للعلوم الإسلامية، وعلى رأسها علم أصول الفقه، التي تنضبط به قواعد الشريعة وأصولها وكلياتها.

يقول حسين الحوثي: "أنا شخصياً أعتقد أن من أسوأ ما ضرَّ بنا، وأبعدنا عن كتاب الله، وأبعدنا عن دين الله وعن النظرة الصحيحة للحياة والدين، وأبعدنا عن الله سبحانه وتعالى هو علم أصول الفقه، وبصراحة أقولها: فن أصول الفقه من أسوأ الفنون"[1].

ويقول عن كتب تفسير كتاب الله عز وجل: "ولذا عندما تأتي أنت لتقرأ بعض كتب التفسير، من مفسري أهل السنة كالطبري وغيره في قول الله تعالى عن موسى

(١) مسؤولية طلاب العلوم الدينية، لحسين الحوثي، ص: ١٧، والثقافة القرآنية،، لحسين بدر الدين، ص: ٢٣، إعداد، وسورة المائدة الدرس الثاني، لحسين الحوثي،ص: ١٥.

عليه السلام: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾[المائدة:٢١]، هؤلاء المفسرون يعطون اليهود وثيقة بأيديهم فيقولون في تفسير هذه الآية: الأرض المقدسة التي كتب الله لهم هي أرض الشام هي أرض الشام هذه القضية سواء المفسر أو المحدث بعيدة عما هدى إليه القرآن"(١).

ويقول في موضع آخر: "عندما نعود يجب أن نعود إلى القرآن وليس إلى المفسرين، نعود إلى القرآن وليس إلى المفسرين من أهل السنة، نتعرف على القرآن عن طريق قرناء القرآن، وورثة القرآن ليس عن طريق تفسير الطبري وتفسير ابن كثير وغيرهما من المفسرين"(٢).

فليت شعري إذا لم يرجع الناس إلى الطبري وابن كثير في معرفة تفسير القرآن، فإلى من يرجعون وعلى من يعتمدون وإلى ماذا يستندون؟!.

وإذا كان الإمام الطبري وابن كثير - إماما التفسير عند القرطبي والبغوي - هما من حرف القرآن ووالى اليهود في نظر الحوثي، فمن الذي حفظ القرآن وعلومه عبر التاريخ الإسلامي؟!.

أليس من يقول بتحريف القرآن وبأن هناك قرآن فاطمة هو الأولى بهذه الأوصاف؟!

ولا ندري، ماهو رأيهم في معنى الأرض المقدسة هل هي مدينة قُم أم النجف أم كربلاء أم مران؟!.

وهكذا نلاحظ الجرأة والتطاول على التفسير والمفسرين وأئمة العلم

---

(١) يوم القدس العالمي١، لحسين بدر الدين، ص: ١٨.

(٢) يوم القدس العالمي١، لحسين بدر الدين، ص:٢٥، وسورة المائدة الدرس الثالث، لحسين الحوثي،ص:٦.

رابعاً: موقف الحوثيين من السنة النبوية:

معلوم أن السنة النبوية تأتي إما: لتبيين مجمل القرآن، أو لتقييد مطلقه، أو لتخصيص عمومه، وقد يحتمل نص الكتاب أمرين فأكثر، فتأتي السنة فتعين أن المراد أحدهما فيعمل بها ويترك مقتضى الكتاب؛ إذ هي تبين مجمله، وتقيد مطلقه، وتخص عامه، فيرجع إليها ويترك ظاهر الكتاب، ألا ترى أن آية السرقة قاضية بقطع يد كل سارق، فخصتها السنة بمن سرق نصاباً محرزاً، وغيره كثير، فعمل السنة هنا تبيين لمراد الله في كتابه[1].

وبالجملة: فإن السنة النبوية، إما أن تأتي مؤيدة لحكم ورد في الكتاب العزيز، أو موضحة وشارحة، أو مشرعة لحكم سكت عنه القرآن فلم يوجبه ولم ينفه، كأحاديث حرمة الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وأحكام الشفعة والرجم للزاني المحصن، وغيرها[2].

يقول ابن الجوزي وهو يرد على من ينكر السنة، ويعطل العمل بها: "وَكَيْفَ يُمْكِنُ أَحَدًا من أَهْلِ الْعِلْمِ ألاَّ يَقْبَلَ حَدِيثًا زَائِدًا على كِتَابِ اللَّهِ، فَلَا يُقْبَلُ حَدِيثُ تَحْرِيمِ الْمَرْأَةِ على عَمَّتِهَا وَلَا على خَالَتِهَا، وَلَا حَدِيثُ التَّحْرِيمِ بِالرَّضَاعَةِ لِكُلِّ ما يَحْرُمُ من النَّسَبِ، وَلَا حَدِيثُ خِيَارِ الشَّرْطِ، وَلَا أَحَادِيثُ الشُّفْعَةِ، وَلَا حَدِيثُ الرَّهْنِ في الْحَضَرِ، مع أَنَّهُ زَائِدٌ على ما في الْقُرْآنِ، وَلَا حَدِيثُ مِيرَاثِ الْجَدَّةِ، وَلَا حَدِيثُ تَخْيِيرِ الْأَمَةِ إذَا أُعْتِقَتْ تَحْتَ زَوْجِهَا، وَلَا حَدِيثُ مَنْعِ الْحَائِضِ من الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، وَلَا حَدِيثُ وُجُوبِ الْكَفَّارَةِ على من جَامَعَ في نَهَارِ رَمَضَانَ، وَلَا أَحَادِيثُ إحْدَادِ المتوفي عنها زَوْجُهَا مع

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، لمصطفى السباعي، ص٣٧٨، وما بعدها.

(٢) إعلام الموقعين، لابن القيم، ٢/٣٠٧.

زِيَادَتِهَا على ما فِي الْقُرْآنِ من الْعِدَّةِ، ...، وقد أَخَذَ الناس بِحَدِيثِ لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ، وهو زَائِدٌ على الْقُرْآنِ، وَأَخَذُوا كلهم بِحَدِيثِ تَوْرِيثِهِ -ﷺ- بِنْتَ الِابْنِ السُّدُسَ مع الْبِنْتِ، وهو زَائِدٌ على ما فِي الْقُرْآنِ، وَأَخَذَ الناس كلهم بِحَدِيثِ اسْتِبْرَاءِ الْمَسْبِيَّةِ بِحَيْضَةٍ، وهو زَائِدٌ على ما فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَأَخَذُوا بِحَدِيثِ من قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ، وهو زَائِدٌ على ما فِي الْقُرْآنِ من قِسْمَةِ الْغَنَائِمِ، وَأَخَذُوا كلهم بِقَضَائِهِ -ﷺ- الزَّائِدَ على ما فِي الْقُرْآنِ من أَنَّ أَعْيَانَ بَنِي الْأَبَوَيْنِ يَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِي الْعَلَّاتِ، الرَّجُلُ يَرِثُ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ دُونَ أَخِيهِ لِأَبِيهِ، وَلَوْ تَتَبَّعْنَا هذا لَطَالَ جِدًّا، فَسُنَنُ رسول اللَّهِ -ﷺ- أَجَلُّ فِي صُدُورِنَا وَأَعْظَمُ وَأَفْرَضُ...، وَأَضْعَافُ أَضْعَافِ ما ذَكَرْنَا، بَلْ أَحْكَامُ السُّنَّةِ التي لَيْسَتْ فِي الْقُرْآنِ إنْ لم تَكُنْ أَكْثَرَ منها لم تَنْقُصْ عنها، فَلَوْ سَاغَ لنا رَدُّ كل سُنَّةٍ زَائِدَةٍ كانت على نَصِّ الْقُرْآنِ؛ لَبَطَلَتْ سُنَنُ رسول اللَّهِ -ﷺ- كُلُّهَا إلَّا سُنَّةً دَلَّ عليها الْقُرْآنُ، وَهَذَا هو الذي أَخْبَرَ النبي -ﷺ- بِأَنَّهُ سَيَقَعُ ولابد من وُقُوعِ خَبَرِهِ"(١).

حكم منكر السنة النبوية:

عَنِ الْمِقْدَامِ بن مَعْدِ يكَرِبَ الكندي قال: قال رسول اللَّهِ -ﷺ-: «**يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا على أَرِيكَتِهِ يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ من حَدِيثِي فيقول بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عز وجل فما وَجَدْنَا فيه من حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ وما وَجَدْنَا فيه من حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ ما حَرَّمَ رسول اللَّهِ -ﷺ- مِثْلُ ما حَرَّمَ الله**»(٢).

فالنبي -ﷺ- حذرنا من أناس يتظاهرون باسم الدين، يطعنون في سنته باسم القرآن، ويتظاهرون بالعمل بالقرآن لينكروا السنة.

---

(١) إعلام الموقعين، لابن القيم، ٢/٣٠٧.

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه، من حديث المقدام بن معد يكرب الكندي، باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتغليظ على من عارضه، ١/٦، برقم:(١٢).

يقول الآجري عليه رحمة الله: "وكذلك جميع فرائض الله التي فرضها في كتابه، لا يعلم الحكم فيها إلا بسنن رسول الله، هذا قول علماء المسلمين، من قال غير هذا خرج عن ملة الإسلام، ودخل في ملة الملحدين، نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى"(١).

ويقول ابن حزم عليه رحمة الله: "ولو أن امرأ قال: لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن؛ لكان كافراً بإجماع الأمة، ولكان لا يلزمه إلا ركعة ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل، وأخرى عند الفجر؛ لأن ذلك هو أقل ما يقع عليه اسم صلاة، ولا حد للأكثر في ذلك"(٢).

تطاول الحوثيين على السنة النبوية:

ومن هذا التطاول والجرأة في إنكار المصدر الثاني للتشريع، ما ثبت عن حسين في تفسير قول الله عز وجل: ﴿**وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[آل عمران:١٦٤].

يقول:"عادةً ما يقول بعض المفسرين أنها(٣).[يعني الحكمة]،يسمونها السنة، الكتاب والحكمة قالوا: الكتاب والسنة، هذا غير صحيح، الحكمة أن تكون تصرفاتهم حكيمة أن تكون مواقفهم حكيمة،...، وليست الحكمة هي السنة"(٤).

وهذا يدل دلالة قاطعة أن حسين الحوثي لم يعد زيدياً لمخالفته أصول الزيدية، ومن ذلك أصولهم في فهم القرآن.

---

(١) الشريعة، للآجري، ٤١٢/١.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، ٢٠٨/٢.

(٣) الصواب: إنها، لكن حسين الحوثي نطقها هكذا، وهو خطأ.

(٤) الثقافة القرآنية، لحسين الحوثي،ص٣.



فهذا المعنى الذي جاء به حسين الحوثي يتعارض مع تفسير الزيدية للحكمة بأنها السنة، وهو ما صرح به صاحب تفسير الأعقم[1]، وكذلك ورد أن المقصود بالحكمة هي السنة في المصابيح الساطعة الأنوار في تفسير سورة الجمعة[2]، وكلاهما من أهم تفاسير الزيدية.

إن هذه الأغاليط التي دفعت حسين الحوثي إلى إنكار علوم الشريعة، ومصادر التشريع تعود إلى معنى باطني قد لا يظهر للوهلة الأولى، وهو: أن حسين الحوثي لم يكن له باع في العلم، كالفقه، والأصول، وعلوم الآلة كالمصطلح واللغة، وغيرها من العلوم؛ فدفعه ذلك إلى إنكارها، والسعي نحو إبطالها، فكان حاله كطفل يغمض عينه في الظهيرة؛ ليقول لمن حوله: إن الشمس لم تشرق اليوم لأنني أغمضت عيني فلم أرَها!.

خامساً: موقف الحوثيين من قتال أهل الردَّة الذين أنكروا شرعية الزكاة:

يقول بدر الدين الحوثي وهو يدافع عن الذين ارتدوا، وقاتلهم أبوبكر الصديق رضي الله عنه: "ومع أن ليس في جواب أبي بكر ما يثبت ردتهم غير منع الزكاة، ولا أنهم ارتدوا بنفي شرعية الزكاة، بل في الرواية: لو منعوني عقالاً أو عناقاً مما كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم، فدلَّ على أن القتال لأجل المنع نفسه، وأنه نزل نفسه منزلة الرسول، وعلى أنه لا ردة صريحة منهم، وحينئذٍ فلا نسلم الردة منهم؛ لأن امتناعهم من تسليم الزكاة إلى أبي بكر ليس ردة، ولا دليل أنهم جحدوا شرعية الزكاة، والتهمة للزهري في هذه الرواية أنه أراد تبرير قتال أبي بكر للذين امتنعوا من تسليم الزكاة، فهو متهم بقصده نصرة أبي بكر بتنزيهه عن قتال المسلمين بغير حق شرعي،

---

(١) تفسير الأعقم، لأحمد علي الأعقم الآنسي، ص٧٢٨.

(٢) المصابيح الساطعة الأنوار(تفسير أهل البيت عليهم السلام)، جمع وتأليف: عبد الله الشرفي، ٢/ ١٠.

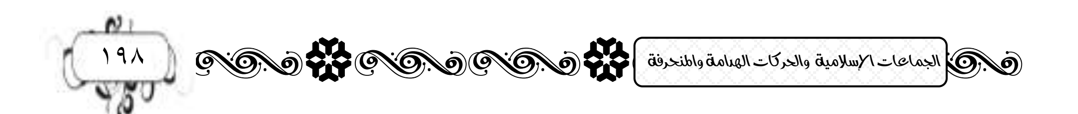
وجعله قتال القوم فضيلة ونصرة للإسلام، وحماية للدين، اكتسب ذلك الفضل، وتلك النصرة للإسلام، والحماية أبوبكر بزعم الزهري"[1].

فعجباً لأمر الحوثي! يدافع عن المرتدين ويطعن في الصحابة والتابعين، ليس لشيء، إلا لأنَّ ثمة إيحاءً نفسياً كامناً في بواطن العقيدة الجارودية التي تقدح في خير القرون، إضافة إلى البواعث الشخصية لبدر الدين الحوثي، الذي منع الناس في صعدة تسديد الزكاة والواجبات، ونصَّب نفسه لجمعها وصرفها في شراء السلاح، الذي قتل، أو تسبَّب في قتل الآلاف من شباب محافظة صعدة وغيرها من المحافظات، ممن وقع منهم في شراك الحوثية وحبائلها.

والأغرب من ذلك ما نراه اليوم من ممارسات عملية للحوثيين، ففي حين ينكر الحوثي الأب على خليفة رسول الله قتال مانعي الزكاة، يقتل الحوثيون اليوم من يرفض تسليم الزكاة إليهم، رغم عدم شرعية دفع الزكاة إليهم؛ كونهم بغاة، وليسوا جهة اختصاص لجمع الزكاة، وليسوا أمناء في جمعها ولا في تصريفها.

أفيجوز دفع الزكاة لهؤلاء الغلاة، ويحرم دفعها لأبي بكر الصديق ثاني اثنين إذ هما في الغار، وصاحب رسول الله وخليفته من بعده؟!!.

(١) الثقافة القرآنية، لحسين الحوثي،ص:٣.



سادساً: موقف الحوثيين من أمهات المؤمنين:

أمهات المؤمنين زوجات سيد المرسلين، من مدحهنَّ الله في القرآن، واصطفاهنَّ زوجات لسيد ولد عدنان، مدحهن الله في كتابه العزيز فقال: ﴿**وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾ [الأحزاب: ٦]، وفضلهنَّ على سائر النساء فقال سبحانه: ﴿**يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء**﴾[الأحزاب:٣٢].

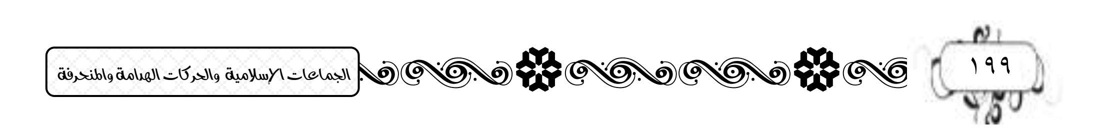
ومن أعظمهنَّ فضلاً، وأكثرهنَّ رواية لحديث رسول الله وعلماً، وأحبهنَّ إلى قلب رسول الله -ﷺ-: الصدِّيقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها.

ولقد كانت مكانة عائشة رضي الله عنها عند النبي -ﷺ- كبيرة، ولها مناقب كثيرة ومشهورة، فقد وردت أحاديث صحيحة بخصائص انفردت بها عن سواها من أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن وأرضاهن- ومنها:

أولاً: أنها كانت أحب أزواج النبي ﷺ: وقد صرح -ﷺ- بمحبتها لما سُئل عن أحب الناس إليه، فقد روى البخاري بإسناده إلى عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أن النبي-ﷺ- «**بعثه على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلت: فمن الرجال؟ قال: أبوها**»[1].

قال الحافظ الذهبي: وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه الصلاة والسلام ليحبّ إلاّ طيبًا، وقد قال: «**لو كنت متخذًا خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبابكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل**»[2].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، باب: لو كنت متخذاً خليلاً، ٣/١٣٣٩، برقم:(٣٤٦٩).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، باب: لو كنت متخذاً خليلاً، ٣/١٣٣٩، برقم:(٣٤٥٧).



فأحب أفضل رجل في أمته، وأفضل امرأة في أمته، فمن أبغض أحباب رسول الله -ﷺ- فهو حري أن يكون بغيضًا إلى الله ورسوله، وحبه عليه الصلاة والسلام لعائشة كان أمرًا مستفيضًا.

ثانياً: نزول الوحي على النبي -ﷺ- وهو في لحافها دون غيرها من نسائه عليه الصلاة والسلام.

فقد روى البخاري بإسناده إلى هشام بن عروة عن أبيه قال: «كان الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله -ﷺ- أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان، أو حيث ما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي -ﷺ-قالت: فأعرض عني، فلما عاد إليّ ذكرت له ذلك، فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: «يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة؛ فإنه والله ما نزل عليّ الوحي في لحاف امرأة منكنَّ غيرها»[1].

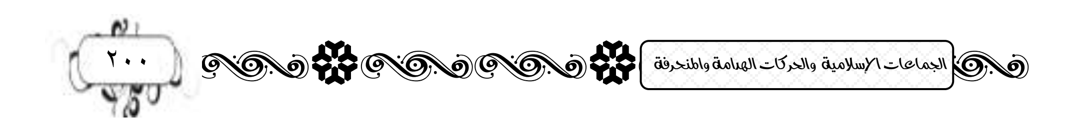
قال الذهبي: "وهذا الجواب منه دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها"[2].

ثالثاً: أن جبريل - عليه السلام - أرسل إليها سلامه مع النبي -ﷺ-: فقد روى البخاري بإسناده إلى عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -ﷺ- يومًا: **«يا عائشة، هذا جبريل يقرئك السلام»، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته،**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث عائشة رضي الله عنها، باب: من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، ٩١١/٢، برقم(٢٤٤٢).

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٤٣/٢.



ترى ما لا أرى – تريد رسول الله -ﷺ-»[1].

رابعاً: بدأ النبي -ﷺ- بتخييرها عند نزول آية التخيير، وقرن ذلك بإرشادها إلى استشارة أبويها في ذلك الشأن؛ لعلمه أن أبويها لا يأمراها بفراقه، فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة؛ فاستنَّ بها بقية أزواجه -ﷺ-، فقد روى الشيخان بإسنادهما إلى عائشة، رضي الله عنها، قالت: «**لما أمر رسول الله -ﷺ- بتخيير أزواجه، بدأ بي فقال: إني ذاكر لكِ أمرًا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك، قالت: وقد علم أن أبويّ لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: إن الله – جل ثناؤه– قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآَخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** [الأحزاب:٢٨،٢٩] **قالت: فقلت: ففي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، قالت: ثم فعل أزواج رسول الله -ﷺ- مثل ما فعلت**»[2].

خامساً: نزول آيات من كتاب الله بسببها، فمنها ما هو في شأنها خاصة ومنها ما هو للأمة عامة، فأما الآيات الخاصة بها، والتي تدل على عظم شأنها ورفعة مكانتها شهادة الباري –جل وعلا– لها بالبراءة مما رميت به من الإفك والبهتان، وهو قوله تعالى**﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**[النور:١١]إلى قوله تعالى: **﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث عائشة رضي الله عنها، باب: فضل عائشة رضي الله عنها، ١٣٧٤/٣، برقم(٣٥٥٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث عائشة رضي الله عنها، باب: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾[الأحزاب:٢٩]، ١٧٩٦/٤، برقم(٤٥٠٨)، وأخرجه مسلم، من حديث عبد الرحمن بن عوف، باب:بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، ١١٠٣/٢، برقم(١٤٧٥).

لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلْطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّؤونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور:٢٦].

سادساً: كان رسول الله -ﷺ- يحرص على أن يمرض في بيتها فقد كانت وفاته -ﷺ- بين سحرها ونحرها وفي يومها، وجمع الله بين ريقه وريقها في آخر ساعة من ساعاته في الدنيا، وأول ساعة من الآخرة، ودفن في بيتها، فقد روى البخاري بإسناده إلى عائشة، رضي الله عنها، أن رسول الله -ﷺ-«**لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول :أين أنا غدًا؟ حرصًا على بيت عائشة، قالت: فلما كان يومي سكن**»[١].

وعند مسلم عنها أيضًا، قالت: «**إن كان رسول الله -ﷺ-ليتفقد يقول:أين أنا اليوم، أين أنا غدًا؟ – استبطاء ليوم عائشة – قالت: فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري**»[٢].

سابعاً: إخباره -ﷺ- بأنها من أصحاب الجنة، فقد روى الحاكم بإسناده إلى عائشة، رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله، من أزواجك في الجنة؟ قال: «**أما إنك منهن، قالت: فخُيّل إليّ أن ذاك أنه لم يتزوج بكرًا غيري**»[٣].

ثامناً: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام:

روى الشيخان بإسنادهما إلى عبد الله بن عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك – رضي الله عنه– يقول: سمعت رسول الله -ﷺ-يقول: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث عروة بن الزبير رضي الله عنه، باب: فضل عائشة رضي الله عنها،٣/١٣٧٥، برقم(٣٥٦٣).

(٢) أخرجه مسلم، من حديث عائشة، باب:فضل عائشة رضي الله عنها، ٤/١٨٩٣، برقم(٢٤٤٣).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، من حديث عائشة رضي الله عنها، باب:ذكر الصحابيات من أزواج رسول الله-ﷺ-، ٤/١٤، برقم(٦٧٤٣).

(٤) أخرجه البخاري، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، باب:قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ﴾[التحريم: ١١]، ٣/١٢٥٢، برقم(٣٢٣٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، باب:في فضائل عائشة رضي الله عنها، ٤/١٨٩٥، برقم(٢٤٤٦).

قال النووي: "قال العلماء: معناه: أن الثريد من كل طعام أفضل من المرق، فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد، وثريد ما لا لحم فيه أفضل من مرقه، والمراد بالفضيلة نفعه، والتشبع منه، وسهولة مساغه، والالتذاذ به، وتيسر تناوله، وتمكن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة، وغير ذلك، فهو أفضل من المرق كله ومن سائر الأطعمة، وفضل عائشة على النساء زائد، كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة"[1].

نقمة الأعداء عليها:

نقم أعداء الإسلام على أم عائشة رضي الله عنها كثيراً، وكان الهدف الأول هو الرسول -ﷺ-؛ وكان اختيار عائشة رضي الله عنها كونها حبيبة رسول الله -ﷺ-، وأكثر النساء رواية لحديثه، والسبب الثاني كونها ابنة الصديق رضي الله عنه.

وكان أول هذا الطعن في أول حادثة هي حادثة الإفك لكنَّ الله برأها مما قالوا.

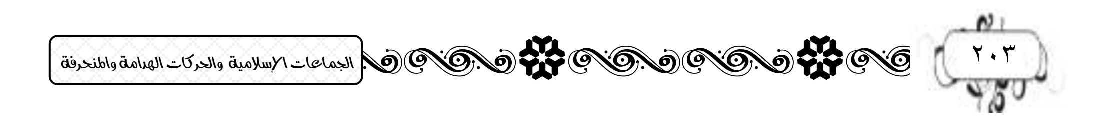
قال ابن كثير: "ولما تكلم فيها أهل الإفك بالزور والبهتان غار الله فأنزل براءتها في عشر آيات من القرآن، تُتلى على الزمان.. وقد أجمع العلماء على تكفير من قذفها بعد براءتها"[2].

هذا جناب أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين، عند سائر المسلمين والمؤمنين.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، لشرف الدين النووي، ١٥/١٩٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/٢٦٩.



الحوثي يطعن في عرض أم المؤمنين عائشة الصديقة

ومن أعظم المنكرات التي يقوم بها حسين بدر الدين الحوثي، ما أحدثه من بدعة منكرة وكبيرة عظيمة في حق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ فيقوم بأخذ كلبة سوداء - أكرمكم الله -، ويدفنها إلى منتصفها، ثم يقول لأتباعه:"ارموا عائشة التي لم يُقَمْ عليها الحد"[(١)].

وهو بهذا يجحد الآيات التي برَّأها الله تعالى فيها، والتي سوف تظلُّ تتلى رغم أنفه إلى يوم القيامة.

ويتهم النبي ﷺ بعدم تطبيق القرآن في إقامة الحدِّ على عائشة أم المؤمنين -حاشاها-، كيف وقد برأها الله؟! سبحانك هذا بهتان عظيم

فلو كان زيدياً فقد خالف مذهب أئمته؛ لأن الإمام الهادي قد ترضّى عن جميع أمهات المؤمنين بلا استثناء، ولعن من طعن فيهنَّ، أو تناولهنَّ بسوء.

يقول الهادي في جوابه لأهل صنعاء: "وإني لأستغفر الله لأمهات المؤمنين، اللواتي خرجن من الدنيا وهنَّ من الدين على يقين، وأجعل لعنة الله على من تناولهن بما لا يستحققن من سائر الناس أجمعين"[(٢)].

---

(١) التشيع في صعدة(أفكار الشباب المؤمن في الميزان)، لعبد الرحمن المجاهد، ص١٢٨.

(٢) المجموعة الفاخرة، للهادي، بتحقيق: علي الرازحي، ص١٤٦.

سابعاً: موقف الحوثيين من السلف الصالح:

السلف الصالح هم أصحاب القرون المفضلة من الصحابة والتابعين، وأئمة القرون المفضلة، هم من نقل إلينا القرآن الكريم والسنة النبوية، هم من حافظ على الشريعة من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، السلف الصالح هم من نقل إلينا العقيدة الصحيحة، والفهم السليم، والدين القويم، هم أعلام هذه الأمة وقادتها وقدواتها، وسيبقون مفخرة لها عبر تاريخها.

ومع كل ذلك لم يسلم ذلك الجيل الفريد من مطاعن الحوثيين.

فهذا حسين بدر الدين الحوثي يتهم السلف الصالح باللعب بالأمة، ويرميهم بالظلم، فيقول زاعماً:"السلف الصالح هم من لعب بالأمة، هم من أسس ظلم الأمة، وفرق الأمة"[1].

فإذا كان السلف الصالح هم من لعب بالأمة، وهم من ظلم الأمة، وهم من فرَّق الأمة، فيا ترى هل من جمع الأمة هو حسين الحوثي الذي أشعل ستة حروب أكلت الأخضر واليابس، وأعاد جذور المذهبية البغيضة إلى أوساط المجتمع اليمني، وسعى إلى تقسيم اليمن وفق مشروع طائفي انفصالي بغيض، هل هو من وحد الأمة بهذه الأعمال؟!.

أم أنها إيران التي تطعن اليوم في خاصرة المجتمعات العربية في ظل وهْدة الحكام وغفلتهم، وانشغالهم بمحاربة الحركات الإسلامية، هل إيران هي التي وحَّدت الأمة وفق معاييره الطائفية؟!.

---

(١) دروس من هدي القرآن(سورة آل عمران . الدرس الثاني .، ص١٤.

ومن هم السلف الصالح الذين يريدهم حسين الحوثي، لعلهم تجار السلاح والمخدرات الذين يقتات على فتاتهم الحوثيون اليوم، أم أن السلف الصالح هم التائهون والضائعون الذين وقعوا في شراك الفكر الحوثي، وباتوا يبحثون عن الموت لأجل الموت؟!.

لعلَّ حسين الحوثي يقصد بالسلف الصالح المرجعيات والآيات الشيطانية في قم والنجف، الذين يطعنون في القرآن، وفيمن حمل لنا هذا القرآن الكريم من صحابة النبي الكريم أمثال الخميني والسيستاني، ونجاد، ونصر الله؟!.

السلف الصالح الذين يطعن فيهم حسين الحوثي هم من فتح البلدان، ونشر الدين، ودخل الناس في دين الله أفواجاً على أيديهم، وهم من نصر الرسول -ﷺ- حتى أتمَّ الله نوره، وأعزَّ دينه، ونصر رسوله، وحفظ الكتاب والسنة بهم، وهم من نشر دعوة الله في الأرض،وهم من أحيا العلم الشرعي وأبان معالمه للأمة؛ لكل ذلك ينقم حسين الحوثي على سلف هذه الأمة.

ثامناً: موقف الحوثيين من التابعين ورواة الحديث:

التابعون هم تلاميذ صحابة النبي-ﷺ-، ونقلة حديثه الشريف، ومن أبرزهم وأجلهم قدراً، وأكثرهم علماً:محمد بن شهاب الزهري رضي الله عنه.

قال عنه مالك بن أنس: ما أدركت فقيهاً محدثاً غير واحد، ابن شهاب الزهري، وقال أيضاً: إن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، والله، لقد أدركت هاهنا، وأشار إلى مسجد رسول الله -ﷺ- سبعين رجلاً كلهم يقول: قال فلان: قال رسول الله -ﷺ-، فلم آخذ عن أحد منهم حرفاً؛ لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن،

ولقد قدم علينا محمد بن شهاب الزهري وهو شاب فازدحمنا على بابه؛ لأنه كان من أهل هذا الشأن، وقال أيوب: ما رأيت أحداً أعلم من الزهري، فقال صخر بن جويرية: ولا الحسن؟! قال: ما رأيت أحداً أعلم من الزهري، وكان رضي الله عنه أول من دوَّن العلم بشهادة الإمام مالك رضي الله عنه[1].

يقول بدر الدين الحوثي طاعناً في عدالة الإمام العلم التابعي الجليل محمد بن شهاب الزهري رضي الله عنه، وغضب على من لعنه: "إن إسقاط رواية الزهري ليست لمجرد كفره أو فسقه بموالاة جبابرة بني أمية، بل لما مرَّ من الأدلة الخاصة بالعلماء المخالطين للسلطان، الدالة على أنهم متهمون بنصرة سياسة الظلمة، وخيانة الحق، وميلاً إلى الدنيا، واتباعاً للهوى، والزهري منهم، كما تقرر؛ ولأجل ظهور أنه مبتدع في عقائده، داعية إلى بدعته، جارٍ إليها، كما دلَّ عليه ما مرَّ، ومثله لا ينبغي لطالب الحق أن يعتمد روايته؛ لأنه مضل، والله يقول: ﴿**وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً**﴾[الكهف: ٥١]"[2].

وهذا التصور الخاطئ، مخالف لما ثبت عن الزهري رضي الله عنه من احتقاره للدنيا وللدينار والدرهم.

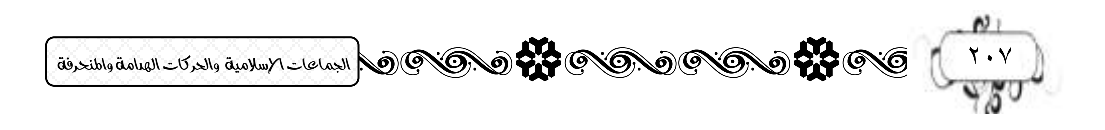
عن عمرو بن دينار قال: "ما رأيت أحدا أهون عليه الدينار والدرهم من ابن شهاب، وما كانت عنده إلا مثل البعر"[3].

---

(١) صفة الصفوة، لابن الجوزي، ٢/١٣٦.

(٢) الزهري وأحاديثه، لبدر الدين الحوثي، ص١١٣.

(٣) صفة الصفوة، لابن الجوزي، ٢/١٣٨.



والسبب واضح في حقد الحوثي على الإمام الزهري رحمة الله عليه؛ ذلك أن الإمام الزهري كان شديداً على الفرق الضالة، وعلى رأسها الرافضة، فوقف لهم موقف المعارض والمندد بآرائها، وكشف عُوارها[1].

تاسعاً: موقف الحوثيين من مذهب الإمام زيد بن علي رضي الله عنه:

في أكثر من موقف يشنع حسين بدر الدين على الزيدية، وكأنه يشير إلى انحرافهم، أو الطعن الخفي واللمز فيهم، تحت دعوى حُرْقَة المحب الناصح؛ ليجد المسوغ الذي جعله يرتمي في أحضان الرفض رافضاً مذهب الزيدية وراء ظهره، ومن تشنيع الحوثي على الزيدية:

١- وضع الزيدية من وجهة نظر الحوثيين:

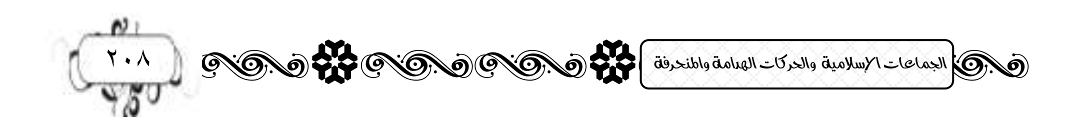
يقول حسين الحوثي:"الكثير الذين لا يعرفون وضعيتنا هذه، ولا يعرفون أين موقعنا أمام الله سبحانه وتعالى، إنه موقع تحت موقع اليهود والنصارى، إن كنتم تفهموا هذه[2]، تحت اليهود والنصارى؛ لأننا أضعنا، والزيدية بالذات تقع المسؤولية عليهم أكثر من غيرهم، هؤلاء الذين تتحدث معهم ثم يستغربوا كل ما نقول، الذين نتحدث معهم ثم يروننا نتحدث عن شيء لا أساس له، لأننا أصبحنا الآن نعيش في حالة التيه كما عاش بنو إسرائيل"[3].

---

(١) التشيع في صعدة(أفكار الشباب المؤمن في الميزان)، لعبد الرحمن المجاهد، ص٥٢، نقلاً عن: الإمام الزهري وأثره في السنة، لحارث الضاري.

(٢) الصواب:تفهمون ذلك، وهذه من علامات الضعف الشديد في اللغة، والخطاب الرديء الذي كان ينتهجه حسين الحوثي في خطاب الجماهير.

(٣) لا عذر للجميع أمام الله، لحسين الحوثي، ص: ٥.



ويقول حسين الحوثي عن الزيدية أيضاً:"إن الزيدية تعيش حالة من الذلَّة أسوأ من التي ضربت على بني إسرائيل، علماؤنا وطلابنا، علمنا، ومجتمعنا كله نعيش في حالة من المسكنة والذلة، أشد مما ضربها الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل؛ لأننا أضعنا المسؤولية"(1).

ويقول عن الزيدية أيضاً: "بصراحة أقول هذه: إن الزيدية لا يتوقع أن تنهض إلا إذا نظرنا نظرة موضوعية؛ لنصحح ثقافتنا، فما كان قد وصل إلينا عن طريق السنية، وما كان في الواقع هو من تراث السنية (أصول الفقه) هو سني ليس صحيحاً أنه من علم أهل البيت، دخل إلى أهل البيت ودخل إلى الزيدية وتلقفوه، (علم الكلام) جاء من عند المعتزلة، والمعتزلة سنية (كتب الترغيب والترهيب) كثير منها، ومنطق الترغيب والترهيب كثير منه من عند السنية، هذه علوم جاءتنا من عند فئة ضالَّة فأضلتنا فعلاً، ونحن نشهد على أنفسنا بالضلال"(2).

فإذا كان الحوثي يرفض علم أصول الفقه؛ بحجة أنه جاء من المعتزلة فعلامَ قبلت عقائدهم الفاسدة في الله عز وجل ولم ترفضها.

2- كفاءة الزيدية عند الحوثيين:

ويقول الحوثي في عدم جدارة بعض أئمة الزيدية وعدم كفاءتهم في منصب الإمامة:"فظهر لنا أئمة - حتى داخل الزيدية -، ليسوا جديرين بأن يحكموا الأمة، وصُدِّروا في تاريخنا كأئمة من أهل البيت وليسوا كاملين ولا مؤهلين فعلاً"(3).

---

(1) مسؤولية طلاب العلوم الدينية لحسين الحوثي،ص: 16.

(2) مسؤولية طلاب العلوم الدينية، لحسين الحوثي، ص: 18.

(3) سورة المائدة الدرس الثاني،ص: 25.

وإذا كانت مشكلة المشاكل هي الإمامة، والحوثي غير مقتنع بأئمة الزيدية ولا بأئمة قريش، ولا بزعماء اليوم، فأين نلتمس الإمامة الشرعية؟ هل فيه أم في الخميني؟!.

٣- خلاف بين علماء الزيدية وحسين الحوثي:

تباينت مواقف العلماء الذين ينتسبون إلى المذهب الزيدي حول تنظيم الشباب المؤمن بين التأييد تارة والإنكار أخرى بحسب مواقفهم السياسية، ودواعي الضرورة، فتارة نراهم يستنكرون الحوثي، وأخرى نراهم فيها يستنكرون الحرب عليه، ويصفونه بالعلامة[١]، وتارة ينعتونه بالخارج وتارة ينعتونه بالمجتهد والمجدد.

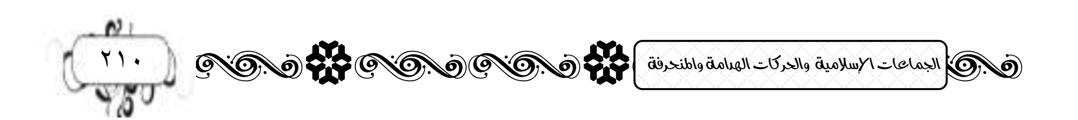
ونتيجة للمواقف الصريحة التي يقفها حسين الحوثي من الزيدية، فقد ولَّدت ردة فعل عند علماء الهادوية، فأصدروا بياناً للبراءة منه جاء في نهايته: "...، فبناء على ما تقدم رأى علماء الزيدية التالية أسماؤهم التحذير من ضلالات المذكور وأتباعه، وعدم الاغترار بأقواله وأفعاله، التي لا تمتُّ إلى أهل البيت وإلى المذهب الزيدي بصلة، وأنه لا يجوز الإصغاء إلى تلك البدع والضلالات ولا التأييد لها، ولا الرضا بها:﴿**وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**﴾[المائدة:٥١]، وتحته توقيعات علماء الزيدية[٢].

كما يلاحظ أن هذا البيان ليس له تاريخ، والذي يبدو أنهم كتبوه بعد الأحداث، واندلاع الحرب؛ حماية لأنفسهم، وإلا فلو كتب قبل الحرب لانصرف الكثير من أتباعه عنه، والدليل أنهم اعتمدوا على ملازم حسين الحوثي، وحددوا أماكن الانحراف فيها بذكر عنوان الملزمة ورقم الصفحة، ورقم السطر، مع العلم أن ملازم حسين الحوثي لم تطبع بصورتها تلك إلا بعد مقتله.

---

(١) انظر رسائلهم في ذلك في ملحق الزهر والحجر، للأحمدي،ص ٣٦٠، ٣٧٧.

(٢)انظر نفس المصدر ونفس الصفحة.



والذي نلحظه من عبارات حسين الحوثي أنه كان يعتمد على الأسلوب النقدي للآخرين، ويحاول إقناع الناس بما وصلوا إليه من الضعف بما يستثير كوامن النفس النزاعة إلى العنف لا سيما في مجتمع قبلي مثل صعدة، ثم نلاحظ النظرة القاتمة عن هذه الأمة المسلمة لدرجة أنه أوصلها إلى الحضيض في مرتبة أدنى عند الله من اليهود والنصارى.

كما توحي النصوص بتسريبه لبعض الخلاف بينه وبين الزيدية، وانتقادهم من طرف خفي، يوحي للسامع أن الزيدية قد تدجَّنوا وخنعوا، وركنوا إلى الدنيا، وتخلوا عن عقائدهم ومواقفهم تجاه الحاكم الظالم والمتجبر؛ ليدفع بهم تدريجياً إلى اعتناق مذهب الاثني عشرية لا سيما عندما يلقي عليهم كلمات المدح والثناء للخميني وأنصاره ونظام حكمه.

٤ – منزلة الرافضة عند الحوثيين:

إذا راجعنا التاريخ للوقوف على موقف الزيدية من الرافضة فسنجد واقع الحوثيين يخالف واقع أئمة الزيدية تماماً.

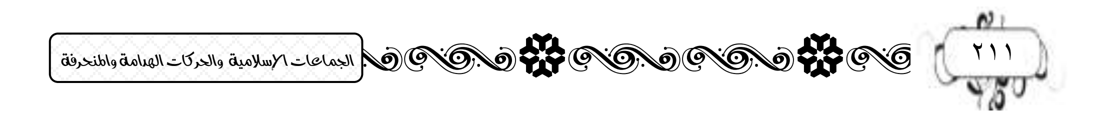
فزيد بن علي رضي الله عنه كان أول من وصف الطاعنين في أبي بكر وعمر بالرافضة؛ وذلك عندما تبين لهم أن زيد بن علي يترضى عنهما، فرفضوه، فقال: اذهبوا فأنتم الرافضة، فحينئذٍ سموا رافضة، وسمي أتباعه بالزيدية[1].

أما الإمام الهادي فقد تبرأ من الرافضة في قوله: "وأبرأ إلى الله من كل رافضي غوي"[2].

---

(١) الزيدية في اليمن، لبدر الدين الحوثي، ص٨.

(٢) المجموعة الفاخرة(مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي)، بتحقيق: علي الرازحي، ص٥١٥.



بل وأعلن الهادي كفر الرافضة صراحة في قوله: "وقول هذا الحزب الضال – يعني الرافضة – مما لا يلتفت إليه من المقال لما هم عليه من الكفر والإيغال، والقول بالكذب والفسوق والمحال، فهم على الله ورسوله في كل أمر كاذبون، ولهما في أفعالهم مخالفون، وقد جاهروهما بالعصيان، تمردوا عليهما بالبغي والطغيان، وأظهروا المنكر والفجور، وأباحوا علانية الفواحش والشرور، وناصبوا الآمرين بالحسنات المنكرين للمنكر والشرارات الأئمة الهادين من أهل بيت الرسول المطهرين، وهتكوا يالهم الويل الحرمات، وأماطوا الصالحات، وحرضوا على إماتة الحق، وإظهار البغي والفسق، وضادُّوا الكتاب، وجانبوا الصواب، وأباحوا الفروج، وولدوا الكذب والهروج... عن علي بن أبي طالب عليه وعليهم السلام عن النبي -ﷺ- أنه قال: «**يا علي يكون في آخر الزمان قوم لهم نبز يعرفون به، يقال لهم: الرافضة، فإن أدركتهم فاقتلهم، قتلهم الله، فإنهم مشركون**»"[(١)].

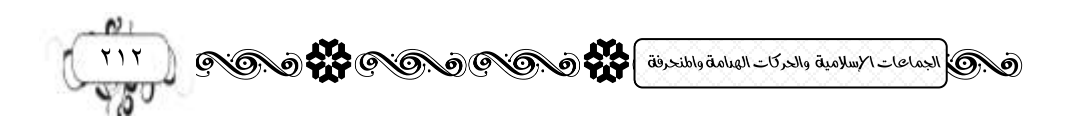
فإذا كان هذا هو الموقف الحقيقي للزيدية عبر التاريخ من الرافضة، فهل نسمي اليوم من يواليهم ويدافع عنهم، ويمتدحهم بما ليس فيهم، ويثني عليهم زيدياً؟!.

وهل يعقل بعد هذا التباين بين الزيدية والرافضة أن يأتي من يزعم أن الزيدية والرافضة يتفقون في العقائد؟.

هذا ما ينظِّر له الحوثيون اليوم، وليس هذا غريباً عليهم، فقد ألف بدر الدين الحوثي كتيباً أسماه:(الزيدية في اليمن)، وهو كتيب يبين فيه أصل زيدية اليمن، وأصولها، والتقارب بينها وبين الإمامية الجعفرية – بل الاتفاق بينهم في الأصول المهمة – هذا ورد في غلاف الكتاب، وقد جاء في مقدمته: "ثم ذكر – يعني الحوثي – في الأخير

---

(١) الأحكام، للإمام الهادي، ١/٤٥٤.



شواهد من كتب الطائفة الإمامية الاثنا عشرية؛ للتدليل على أن أئمتنا وأئمتهم يغترفون من معين واحد، ولبيان أنها ذرية بعضها من بعض رغم ما يُدَّعى من افتراقها"[1].

عاشراً: النزعة السلالية والطائفية والعنصرية والمناطقية عند الحوثيين:

يكرِّس الحوثيون النزعة السلالية، والطائفية، والعنصرية، والمناطقية، فتارة يعزفون على وتر التمايز بين الأسر، وتارة يفرِّقون بين أبناء المذاهب والطوائف، وتارة يعمقون التمايز بين أبناء المجتمع ومناطقه وطبقاته، لا على أسس دينية بل على أسس طائفية عرقية سلالية تخالف روح الشرع الحنيف، وتوافق مبادئ غير المسلمين الذين يصفون الأمم الأخرى بأقبح الأوصاف وأشنع العبارات.

وقد بدا ذلك جلياً من خلال الوثيقة الفكرية التي أصدروها، ممهورة بتوقيع عبد الملك الحوثي: "ونعتقد أن الله اصطفى أهل بيت رسوله صلى الله عليه وسلم فجعلهم هداة للأمة، وورثة للكتاب من بعد رسول الله إلى أن تقوم الساعة".

إن ورود حديث فضيلة لشخصٍ ما لا يعني أفضلية مطلقة على غيره، وقد وردت في كثير من الصحابة فضائل جمّة، وكان من منهج النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطي أصحابه أوسمة، ومن ذلك:الفاروق، وسيف الله، وأسد الله، ومدح أُبي بن كعب، ومعاذ، وابن مسعود، وابن عباس وبلال، وغيرهم، ولم يكن ذلك تفضيلاً وتمييزاً لهم على الآخرين.

---

(١) الزيدية في اليمن، لبدر الدين الحوثي، ص٨.

إن دوافع الحوثيين في دعوى التمييز العنصري تحت مبرر الأفضلية وورثة الكتاب، يمكنها أن تعود على القرآن الكريم بالطعن؛ لأن حصر وراثة الكتاب بهم، تعني: أن القرآن الكريم لم ينقل إلينا بالتواتر.

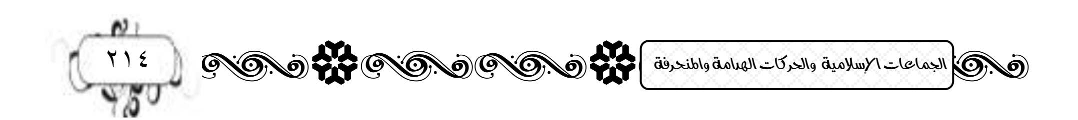
كما أن اختزال آل البيت في أسرة أو سلالة بعينها تحكم لا واقع له، فأهل البيت متفرقون بين أبناء المذاهب كلها، بل إن أعداد آل البيت في المذاهب الأخرى أكثر بكثير من أعدادهم في فرق الشيعة مجتمعة، كيف والحوثيون يحصرونها عملياً في أسرة بعينها!.

ثم إن دليلهم في دعوى الاصطفاء يرد عليهم، ففيه ذكر لقريش وبني هاشم، ونص على اصطفائهم مع أنهم كانوا كفاراً يعبدون الأوثان، فكيف يكون اصطفاؤهم وهم كفار؟.

وكيف يطلقون الاصطفاء وقد ظهر عبر التاريخ بعض المنتسبين إلى آل البيت، ممن كانوا حرباً على الإسلام، وظهر منهم حديثاً العلمانيون والإلحاديون والماديون، كغيرهم من باقي أنساب الناس؟!.

وبهذه الدعوات العنصرية فرَّق الحوثيون المجتمع، ومزقوا أواصر الترابط بين أبنائه؛ بسبب الطبقية التي انتهجوها في سلوكهم.

يقول حسين الحوثي وهو يعبر عن نزعة المذهبية والمناطقية التي تفرق بين أبناء المجتمع اليمني، وتوغر صدور بعضهم على إخوانهم، وتمزق اليمن إلى طبقات: "حتى الشوافع في اليمن هم أرقى منَّا، محافظة تعز أرقى منَّا، لديهم خدمات أكثر منَّا، نحن



الزيود ينظر إلينا نظرة أخرى، وهذا يعني أننا أصبحنا ضائعين حتى أمام من هم مضيعين للثقلين"[1].

فهو لا يكتفي بإيغار صدور أبناء اليمن على بعضهم، بل ينظر إلى الآخرين نظرة دونية، فيعتقد أن الشوافع قد ضيعوا الثقلين، ونسي أن الإمام الشافعي أقرب منه نسباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهي النزعة التي أنتجت اليوم في صفوف الحوثيين الدعوات الانفصالية، والنعرات الجاهلية، وغذَّت الدعوات الانفصالية، والتمايز الطبقي، وسعت لتبني خطاب تمزيقي؛ يهدف إلى تدمير النسيج الاجتماعي.

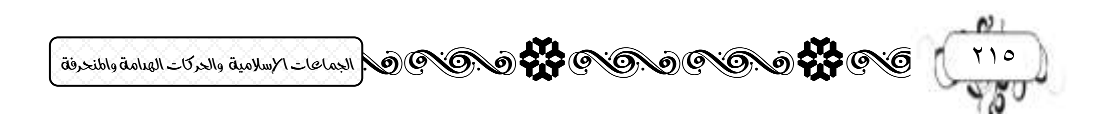
وهي دعوات بائسة، فقد تعايش أبناء اليمن لمئات السنين رغم اختلافهم المذهبي، ولن تستطيع مثل هذه الدعوات الطائفية والسلالية والمناطقية والعنصرية تحقيق مآربها الضيِّقة، وأطماعها السلالية.

بل إن الحوثيين كرَّسوا السلالية داخل البيت الواحد، من خلال التفريق بين أولاد الإمام علي رضي الله عنهم، وهذا ما ذكره حسين الحوثي بقوله: "بل تجد من العجيب أنه حتى بقية أولاد الإمام عليه السلام (من غير الزهراء) غير الحسن والحسين أيضاً، ذريتهم قليلة جداً ونادرة جداً، فقط ذرية الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) هم ملؤوا الدنيا، وأنسابهم معروفة مشهورة يحفظها العلماء من شيعتهم ومن غير شيعتهم، تجدهم في اليمن، وفي إيران، وفي العراق، وفي الحجاز، وفي مصر، وفي أندونيسيا، في كل البلدان بأعداد كبيرة"[2].

---

(١) سورة آل عمران، لحسين الحوثي(الدرس الأول)، ص١١.

(٢) معنى الصلاة على محمد وآله، لحسين الحوثي، ص٤.



إن هذه النبرة الطائفية السلالية التي تفرق بين آل البيت أنفسهم، تنبئ عن سلالية طافحة في الفكر الحوثي، تجاوزت الآخرين لتصل بسمومها إلى جسد آل البيت الطاهر.

حادي عشر: لا حق للأمة في اختيار الحاكم ولا عبرة برضاها:

يعتقد الحوثيون في نظام الحكم أحقيتهم بالإمامة والزعامة، وأن اختصاصهم بقيادة الشعوب وحكم الأمة حق إلهي منصوص عليه شرعاً، سواء رضي الشعب بحكمهم، أم رفضه، قبله أم لم يقبله.

وفي ذلك يقول بدر الدين الحوثي: "والولاية لمن حكم الله بها له في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - يقصد البطنين - رضي الناس بذلك أم لم يرضوا،...، ولا دخل للشورى في الرضا بحكم الله"(١).

وهذا ما أكدته الوثيقة الفكرية التي وقع عليها عبد الملك الحوثي وغيره، والتي جاء فيها:

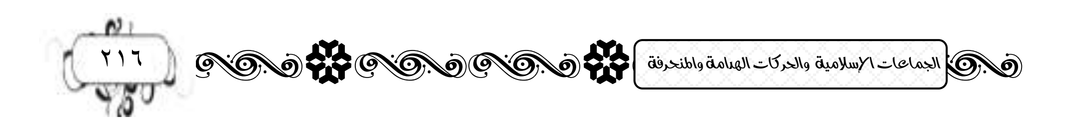
"وأن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو: أخوه ووصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين".

وهذا يعني أن أبابكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم كانوا مغتصبين لحق علي رضي الله عنه طيلة حياتهم.

وهذا الاعتقاد يعتبر إزراءً بحق أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، إذ كيف يكون صاحب الحق ثم يفرط فيه؟!.

---

(١) إرشاد الطالب إلى أحسن المذاهب، لبدر الدين الحوثي، ص٢٠..



ثم إن هذا القول يعود على خلافته رضي الله عنه بالبطلان على مذهب الزيدية، إذ من شروط الإمام عند الزيدية أن يخرج شاهراً سيفه داعياً إلى نفسه.

ولم يثبت عن علي رضي الله عنه أي خروج عن الثلاثة رضوان الله عليهم أجمعين.

كما أن اعتقاد إمامته في حياة الثلاثة الخلفاء فيه طعن بعلي رضي الله عنه؛ إذ كيف يبايعهم، وهو يعلم أن الخليفة غيرهم، وكيف يسوغ علي لنفسه مخالفة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم - بحسب اعتقاد الحوثيين بالوصية-.

كما أن فيه إبطالاً لإمامة الحسن والحسين، فهذا الحسن يتنازل بالحكم لمعاوية، والحسين لم يثبت عنه خروج على معاوية طيلة حياته رضي الله عنهم أجمعين.

ثم إن هذا الاعتقاد يقرِّب الحوثيين من عقائد الباطنية كثيراً؛ لأن الباطنية يقولون بخلافة وإمامة علي أيام الثلاثة رضي الله عنهم أجمعين.

علاقة الحوثيين بإيران

كثيراً ما كان يمجد حسين الحوثي الثورة الإيرانية وبأنها سبيل الخلاص للشعوب الإسلامية اليوم وبأنها النموذج الذي يجب أن يحتذى، إلى غير ذلك مما نراه من تمجيد لقيادات الثورة الإيرانية، ومدح لمناهجها وقادتها مما يوجد تشابهاً بالغاً، ومحاكاة كبيرة بين الحركة الحوثية والثورة الخمينية في إيران من جوانب كثيرة أهمها[1]:

١- نظرة الحوثيين إلى الرافضة:

في الوقت الذي يعتقد فيه الحوثيون أن الزيدية تعيش زمن التيه الذي ضربه الله على بني إسرائيل، يعتقدون بالمقابل أن الشيعة الجعفرية الإمامية الاثني عشرية الإيرانية هي الأحق بالبقاء والأجدر بالغلبة، وهو ما يقرره حسين الحوثي، فيقول في ختام درسه الأول في سورة المائدة:"ليكن الشيعة الجديرون بأن يكونوا هم الغالبون، إذا كان الشيعة الإمامية كما نراهم الآن أليسوا هم متميزون من بين العرب جميعاً بموقفهم العالي بين العرب؟ أليسوا هم رافعين رؤوسهم من بين العرب في إيران وفي جنوب لبنان؟"[2].

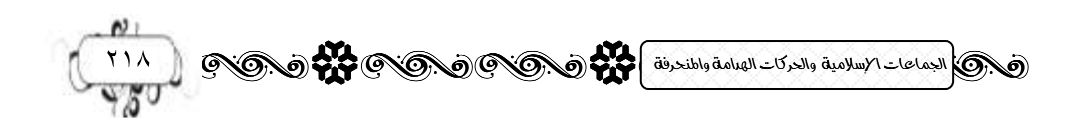
٢- منزلة الخميني عند الحوثيين:

في الوقت الذي يعتقد فيه الحوثيون أن الصحابة كفار، وأنهم ليسوا أمناء على الدين، وأنهم خونة لهذه الأمة يمجدون الخميني أعظم مما يمجدون الصحابة، بل أعظم مما يمجدون أئمة الزيدية، وعلماء آل البيت.

---

(١) التشيع في صعدة(أفكار الشباب المؤمن في الميزان)، لعبد الرحمن المجاهد، ص١١٥، وما بعدها.

(٢) سورة المائدة الدرس الأول(التولي لليهود وخطورته)ص:٢٥.



يقول حسين الحوثي: "الإمام الخميني الذي عرف الحج بمعناه القرآني، هو من عرف كيف يتعامل مع الحج، فوجه الإيرانيين إلى أن يرفعوا شعار البراءة من أمريكا، البراءة من المشركين، البراءة من إسرائيل،...، فالإمام الخميني عندما أمرهم أن يرفعوا البراءة من المشركين في الحج، أنه هكذا بداية تحويل الحج، أن يصبغ بالصبغة الإسلامية تصدر بإعلان البراءة قرأها الإمام علي عليه السلام، وهي براءة من الله ورسوله، هذا هو الحج"[(١)].

ومن المتناقضات العجيبة في عقائد الحوثيين أن يتهموا صحابة النبي صلى الله عليه وسلم الذين شهد لهم القرآن، وعدلهم أهل سائر الأزمان، فيتهمونهم بالزور، والبهتان، في حين يصفون الخيمي بأنه إمام الزمان، وولي الرحمن، وصاحب الدعوة المجابة والبرهان.

يقول حسين الحوثي: "الإمام الخميني كان إماماً عادلاً كان إماماً تقياً، والإمام العادل لا ترد دعوته، كما ورد في الحديث، ومن المتوقع أن الرئيس اليمني وأن الجيش اليمني لا بد أن يناله عقوبة ما عمل"[(٢)].

ويقول في الخميني: "الإمام الخميني الرجل القوي في خطته القيادية، في حركته السياسية، في ثقته القوية بالله سبحانه وتعالى، وماذا صنع العرب؟ وقفوا ضده، ألم يقف اليمن نفسه ضد إيران؟ ألم يرسل كتيبة من الجيش لتحارب الثورة الإسلامية في عصر الإمام الخميني؟ ألم يحارب العرب كلهم ذلك الرجل الذي كان أشد شخص على إسرائيل؟ لأن العرب لا يحملون قضية،...، من يتتبع أقوال الإمام الخميني من قبل

(١) لا عذر للجميع أمام الله، ص ١٤.

(٢) خطر دخول أمريكا اليمن (ضمن سلسلة محاضرات من هدي القرآن الكريم) لحسين بدر الدين الحوثي، ص ٣، منقولة من أشرطة كاسيت، إعداد: ضيف الله صالح أبو غيدنة .

انتصار الثورة الإسلامية بكثير كان دائماً يتكلم عن إسرائيل، ودائماً يحذر من إسرائيل، ودائماً ينبه على الطريقة الصحيحة للتخلص من إسرائيل وفي سبيل مواجهتها، لكن العرب بدلاً من أن يقفوا موقفه، وأن يقفوا تحت لوائه وقفوا ضده بينما اليهود هناك يبحثون عن أشد شخصية ليقفوا وراءها، يأتي في هذا الزمن مثلاً كالسيد حسن نصر الله كحزب الله، ونصر الله باعتباره شخصاً مهماً، ورجلاً قوياً، ولديه حنكة قيادية عالية، هل تسمع وسائل الإعلام العربي تتحدث عن حزب الله؟ أو تسمع وسائل الإعلام العربي تتحدث أو تعرض كلام نصر الله؟"[1].

وهذا ما توصل إليه حسين الحوثي، الذي قال عن الخميني: "الإمام الخميني عندما جاء وهو رجل من هذا النوع (يقيم الصلاة)، رجل كماله كمالاً دينياً، كمالاً على وفق هدى الله سبحانه وتعالى، ما الذي حصل في إيران؟،...، وتحت قيادة هذا الرجل الديني الذي يفهم الدين أيضاً، وليس رجل دين ممن يفهم الدين فهماً قاصراً بعيداً عن الحياة، ما الذي عمله خلال سنوات محدودة؟ أربعين ألف كيلو متر من الخطوط في فترة قصيرة مقابل أربعة عشر ألف كيلو في زمن الشاه، وهكذا في بقية الشؤون يبني مستشفيات يبني جسوراً يبني المدارس، المزارع، الكهرباء، التلفون، [ثم يواصل فيقول]: ونحن نزور في إيران متجهين إلى منطقة في شمال إيران اسمها:(آمل)، ومعنا أشخاص إيرانيين ونحن نرى الكهرباء وكل الخدمات للقرى ألسنا هنا نطالب لمنطقة بأكملها ويعطونا مشروعاً واحداً فقط، بعد ست سنين أو سبع سنين من المتابعة؟"[2].

(١) مسؤولية طلاب العلوم الدينية (ضمن سلسلة دروس من هدي القرآن) لحسين بدر الدين الحوثي، ص: ١٤، ويوم القدس العالمي١، لحسين بدر الدين، ص ٢٦.

(٢) سورة المائدة الدرس الثاني، لحسين بدر الدين،ص١٦.

فأين العدل من الخميني الذي باع محمد باقر الصدر في العراق، وباع موسى الصدر للقذافي، وأقصى آية الله منتظري؛ لأنه مخالف له في بعض الرؤى والأفكار، أين العدل من الخميني الذي أقصى عرب الأهواز، وحارب السنة، ولم يسمح لهم ببناء مسجد أو رفع منارة، في حين سمح لليهود ببناء المعابد، وللنصارى ببناء الكنائس، وللهندوس والبوذيين والسيخ والوثنيين بممارسة شعائرهم في حين حرم أهل السنة وهم يشكلون ما يقارب ثلث سكان إيران من ممارسة شعائرهم التعبدية؟!.

صحيح كان الخميني يتكلم عن إسرائيل، لكن كان يشتري منها ومن أمريكا السلاح، كان يلعن الغرب، لكنه كان يفعل ما يريدون، وما فضيحة (إيران جيت) صفقة الأسلحة الأمريكية عبر شركات يهودية بإشراف عالي المستوى من كل من: الخميني، وشارون، والرئيس الأمريكي يومها إلا خير دليل على أن هذا العداء الإعلامي، لا يعدو أن يكون خطاباً تذروه الريح في مكان سحيق.

ويتجلى من النصوص السابقة بوضوح تشبع حسين الحوثي بأفكار الثورة الإيرانية، وتباكيه على الهزائم التي واجهتها سياسياً وعسكرياً، وتعصب جام غضبه على العرب عموماً، وعلى اليمنيين خصوصاً بسبب مواقفهم في الحرب العراقية الإيرانية، كما يلاحظ تأثره إلى حد كبير بشخصية الخميني تأثراً تبعياً لا عاطفياً آنياً، ويبرز ذلك بوضوح في محاضرته التي تحمل عنوان: (يوم القدس العالمي).

ومن هذه النصوص نلاحظ ما يأتي:

أولاً: شدة التأثر بالخميني، وقد لاحظت في جميع ملازم حسين الحوثي التي في يدي، أنها لا تخلو ملزمة من ذكر للخميني وتمجيده.

ثانياً: الزيارة لإيران، وطبيعة الزيارة لا تعلم؛ لأنه ذكرها بلفظ: (نزور)، فلا ندري ما هو المقصود بالزيارة، والذي يغلب على الظن أنها زيارة للأضرحة وممارسة

لطقوس دينية رافضية.

ثالثاً: يحاول الحوثي أن يدغدغ مشاعر سامعيه بالحديث عن المشاريع ويدق -كما يقولون- على الوتر الحساس الذي طالما أهمّهم جميعاً، فيتكلم عن الخدمات في إيران والكهرباء والماء والمواصلات حتى يجعل السامع يتمنى أن يكون تحت حكومة إيران ومن رعاياها.

وقد ذكر أنه أيام الشاه كانت هناك أحياء في قلب طهران ليس فيها أي شيء من الخدمات.

يقول المجاهد: "لقد أخبرني من زار إيران بعد الثورة الإسلامية المزعومة، وقال لي: توجد أحياء سُنّيّة في طهران على هذه الصفة من عدم توفر أبسط الخدمات والحقوق التي ينبغي أن يحصل عليها أي مواطن في الدولة المسلمة، وإن كان يهودياً أو نصرانياً فضلاً عن أن يكون سنياً!!، ناهيك عن عشرة ملايين سني في طهران لا يسمح لهم ببناء مسجد أو إقامة جمعة أو جماعة، فأي إمام تتكلم عنه، وأي دولة يمجدها الحوثي؟!.

وهل يا ترى لو قُدِّر للحوثيين أن يحكموا هل سيسمحون للسنة بإقامة صلاة الجمعة والجماعة، أم أن طهران ستكون قدوة لهم في ذلك؟!.

إن الواقع ليوحي بنظام عنصري بغيض لا يقبل بحياة للآخر فضلاً عن حفظ حقوقه وحمايتها، فها هم الحوثيون بعد الحرب السادسة يسيطرون على مساجد السنة في صعدة خاصة في مديرية رازح، ويمنعون صلاة الجمعة فيها، ويسلبون المساجد من أصحابها، ويفرضون على الناس حضور صلاة الجمعة في مساجد بعينها، وهذه ممارسات قلد فيها الحوثيون نظام طهران[1].

(١) التشيع في صعدة(أفكار الشباب المؤمن في الميزان)، لعبد الرحمن المجاهد، ص١١٥، وما بعدها بتصرف.

ويمكن تلخيص المرجعية الفكرية عند الحوثيين بالآتي:

- ارتكاز الخطاب السياسي للحوثيين على الفكر الجعفري الاثني عشري.
- الهالة التي يلقيها حسين الحوثي على رموز الفكر الاثني عشري كالخميني وحسن نصر الله وغيرهما، وهو ذات المنهج المتبع عند الحوثيين اليوم.
- ما يمارسه الحوثيون عملياً من تقليد لما بدأت به الثورة الإيرانية التي بدأت بعبارات الموت لمن يعارضها، وهم في الحقيقة لا يعارضون اليهود ولا أمريكا، وإن رفعوا الشعارات.
- إحياء الأعياد والمناسبات الشيعية من قبل الحوثيين بطريقة جعفرية إيرانية بعيدة عن منهج الزيدية، كعيد الغدير، وعاشوراء وغيرهما، حيث بدأ الحوثيون يحيون هذه المناسبات باللطم والضرب، ولبس السواد، والاختلاط.
- إضافة إلى وسائل التعبئة الإعلامية التي حوت عرض أفلام الفيديو لأتباعه عن الحرب العراقية الإيرانية، وكيف كان الإيرانيون يتسابقون إلى الجنان أمام مجترات الجيش العراقي.
- ومن أبرز الأدلة على المحاكاة والتأثر وجود المدربين العراقيين وبعض عناصر الحرس الثوري في صفوف الحوثيين، والذين كان لهم دور بارز في تأهيل مقاتلي الحوثي وتدريبهم وإعدادهم عسكرياً فيما يعدهم حسين الحوثي فكرياً[1].

---

(١) لمزيد من الفائدة راجع: كتاب الزهر والحجر(التمرد الشيعي في اليمن وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد)، لعادل الأحمدي، ص١٧٤، وما بعدها.

- المنح الدراسية التي كان النظام السابق يعطيها للحوثيين إلى إيران وسوريا، والتي من خلالها تحول بعض الطلبة الدارسين في هذه البلدان إلى المذهب الاثني عشري علناً، مثل: عصام العماد وغيره.

- الخطاب الإعلامي الإيراني الرسمي والشعبي، والذي ما انفكَّ يدافع عن الحوثيين، ويصوِّر الحرب في صعدة على أنها حرب طائفية ضد الشيعة، وقد جاء ذلك على لسان مرجعيات كثيرة كالروحاني، وكلبا يكاني، وحركة خلاص، والحوزة العلمية في النجف، ناهيك عن الخطاب الشيعي الإيراني الرسمي الذي اعترف بوجود دعم شعبي إيراني للحوثيين، بالإضافة إلى خطاب القنوات الشيعية كقناة العالم والمنار وغيرهما، والتي تبنت الخطاب الحوثي الشيعي بشكل لافت[1].

- ظهور الفساد الأخلاقي في صفوف الحوثيين في حروبهم مع الدولة سابقاً، والقبائل لاحقاً.

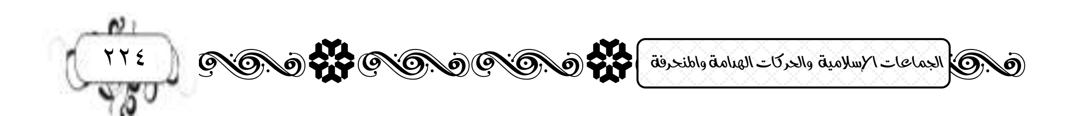
- جعل أقوال الخميني وأطروحاته هي البديل عن أطروحات أئمة الزيدية الأوائل، وجميع ملازم الحوثي تؤكد هذا، ومما يؤكد ذلك رفض الحوثي للتراث الزيدي؛ وتقديسه للخميني ولحزب الله خير شاهد على ذلك[2].

- قيام الجارودية الحوثية بنقد تراث الزيدية، والاعتماد على التراث الاثني عشري في كثير من المسائل، وعلى رأسها نظرية ولاية الفقيه[3].

(١) راجع تفاصيل بيانات هذه المرجعيات والمنظمات في كتاب: ماذا تعرف عن الحوثيين، لعلي الصادق، ص١٠٥، وما بعدها.

(٢) ماذا تعرف عن الحوثيين، لعلي الصادق، ص٤٣.

(٣) ماذا تعرف عن الحوثيين، لعلي الصادق، ص٤٣، ومابعدها.



حرب الشعارات

يعتبر الحوثيون شعار(الموت لأمريكا - الموت لإسرائيل) قضية محورية في الترويج لمشروعهم، حيث يصوِّرون أنفسهم كأعداء للمشروع الأمريكي الإسرائيلي، بينما الواقع العملي يكذب ذلك، يقصد الحوثيون بالموت لأمريكا وإسرائيل: الموت لمن يخالفهم في الفكر والمعتقد من أبناء اليمن. وهناك دليلان على ذلك:

الدليل النظري:

ما نصَّ عليه حسين الحوثي صراحة، في أن محاربة أمريكا وإسرائيل لا بدَّ أن تترجم إلى واقع عملي، في حرب داخلية تستهدف أبناء اليمن، ولا تعني بحالٍ من الأحوال حرب هذه القوى التي يريد لها الموت، بل لا تعني حتى مجرد توجيه الأنظار إليها.

يقول حسين الحوثي: "لا تتصور أبداً بأن معنى المسألة في مواجهة أهل الكتاب هو: أن تتجه بعينيك إلى نيويورك، أو إسرائيل، أو لندن، أو باريس، ونحوها، بل من هنا العمل يبدأ في مواجهتهم، من هنا من الداخل"[1].

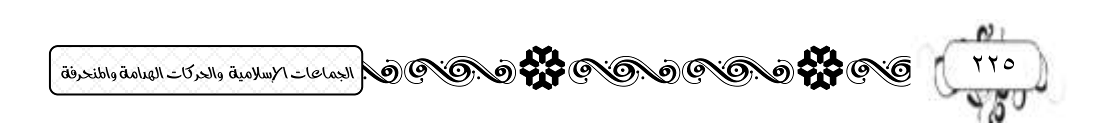
الدليل العملي:

شاهد العالم أجمع أن نظريات حسين الحوثي تحولت إلى واقع على الأرض، فكان الموت لأبناء صعدة، والجوف، وحجة بالمرصاد، تحت آلة الحرب الحوثية.

وظهر للعيان أن المقصود بالموت لأمريكا وإسرائيل قتل الشعب اليمني، وتشريد أبنائه وتمزيق كيانه.

---

(١) سورة آل عمران(الدرس الثالث)، ألقيت في ٢٠٠٢/١/١١م، ص٢.



الحوثيون والثورات العربية

جاءت الثورات العربية الشعبية فغيرت الخارطة السياسية في كثير من البلدان، وأفرزت واقعاً سياسياً جديداً، وتفاجأ العالم بصعود نجم الإسلاميين في هذه الثورات، وكان ذلك نتاجاً طبيعياً للعمل الفكري والتربوي للحركات الإسلامية على مدى عقود طويلة من الزمن.

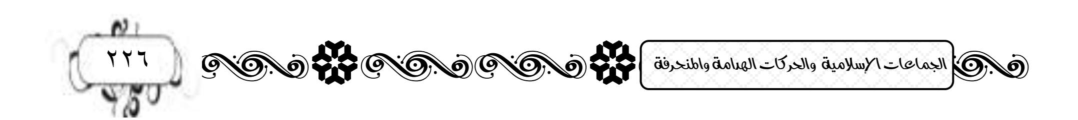
وبالمقابل خروج الفكر السلفي في مصر من الانطواء والتقوقع، حتى بلغ ذروته من خلال: تشكيله لحزب سياسي، ومنافسته في العملية الانتخابية، وحصوله على المرتبة الثانية بعد حزب الحرية والعدالة التابع لحركة الإخوان المسلمين.

أما على الجبهة الشيعية فتناقضت المواقف والرؤى حول الثورات العربية، كما هو كذلك عند الحوثيين، حيث اضطربت مواقفهم من هذه الثورات.

ففي ثورة مصر بارك الحوثيون خصوصاً والشيعة عموماً هذه الثورة، - ليس لشيء إلا -؛ لأنها ستفسح الطريق أمام العمل الطائفي في مصر من خلال بوابة الصوفية والشيعة؛ بالإضافة إلى العداء السياسي بين نظام مبارك ونظام إيران.

أما ثورة البحرين فقد أيدها الشيعة؛ لأنها طائفية خالصة، حاول الشيعة من خلالها الانقضاض على البحرين؛ كونها دولة صغيرة ذات ثروات هائلة، بالإضافة إلى ما تشكله من خطر على المنطقة برمتها فيما لو سقطت والعياذ بالله في يد الشيعة.

بعكس الأمر في سوريا، فقد اعتبر الشيعة أن الثورة في سوريا مؤامرة كونية على بشار الأسد وسوريا، ولم يكتفوا بالإنكار عليها بل زوَّدوا النظام السوري بالسلاح،



والمال، والشبيحة، وقد شارك بعض الحوثيين مع الشبيحة في سوريا في قمع الثورة الشعبية.

أما الموقف من الثورة اليمنية فقد اضطرب اضطراباً شديداً خلط أوراق الحوثيين على بعضها.

فمن المعلوم أن الحوثيين تربطهم صلات وثيقة بأقطاب نظام علي صالح من خلال الآتي:

١.العلاقات الحميمة التي تربط نجل الرئيس المخلوع بالقائد الميداني للحوثيين المدعو(يوسف المداني)، وهو أمر اشتهر بين القاصي والداني.

٢.علاقات المصاهرة بينهم وبين بعض القيادات السياسية في نظام علي صالح.

٣.المصالح المادية المتقاطعة، فبقاء نظام صالح يعني بقاء المشروع الحوثي، وبقاء الحوثيين كقوة متمردة تحمل السلاح يعني بقاء الاستثمار بالأحداث الذي انتهجه النظام السابق، وهو ما يعني بقاء المصالح المشتركة بين الطرفين.

لهذه المؤشرات وغيرها تناقض موقف الحوثيين من الثورة الشبابية الشعبية في اليمن، ففي حين خرجوا بواجهة تسمى(شباب الصمود) إلى الساحات كمشاركين ظاهرين في الثورة، وقف الحوثي بداية موقفاً صامتاً، ثم مجاملاً، ولما تشكل المجلس الوطني لقوى الثورة، وكان للحوثيين نصيب فيه خرجوا منه ورفضوه؛ لأنه في حقيقة الأمر سيجمع أمر المعارضة على رحيل النظام، وهذا ما لا يريده الحوثيون، وبعد توقيع المبادرة حاول الحوثيون العودة إلى المجلس الوطني فرفض طلبهم؛ بسبب مواقفهم السلبية المتكررة من المجلس.

وعندما حققت الثورة الشبابية الشعبية نجاحات ميدانية وسياسية إقليمية ودولية، حاول الحوثيون بتنسيق مع بقايا النظام السابق أن يفجروا الوضع في الجوف ضد القبائل الموالية للثورة.

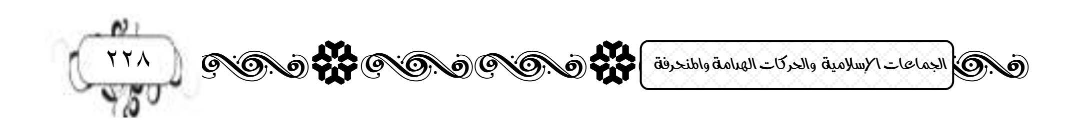
ثم شاركوا في قتال القبائل الموالية للثورة في أرحب، من خلال تجنيد الحوثيين من قبل أحد قيادات حزب الحاكم الموالي للحوثيين، بدعوى الثأر لما حصل في الجوف.

فلما فشلت مؤامرتهم توجهوا نحو محافظة حجة، وهجموا على بعض المديريات والمرافق الحكومية؛ بتنسيق رفيع المستوى بينهم وبين قيادات حزب المؤتمر الشعبي العام.

فسيطروا على دار القرآن الكريم في عاهم، وخربوا مسجدها، ومزقوا كتاب الله تحت أقدامهم بدعوى أنه طبع في السعودية الوهابية، وانتهكت حرمة المساجد والمصاحف، وأريقت الدماء؛ لإنقاذ النظام البائد.

وعندما تم التصدي لهم في حجة توجهوا نحو دماج، فحاصروها، ومنعوا السلفيين من أداء فريضة الحج، ثم تطور الأمر إلى قتال استخدم فيه الحوثيون الدبابات والمدافع، في ظل صمت مريب من الجهات الرسمية، ولما حاولوا التواصل مع المخلوع أحالهم على نجله أحمد، فكان الجواب قاسياً، حيث ردَّ عليهم الأخير بأنهم لا بدَّ أن يجلسوا إلى عبد الملك الحوثي، بعد أن أثنى عليه، ومدحه.

الجدير بالذكر أن الحوثيين ومنذ الحرب الخامسة كانوا يشترطون خروج مركز دماج من صعدة، رغم قلة نفوذه في المحافظة، ورغم أن غالبية طلابه إما من خارج صعدة، أو من خارج اليمن.



وقد مثل حصار دماج عثرة كبيرة بالنسبة للحوثيين حيث أخطأت حساباتهم، وظنوا أن الظرف مواتٍ لهم لطرد السلفيين من دماج على حين غفلة من الشعب، خاصة أن لأصحاب دماج مواقف سلبية من الثورة الشعبية، وعلاقة الحوثيين بالنظام أقوى منهم، لكن الذي حصل هو: أن أغلب المنظمات المدنية وقفت متضامنة مع أهل دماج فأرسلت الصحفيين والحقوقيين، وحملات الإغاثة؛ فخسر الحوثيون إعلامياً وأخلاقياً.

بدأ الحوثيون بالبحث عن نصر يرد لهم الاعتبار، وميدان يظهرون فيه البطولة الزائفة، فظنوا أن هذا الميدان هو في ساحة التغيير، فبدؤوا بالتخطيط مع بعض البقايا وبقايا البقايا؛ للانقضاض على المنصة التي تمثل وزارة إعلام الثورة، وبدؤوا بمخطط تمزيقي لمكونات الثورة، من خلال الخطاب الذي استهدف كوادر الإصلاح في قيادة الثورة، ووظفوا مسيرة الحياة توظيفاً سلبياً من خلال دعمهم المادي لبعض الحداثيين المشاركين فيها، واستغل الحوثيون جهل هؤلاء بحقيقة مراميهم، في إذكاء الصراع بين مكونات الشعب اليمني؛ حتى ينهك بالخلافات، ويتم للحوثيين فرض مشروعهم بسهولة ويسر، كما اعتاد الشيعة ذلك تاريخياً، وتجلى ذلك من خلال السعي لحرف مسار المسيرة السلمي إلى الصدام مع الجيش والأمن أولاً، ثم مع المنصة ثانياً، إلا أن الوعي الشعبي بخطورة الخطاب الطائفي والمناطقي، الذي أذكاه الحوثيون كان حاضراً وبقوة، فلم يلقوا تجاوباً من شباب الساحة.

بعد كل هذه المحطات من الفشل الحوثي، والمواقف التي عرَّت أفكاره ورؤاه، بالإضافة إلى الخطاب الإعلامي، والسياسي المتناقض للأحزاب الشيعية، وعلى رأسها حزب الحق، الذي بدلاً من أن يسير مع شركائه في المشترك والمجلس الوطني، بدأ يردد

ما كان يردده علي صالح من التخويف من ملف القاعدة، وأن سيطرة الإصلاح على الحكم في اليمن تساوي سيطرة القاعدة على اليمن بعد كل ذلك ازداد السخط الشعبي نحو الحوثيين.

وقد صرح حسن زيد بأن الشعب سيندم على أيام حكم علي صالح[1].

وهذا أحرق ما تبقى من الأوراق التي كان يستخدمها الحوثيون؛ لخداع الشعب، وأنهم مع مشروع الثورة والتغيير السلمي.

فكان لا بدَّ من واجهة جديدة، تعبر عن الحوثيين بشكل بعيد عن السوابق السلبية والمواقف المتناقضة، فأعلنوا عن تأسيس حزب سياسي جديد أسموه(حزب الأمة)، وكان على رأس المؤسسين كل من: محمد مفتاح ويحيى الديلمي، وهما من القيادات العليا في حزب الحق، وكان هناك حضور فاعل للحوثيين فيه، تمثل بمشاركة عبد المجيد الحوثي، وتسليط الأضواء الإعلامية عليه، وإعطائه هالة المرجعيات الشيعية.

ويراهن الحوثيون من خلال إنشاء حزب الأمة، على العمل بواجهة عسكرية، وأخرى سياسية؛ لتحقيق أكبر قدر من المكاسب الطائفية.

(١) موقع أخبار اليمن، ٢٠١٢/١/٣١م.

جرائم الحوثيين في صعدة وحجة

تعددت جرائم الحوثيين في صعدة وتنوعت بين القتل العمد، والإبادة الجماعية، وحملات التعذيب، والسلب والنهب المنظم، والإقصاء والتهميش الممنهج، وتحت هذا العنوان نتحدث عن بعض الحقائق والأرقام، على سبيل التمثيل لا الحصر.

أولاً: جرائم الحوثيين في صعدة:

يقدّر عدد الأطفال النازحين الذين هم في سن الذهاب إلى المدارس الابتدائية بـ(٥٥,٠٠٠)طفلاً، وكل هذا العدد محروم من العودة إلى المدارس بسبب التهجير القسري، الذي مارسه الحوثيون ضد المواطنين، وقد يكون الوضع أخطر بالنسبة للأطفال الذين لم يتمكنوا من مغادرة مناطق الصراع(١).

وفي ٢١أغسطس من عام ٢٠٠٩م قدر عدد النازحين بـ(١٢٠.٠٠٠) شخص تشردوا بسبب التمرد الحوثي في صعدة(٢).

وفي ٢٠١٠/٢/٢٥م أعلنت وكالة الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن حوالي ٢٥٠٠٠٠ مدني في اليمن مشردون منذ اندلاع الحرب في صعدة عام ٢٠٠٤م(٣).

وقد قدرت اليونسيف عدد النازحين الذين لا تصلهم المساعدات الإنسانية بـ(١٧٥,٠٠٠)شخص اضطروا لهجر ديارهم منذ اندلاع الحرب في عام ٢٠٠٤م، ولازال غيرهم محاصرين في صعدة لا تصلهم مساعدات المنظمات الإنسانية(٤).

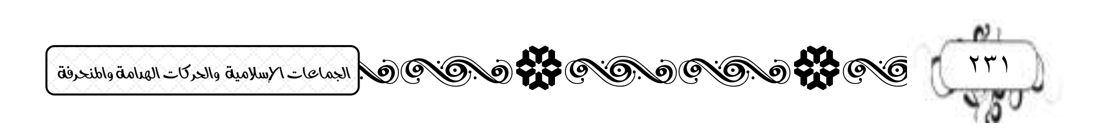
---

(١) الموقع الرسمي لمنظمة اليونسيف.

(٢) الموقع الرسمي لمنظمة اليونسيف، ٢١/أغسطس٢٠٠٩م.

(٣) الموقع الرسمي لمنظمة اليونسيف، ٢٥/فبراير٢٠١٠م.

(٤) الموقع الرسمي لمنظمة اليونسيف، ٢٦/نوفمبر ٢٠٠٩م.



وهناك قرابة ١٧٥٠ طفل في صعدة يعانون من إعاقات خطيرة بسبب العبوات الناسفة من مخلفات الحرب، وفقاً لجمعية المعاقين في صعدة(١).

وعندما سيطر الحوثيون على بيت(قمشه) استولوا على ثمان سيارات كانت داخله من نوع (جيب وشاص) قبل أن يفجروا البيت، ويحولوه إلي ركام(٢).

كما حاول الحوثيون اغتيال الشيخ يحيى مقيت، وقتلوا الشيخ صدام حسين روكان، كما قتلوا عبد المجيد مسفر يحيى قروش حفيد الشيخ يحيى قروش الذي اغتاله الحوثيون بعد الحرب الخامسة أثناء عودته إلي بلاده بعد الحرب، حيث أصيب المذكور برصاص الحوثيين وتم إسعافه لكن احتجاز الحوثيين له، ولمن معه في نقطة العند ومنعهم من دخول مدينة صعدة أدي إلي نزيف المذكور حتى الوفاة، وهو طفل في الثامنة من عمره، كما قام الحوثيون بخطف أربعة آخرين من القرية التي تم الهجوم عليها، ونهبوا سيارة موديل ٨٩ تابعة لوالد المقتول عبد المجيد، كما نهب الحوثيون مولد الكهرباء التابع للمنطقة(٣).

وفي يوم ٢٠١١/١١/١٨م قام الحوثيون بقنص الطفلة إكرام الأهنومي، ذات الثمانية أشهر برصاصة اخترقت اليد والرأس، وتناثر الدماغ على حضن والدها الذي توجه بها إلى المركز الصحي للعلاج، لكن دون فائدة(٤).

---

(١) الموقع الرسمي لمنظمة اليونسيف، ٢١/ديسمبر ٢٠١٠م.

(٢) صعدة نيوز، ٢٠١٠/١٢/١٢م.

(٣) صعدة نيوز، ٢٠١٠/١٢/١٢م.

(٤) يمن برس،١٨ديسمبر٢٠١١م.

وفي يوم ٢٠١١/٣/٢٢م قام الحوثيون بتفجير مترل الشيخ عثمان مجلي، الواقع في منطقة رحبان، وقاموا بإضرام النيران فيه بعد تفجيره، كما قاموا بتفجير بيوت المواطنين الموالين للشيخ عثمان مجلي، وقتل بعضهم(١).

وفي يوم ٢٠١١/٣/٩م اختطفت الحوثيون اثنين من أعضاء السلطة المحلية بمديرية غمر هما: فرحان جبران أحمد رئيس المجلس المحلي بمديرية غمر، ويحيى الترابي رئيس لجنة الخدمات في المجلس المحلي بالمديرية، على خلفية اتهامهما من قبل الحوثيين بالتعاون مع الحكومة، وهو ما اعتبرته العناصر الحوثية خيانة لهم(٢).

كما قتل الحوثيون العقيد الركن نشوان علي أحمد الكليبي قائد الكتيبة الرابعة في اللواء ١٠٣مشاة، والمساعد طارق محمد محمد الهمام، في منطقة الحيرة مديرية حرف سفيان، وهما في طريقهما إلى العاصمة صنعاء(٣).

وفي يوم ٢٠١٢/٥/٥م قام الحوثيون بمطاردة شخصين على خلفية رفضهم دفع جبايات للحوثيين في مديرية باقم، حيث أصيب الأول بالرصاص بينما تردى الآخر من على جبل أثناء المطاردة ما أدى إلى وفاته على الفور(٤).

---

(١) صعدة نيوز، ٢٠١١/٣/٢٢م.

(٢) صحيفة الثورة، الأربعاء ٢٠١١/٣/٩م..

(٣) صحيفة الثورة، ٢٠١٢/٣/١٠م.

(٤) المصدر أون لاين، الخميس٢٠١٢/٥/٥م.

ثانياً: جرائم الحوثيين في محافظة حجة:

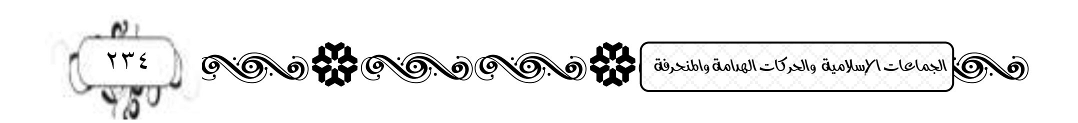
تحت هذا العنوان نكتفي بذكر نبذة مختصرة من خلاصة تقرير زيارة الفريق المحلي(القانوني والإعلامي) عن الوضع الإنساني بمنطقة عاهم بمديرية كشر محافظة حجة، والذي أشار إلى حجم الخسائر المادية والبشرية، والمعاناة الإنسانية الناجمة عن محاولة الحوثيين للسيطرة على مناطقهم.

وهذا بعض ما تضمنه التقرير الذي أصدره الفريق الإعلامي والحقوقي الزائر لمحافظة حجة حول زيارته:

فقد قام الفريق بزيارة سوق مدينة عاهم في يوم الاثنين ١٢ / ٣/ ٢٠١٢م الذي يؤمه عشرات الآلاف كل اثنين من مختلف مناطق المحافظات المجاورة، وهي صعدة، والحديدة، وحجة، والمحويت، ووجدوا السوق فارغة تماماً، ومغلقة بشكل كُلِّي.

كما وقف الفريق في مدينة عاهم على جرائم ارتكبت بحق الساكنين، وأصحاب المحلات التجارية، وأماكن العبادة، حيث هدمت بيوت، وتعرضت أخرى للقصف بمختلف الأسلحة الثقيلة، وأحرقت عدد من المحال التجارية، ومخازن البضائع بكل ما فيها، وانتهكت حرمات بيوت الله، ومركز لتحفيظ القرآن الكريم المتضمن قسم خاص برعاية الأيتام.

يفرض الحوثيون بقطعهم طريق مستبا - كشر حصاراً ظالماً على سكان كشر، الذين يعيشون أوضاعاً صعبة للغاية بسبب عدم وصول المشتقات النفطية إلى المحطات، وكذا افتقارهم للكثير من الاحتياجات الأساسية فضلاً عن فوارق الأسعار التي أثقلت كاهلهم.



يقول المواطنون الذين التقاهم الفريق: إن الحوثيين يقومون بالهجوم المباشر على القرى بالمدفعية والسلاح الثقيل، ومباشرتهم بالقتل والجرح، وتشريد حوالي ١٥ ألف شخص من المنطقة، حيث أصبحوا نازحين في المديريات المجاورة بعد أن أجبرتهم الحرب على مغادرة منازلهم، وانقطاع معايشهم بسبب الحرب.

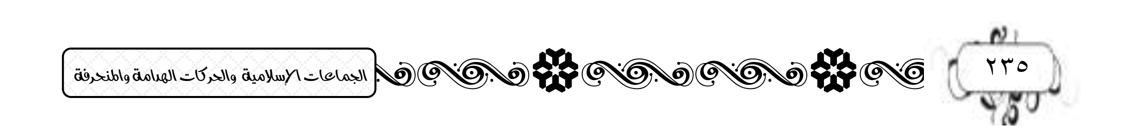
تسلم الفريق الإعلامي والحقوقي من المركز الإعلامي لقبائل حجور وثائق عثروا عليها في منطقة المزرعة التي كان يتمركز فيها الحوثيون، وتشمل خطة إحداثيات لضرب المنازل، والبيوت، وأماكن التجمعات في قرى مديرية كشر المختلفة بالهاون والمدفعية وغيرها من الأسلحة الثقيلة والمتوسطة.

كما تضمنت تلك الخطط والإحداثيات بعض المسميات المختلفة لأماكن مستهدفة منها (دار الكفر) ويقصدون به (دار القرآن بعاهم) وكذلك المجمع الأمريكي في إشارة لمقر التجمع اليمني للإصلاح في نفس المنطقة.

ورأى الفريق شعار الصرخة التابع للحوثيين وقد طبع في جدران المنازل، والمحال التجارية وبيوت الله، وعلى جنبات الطرق بطريقة وصفها المواطنون في مديرية كشر بالاستفزازية، فضلاً عن إغلاقهم الكثير من المدارس، ودور العبادة، لا لشيء سوى أنهم رفضوا ترديد الصرخة، كما أفاد بذلك بعض الأهالي الذين التقاهم الفريق.

وتسلم الفريق من المركز الإعلامي لتكتل قبائل حجور آخر إحصائية بالأضرار والخسائر المادية والبشرية التي لحقت بهم جراء الحرب وهي على النحو الآتي:

(٩٤) قتيلاً، وفي بعض التقارير أن العدد أكبر من ذلك، و(١٥٤)جريحاً، وإغلاق(٩)مدارس، وتعطيل(٢٠) مسجداً، وإغلاق(٧) مستوصفات، وحرق(٣٠٠٠)



مصحفاً، وإغلاق(٩) محطات بترول، ونزوح قرابة ١٥٠٠٠ مواطن أي ما يعادل ٥٠٠٠ أسرة.

وتشير الإحصائيات إلى أن(٢٧٥٠) عاملاً فقدوا أعمالهم، ومصالحهم جراء قصف سوق عاهم بقذائف الهاون والمدفعية من قبل الحوثيين المتمركزين في الجبال المقابلة والمعتلية منطقة أبو دوار.

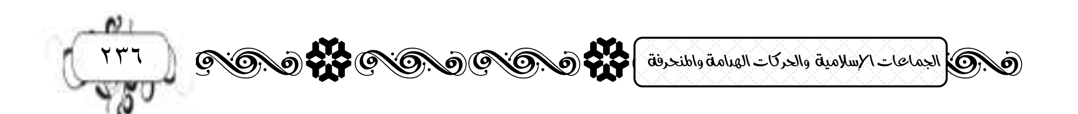
تحدثت المعلومات المقدمة من المركز الإعلامي لتكتل قبائل حجور عن قيام الحوثي بقتل الطفل أمين ريبان، وذلك بعد اختطافه وتعذيبه، وكذلك اختطاف عدد من أبناء مديرية كشر، وتلغيم جثث القتلى، ومنازل المواطنين، وبعض المؤسسات الحكومية.

وقد أوصى الفريق جماعة الحوثي برفع النقاط والحصار المفروض على أبناء عاهم، وفتح الطرقات، والسماح للمواطنين بالمرور، وعدم اعتراضهم، أو اختطافهم، أو اعتقالهم، وعدم استخدام الأطفال في التراعات المسلحة والحروب، كما أوصاهم بإخلاء المصالح الحكومية بشكل عام، ونزع الألغام المزروعة في المنطقة، وأوصاهم بالعمل على تنفيذ الصلح الموقع بتاريخ ٢٠١٢/١/٢٧م ورفع المتارس، وإعادة الحياة إلى طبيعتها[١].

أما الفريق المحلي(القانوني والإعلامي) فقد عرض تقريراً عن الوضع الإنساني بمنطقة عاهم، بمديرية كشر قريباً في مضامينه من التقرير السابق، ومما جاء فيه، مما لم يُشِر إليه التقرير السابق:

قام الحوثيون بتعطيل أكثر من(٤٨) ورشة ميكانيك ولحام، مما أدى إلى تسريح أكثر من (٣٥٠) عاملاً كانوا يعيشون منها.

(١) موقع حجة اليوم، ٢٠١٢/٣/١٥م.



كما قاموا بإغلاق أحد عشر مطعماً كانت في عاهم.

كما قاموا بتعطيل ما يربو على (٢٥) بئراً، تعتبر مصدراً رئيساً للمياه في تلك المناطق.

كما قام الحوثيون بإيقاف العمل في كافة المرافق الصحية والمشافي المنتشرة في المنطقة، حتى أصبح الناس يقومون بتهريب المرضى والجرحى إلى مستشفيات المديريات المجاورة في كل من: حرض وعبس خوفاً من استهدافهم من قناصة الحوثيين.

وفي الجانب التعليمي:

تم إيقاف الدراسة بالكامل بسبب استهداف الحوثيين للمدارس، وتحويلها إلى سجون، أو ثكنات عسكرية، الأمر الذي أسفر عن حرمان ستة ألف طالب وطالبة من الدراسة.

أما المساجد ودور العبادة:

فقد تم تعطيل حوالي عشرين مسجداً من الجمعة والجماعة، والصلاة فيها، بل وصل الأمر بالحوثيين أن هاجموا جامع دار القرآن الكريم بعاهم، وقاموا بتمزيق المصاحف، كما عرضت مواقع التواصل الاجتماعي تلك المشاهد البشعة.

أما الطرقات:

فقد قام الحوثيون بقطع الخط الرئيس الممتد من حرض وحتى حوث، وكذلك الخط البري المار من وادي حيران.

بالإضافة إلى قطع خطوط وشحة الفرعية، وغيرها الأمر الذي سبب أزمة في حركة الناس وتنقلاتهم، وسبب صعوبة في وصول المواد الغذائية إلى هذه المناطق.

أما المزارع:

فبسبب إغلاق محطات الوقود فقد توقفت المزارع عن العمل في كل من: وادي عاهم، ووادي الصفر، ووادي الحازة، حتى أصبح الماء المشترى بخمسمائة ريال يشترى بعشرة آلاف ريال.

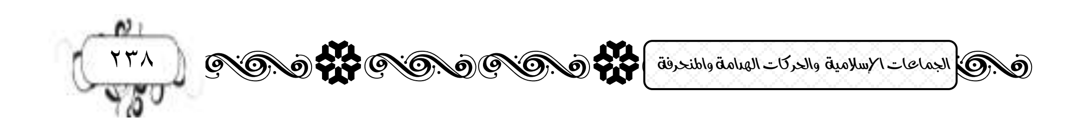
أما ما يخص النازحين فقد قامت اللجنة المحلية بزيارة مخيمات النازحين، وقد كان النازحون من قرى(المزرعة، المقارة، الحوق، سودين، عاهم، كشر، الحازة، قرى بني الهندي، العمارية، المندلة، بني حليس)، وقد نزحوا إلى مديريات خيران المحرق، وعبس، وحرض، ومدينة حجة.

أما القتلى والجرحى:

فقد قدر عدد القتلى والجرحى من أبناء محافظة حجة على يد الحوثيين بمائة وثلاثين قتيلاً، ومائة واثنين وأربعين جريحاً، بينهم نساء وأطفال وكبار سن.

ولم يلتزم الحوثيون بأخلاق الحرب حيث انتهكوا حقوق الإنسان ببشاعة، من خلال الممارسات الآتية:

- تلغيم الجثث.
- حجز بعض الجثث حتى تتعفن.
- التمثيل بالجثث.
- قتل الأسرى.
- عدم التفريق بين من يحمل السلاح ومن لا يحمله، وبين الكبير والطفل، وبين الرجل والمرأة، بل حتى المجانين طالهم القتل.



- اختطاف الآمنين، ونهب ممتلكات المسافرين.
- القصف العشوائي للمناطق الآهلة بالسكان، والقرى التي ليس لها علاقة بالصراع.
- زرع الألغام في الطرق العامة والأسواق ومحلات تجمعات الناس.
- استهداف المؤسسات الرسمية فقد قاموا بتلغيم المركز الأمني، والمعهد المهني.
- قتل البهائم والمواشي.

هذا غيظ من فيض من جرائم الحوثيين بحق الشعب اليمني من أبناء صعدة وحجة، وهو قليل في جانب الواقع العملي الذي يمارسه الحوثيون على الأرض.

الآثار السلبية لحروب صعدة

كان لحروب صعدة بين النظام والحوثيين جملة من الآثار السلبية على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن ذلك:

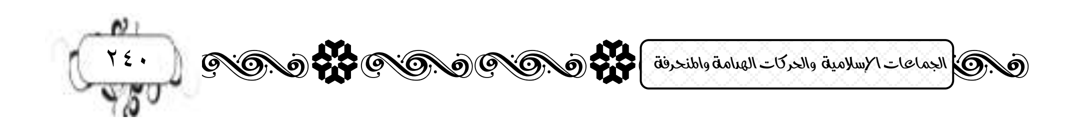
- **الآثار السلبية في الجانب السياسي:**

١) ظهور تخبط وفشل النظام في إدارة الأزمة، مما أفقد الدولة هيبتها.
٢) الابتزاز السياسي الذي تعرضت له اليمن، من خلال تعارض مصالح الأطراف الخارجية ذات المصالح المتقاطعة.
٣) تدويل قضية صعدة أكسب الحرب أمداً أطول.
٤) تأثر علاقة اليمن الخارجية ببعض الدول كإيران وليبيا.
٥) فقد النظام القائم حينها حليفاً دينياً(الحوثيين) بعد أن كان يوظفه في لعبة التوازنات الطائفية.
٦) تفكك الجبهة الداخلية بسبب القرارات الانفرادية لرأس النظام في إشعال الحروب وإيقافها بطريقة عبثية.

- **الآثار السلبية في الجانب البشري والاقتصادي:**

تمثلت الآثار السلبية في الجانبين البشري والاقتصادي في الآتي:

١) قدرت تقارير غير رسمية أن عدد القتلى قدر بتسعة آلاف قتيل وعشرين ألف جريح، وعشرين ألف يتيم، وتسعة آلاف أرملة، وستة ألف أسرة، وسبعة آلاف منزل ومنشأة مدمرة، ومائة وعشرين ألف نازح.
٢) فقط خلال الحروب الثلاث قدرت الخسائر بستمائة مليون دولار.



٣) بحسب تصريح رئيس جهاز الأمن القومي في النظام السابق فإن عدد القتلى حتى الحرب الرابعة هو(٧٢٧) و(٥٢٩٦) جريح.

٤) في الحرب الرابعة فقط قال تقرير لجنة المسح وحصر الأضرار إن هناك(٣٣٧٥) حالة ضرر في كل من: سحار، ومجز الصفراء ورازح وساقين، وحيدان فقط.

٥) إنفاق مئات الملايين التي رصدت كتعويضات للمتضررين من الحرب، والتي ذهب الجزء الأكبر منها للمقاتلين الحوثيين.

٦) تصاعد الإنفاق العسكري للجيش.

٧) ارتفاع الأسعار في البلاد.

٨) انخفاض الإنتاج الزراعي بسبب انقطاع الإنتاج الزراعي في صعدة بسبب تحصن الحوثيين في المزارع.

- **الآثار السلبية في الجانب الاجتماعي**

تتلخص الآثار السلبية في الجانب الاجتماعي في الآتي:

١) تشريد عشرات الآلاف من المواطنين من أبناء صعدة.

٢) فقد الكثير من أسر أفراد الجيش لمن يعولهم، ممن قتلوا في أيدي الحوثيين في هذه الحروب.

٣) زرعت الحرب ثارات قبلية كبيرة الحجم وبعيدة المدى.

٤) تفكيك النسيج الاجتماعي في صعدة بسبب الصراع.

٥) تأجيج نار المذهبية من قبل الحوثيين[1].

---

(١) راجع: التقرير الاستراتيجي اليمني لعام(٢٠٠٧م) الملف الأمني، الصادر عن المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، ص٢٢٢، وما بعدها.

الفكر لا يواجه إلا بالفكر

لا يخفى على أحدٍ أن المشكلة الحقيقية للحوثيين ليست في حمل السلاح لأن الشعب اليمني يحمل السلاح أيضاً، وقد حمله الظالم من قبله فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون.

مشكلة الحوثيين هي مشكلة فكرية خطيرة، لكنها مدججة بحجة السلاح، وممنهجة بالإقصاء والإرهاب الفكري، ومطعمة بالطائفية، وممولة خارجياً وداخلياً.

إن السياسة والمدافع لا تزيد الأفكار إلا قوة وصلابة، فإذا كانت الأفكار منحرفة زادتها قوة في انحرافها، وصلابة في وسائلها القمعية والإقصائية.

الفكر الحوثي فكر شيعي متطرف، ولن يوقفه إلا فكر سني معتدل.

الفكر الحوثي جارودي رافضي، ولن يواجهه إلا منهج الصحابة والتابعين.

الفكر الحوثي فكر إيراني، ولن يواجهه إلا فكر يمني إيماني.

الفكر الحوثي يقوم على العنف، ولن يوقفه إلا فكر يقوم على الحوار والحجة.

إن من واجب الدعاة والمصلحين والغيورين على اليمن والقوى الوطنية والأحزاب السياسية التي تعيش لليمن ومن أجل اليمن أن توقف هذه الفتنة، وأن تتصدى للحملات المشوهة التي يقوم بها الحوثيون من أجل تمزيق اليمن.

نسأل الله أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه خير مسؤول.

الخـــاتمـــة

في نهاية هذا البحث للموضوع نخرج بخلاصة تجمع أطراف الموضوع، وتشكل رؤية لما يدور اليوم

١. هناك فرق بين مذهب الجاوردية(بعض من ينتسبون إلى زيدية اليمن)، وبين مذهب الإمام زيد بن علي، من حيث النسب، ومن حيث المذهب، حيث لا يمتُّ مؤسسو فرق الزيدية وعلى رأسها الجارودية بأي صلة إلى الإمام زيد بن علي بنسب.

٢. المذهب العقدي لزيد بن علي رضي الله عنه موافق لمذهب السلف رضوان الله عليهم، وهو كذلك مخالف لمذهب الهادوية المنتسبين إلى الزيدية في اليمن.

٣. تعرض مذهب الإمام الهادي للتحريف والانتحال من قبل الجارودية، التي ألصقت به بعض العقائد الفاسدة، كعقائد المعتزلة، وكعقيدة سب الصحابة.

٤. انقراض فرقتي الصالحية والسليمانية من واقع الحياة الزيدية.

٥. تعرض الهادوية الحقَّة(المطرفية) للقمع السياسي من قبل أحمد بن سليمان، وللقمع الفكري من قبل جعفر بن عبد السلام، وللإبادة الجماعية والإرهاب الفكري من قبل عبد الله بن حمزة.

٦. مزجت الجارودية في اليمن بين عقيدة المعتزلة، وعقيدة الرافضة، ونسبتها زوراً إلى مذهب الهادي.

٧. الحوثية (هادوية الفقه رغم مخالفتهم للهادي في بعض مسائل الفقه والاعتقاد، جارودية الإمامة والصحابة، معتزلية في أصول الاعتقاد، وإن اختلفوا مع المعتزلة في باب الإمامة، رافضية الفكر والسياسة، إيرانية الممارسة والهوى).

٨. تجلَّت العقائد الجارودية الرافضية لدى الحوثيين من خلال: موقف الحوثيين المعادي للصحابة رضوان الله عليهم، ومن خلال طمس الهوية الزيدية في مجتمع الهادوية، وكان للتقارب بين عقائد الجارودية وعقائد الاثني عشرية كبير الأثر في تحول الحوثيين إلى مذهب الرفض.

٩. تجلت ملامح الفكر الإيراني في الثقافة الحوثية، في كثير من الجوانب العقدية، والفكرية، والسياسية.

١٠. الحروب السِّت حروب تجارية استثمارية بامتياز إلى جانب الأهداف الطائفية، وظَّفها النظام والحوثيون لمصالحهما.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإمام الهادي وآراؤه العقدية(دراسة نقدية مقارنة)، لعبد الحميد أحمد مرشد.

٢. الإبانة عن أصول الديانة، للأشعري، تحقيق: فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى١٣٩٧هـ.

٣. الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى١٤٠٤هـ

٤. إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي، لمحمد بن علي الشوكاني.

٥. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني، تحقيق: محمد سعيد البدري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٦. الأساس لعقائد الأكياس للإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي، تحقيق: ألبير نصري نادر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى١٩٨٠م.

٧. أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية، لشوقي أبي خليل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٨. اعتقاد أهل السنة والجماعة من اعتقاد الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، لهبة الله اللالكائي، تحقيق: أحمد أسعد، دار طيبة، الرياض١٤٠٢هـ،.

٩. إعلام الموقعين، لابن القيم، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دارالجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

١٠. أعلام المؤلفين الزيدية، لعبد السلام عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ـ الأردن ـ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١١. أمالي أحمد بن عيسى بن زيد(رأب الصدع) لأحمد بن عيسى بن زيد، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد، دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الثانية١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م.

١٢. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، لابن الوزير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية١٩٨٧م.

١٣. الإيضاح لما خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى، ليحيى بن الحسين بن القاسم، تحقيق: عبد الرحمن عبد القادر المعلمي، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٦م.

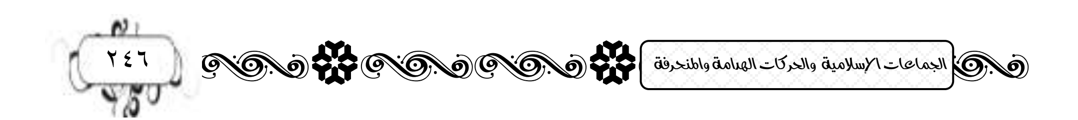
١. البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، لأحمد بن يحيى المرتضى، وبهامشه: كتاب جواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار، لمحمد بن يحيى بهران الصعدي، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ الطبعة الثانية: ١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٥م.

١٤. البداية والنهاية،لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.

١٥. البدر الطالع، للشوكاني، تحقيق:محمد حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م.

١٦. تاريخ الجزيرة العربية(الصراع الفكري في اليمن بين الزيدية والمطرفية) دارسة ونصوص، لعبد الغني محمود عبد العاطي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ــ مصر ــ الطبعة الأولى٢٠٠٢م.

١٧. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، لمحمد أبي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، لم يذكر رقم الطبعة ولا تاريخها.



١٨. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، لأبي المظفر الاسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٩. تتمة الروض النضير، شرح مجموع الفقه الكبير، لشرف الدين الحسين بن أحمد السياغي، مكتبة اليمن الكبرى ـ صنعاء ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٢٠. التشيع في صعدة الجزء الثاني(أفكار الشباب المؤمن في الميزان)، لعبد الرحمن المجاهد، الآفاق للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م.

٢١. تعليقة على العلل لابن أبي حاتم، لابن عبد الهادي المقدسي، تحقيق: سامي بن محمد جاد الله، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٢. تفسير الأعقم، لأحمد علي الأعقم الآنسي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة المحققة الأولى١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٢. تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، صححه وقد له وعلق عليه: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، لم يذكر رقم الطبعة ولا تاريخها.

٢٣. التقرير الاستراتيجي اليمني لعام(٢٠٠٧م) الملف الأمني، الصادر عن المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية.

٢٤. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسن الملطي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٢٥. الثقافة القرآنية، لحسين بدر الدين، ضمن سلسلة دروس من هدي القرآن. إعداد: ضيف الله صالح أبو غيدنة، وألقيت بتاريخ: ٢٠٠٢/٨/٤م، تم الصف والإخراج بمكتبة الوحدة.

٢٦. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم الأصفهاني، تحقيق: محمد ربيع بن هادي المدخلي، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية١٤١٩م ـ ١٩٩٩م.

٢٧. الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، للمحلي، لحميد بن أحمد المحلي،تحقيق المرتضى بن زيد المحطوري، مطبوعات مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي ـ صنعاء ـ الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٢٨. الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة، لعبد الله الصنعاني.

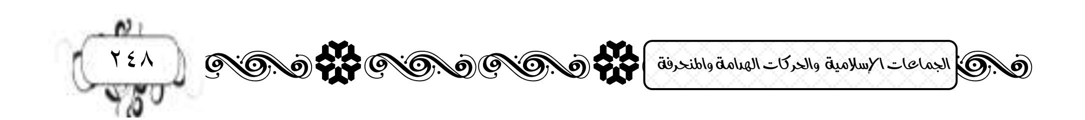
٢٩. حق اليقين في معرفة أصول الدين، لعبد الله شبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ الطبعة الأولى١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٣٠. حقائق المعرفة، لأحمد بن سليمان(مخطوط).

٣١. حقبة من التاريخ، لعثمان الخميس، تقديم : محمد بن إسماعيل المقدم والسيد محمد نوح، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ـ الإسكندرية

٣٢. الحوثية في اليمن(الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية)، لمجموعة من الباحثين، مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث.

٣. الحور العين، لنشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: كمال مصطفى، دار آزال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، والمكتبة اليمنية، صنعاء، الطبعة الثانية: ١٩٨٥م.



٣٣. خطر دخول أمريكا اليمن (ضمن سلسلة محاضرات من هدي القرآن الكريم) لحسين بدر الدين الحوثي. إعداد: ضيف الله صالح أبو غيدنة.

٣٤. دراسات في الفرق الإسلامية(القسم الأول) نشأة الفرق وظهورها: الخوارج والشيعة، لعادل محمد درويش، ومصطفى مراد صبحي، الطبعة الأولى١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، لم يذكر دار النشر.

٣٥. دروس من هدي القرآن(سورة آل عمران ـ الدرس الثاني)، لحسين بن بدر الدين الحوثي.

٣٦. دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد،لأبي بكر الحصني الدمشقي،تحقيق: محمد زاهد الكوثري،المكتبة الأزهرية للتراث ـ القاهرة.

٣٧. الذرية المباركة (كتيب صغير) لبدر الدين الحوثي.

٣٨. رجال الشيعة في الميزان، لعبد الرحمن عبد الله الزرعي، مؤسسة صلاح الدين الخيرية ـ لندن ـ الطبعة الثانية ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٣٩. الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين، ليحيى بن حمزة، مكتبة التراث ـ صنعاء ـ الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٤٠. الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، لابن الوزير الصنعاني، تحقيق: محمد علاء الدين المصري، وما بعدها، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٩١هـ ١٩٩٩م.

٤. الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير، لشرف الدين السياغي، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٤١. روضة الطالبين وعمدة المفتين، للنووي، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية١٤٠٥هـ.

٤٢. رؤية اللّه تعالى بين العقل و النقل(بحث حول مسألة رؤية الله تعالى بين النافين والمثبتين)، لعبد الله بن حمود العزي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الأولى١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٤٣. الزهر والحجر(التمرد الشيعي في اليمن وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد)، لعادل الأحمدي، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، الطبعة الثانية٢٠٠٧م.

٤٤. الزهري (أحاديثه وسيرته)، لبدر الدين الحوثي، أعده للطبع وقدم له: عبدالله بن حمود العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الأردن، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٤٥. الزيدية في اليمن(وهو كتيب يبين فيه أصل زيدية اليمن وأصولها والتقارب بينها وبين الإمامية الجعفرية بل التطابق بينهم في الأصول المهمة، دار الزهراء، لبدر الدين الحوثي.

٤٦. الزيدية قراءة في المشروع وبحث في المكونات، لعبد الله بن محمد بن إسماعيل حميد الدين، مركز الرائد للدراسات والبحوث ـ صنعاء ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٤٧. الزيدية نشأتها ومعتقداتها، للقاضي إسماعيل الأكوع، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثالثة: ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٤٨. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، لابن الأمير الصنعاني، تحقيق:محمد عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة١٣٧٩هـ.

٤٩. السنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ.

٥٠. سنن الترمذي المعروف بـ(الجامع الصحيح)، لأبي عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥١. سورة المائدة الدرس الأول (التولي لليهود وخطورته)، لحسين الحوثي.

٥٢. سورة المائدة الدرس الثاني،لحسين الحوثي.

٥٣. شرح النووي على صحيح مسلم، لشرف الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية١٣٩٢هـ.

٥٤. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية(عيسى البابي الحلبي وشركاه).

٥٥. الشريعة، للآجري، تحقيق: عبد الله الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٥٦. الشوكاني مفسراً، للغماري.

٥٧. الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، تحقيق: محمد عبد الله الحلواني ومحمد كبير شودري، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٧م.

٥٨. الصحابة عند الزيدية، لمحمد سالم عزان، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٥٩. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير واليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٦٠. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦١. الصراع السياسي والفكري في اليمن خلال العصر الأيوبي(٥٩٣هـ ـ ٦١٤هـ/١١٩٦م ـ ١٢١٧م)، لمحمد بن عبد الله الشويعر، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ـ ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، لم يذكر رقم الطبعة.

٦٢. صفة الصفوة، لابن الجوزي، تحقيق: محمد فاخوري ومحمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية١٩٧٩م ـ ١٣٩٩هـ.

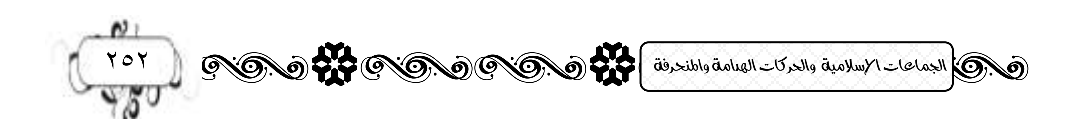
٦٣. طبقات الزيدية الكبرى(القسم الثالث) ويسمى: بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد، لإبراهيم بن القاسم، تحقيق: عبد السلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، الطبعة الأولى١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٦٤. الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر، بيروت.

٦٥. طعون رافضة اليمن في صحابة الرسول المؤتمن صلى الله عليه وسلم، لأبي نصر محمد بن عبد الله الإمام.

٦٦. العقد الثمين في معرفة رب العالمين، للحسين بن بدر الدين الحوثي، تحقيق: يحيى عبد الكريم الفضيل.

٦٧. العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ، لصالح بن مهدي المقبلي.



٦٨. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لمحمد بن إبـراهيم الـوزير، حققه وعلق عليه: شعيب الأرنـؤوط، مؤسسـة الرسـالة، دمشـق، الطبعـة الأولى١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٦٩. غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر(لزين الدين بن نجـيم)، لأبي العباس الحسيني الحموي الحنفي، تحقيق: أحمد بن محمد الحنفـي الحمـوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٧٠. فتح المغيث شرح ألفية الحديث، للسخاوي، دار الكتب العلميـة، بـيروت، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ.

٧١. فرق الشيعة، للحسن بن موسى النوبختي، دار الأضواء بيروت ـ طبعة عام: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، لم يذكر رقم الطبعة ولا تاريخها.

٧٢. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبد القـاهر البغـدادي، دار الآفـاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

٧٣. الفروق الواضحة البهية بين الفرق الإمامية وبين الفرقة الزيدية، لمحمـد بـن أحمد بن محمد الكبسي، مراجعة وتحقيق: عبد الخالق بن عبد الله بن محمد بـن إسحاق، مركز عبادي للدراسات والنشر ـ صنعاء ـ ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، لم يذكر رقم الطبعة.

٧٤. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حـزم الظـاهري، مكتبـة الخـانجي، القاهرة.

٧٥. القاضب لشبه المترهين للمطرفية من النواصـب، لإبـراهيم يحـيى عبـد الله الدرسي، تقديم: حسين بن يحيى الحوثي وعبد الرحمن حسين شـايم، لم يـذكر بيانات الطبعة.

٧٦. القول الجلي في الذب عن مذهب الإمام زيد بن علي(دراسة لبعض مسائل الأصول والفروع من مذهب الإمام زيد بن علي)، لعلي بن أحمد بن ناصر مجمل، وقدم له كل من: القاضي محمد بن إسماعيل العمراني، ومحمد بن علي المنصور، وعبد الله بن عبد الله الشماحي، دار النشر للجامعات، صنعاء و مكتبة الإكليل الجديد، عدن، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.

٧٧. الأحكام في الحلال والحرام، للإمام الهادي يحيى بن الحسين، جمعه ورتبه: علي بن أحمد بن أبي حريصه، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، لم يذكر دار النشر.

٧٨. كتاب الأمالي الشهيرة بالأمالي الخميسية، للإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٧٩. كتاب الطبقات في ذكر العلماء وعلمهم ومصنفاتهم والثناء عليهم ممن عاصره المصنف رحمه الله تعالى ومن تقدمه، والمعروف بالمستطاب، ليحيى بن الحسين بن القاسم(مخطوط).

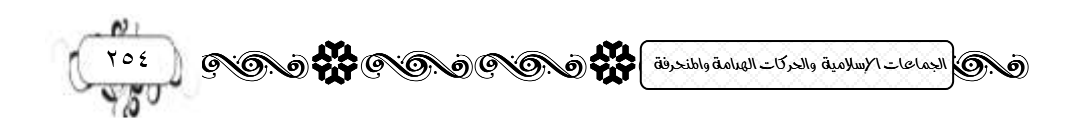
٨٠. الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، تحقيق: أبي عبد الله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

٨١. لا عذر للجميع أمام الله، لحسين الحوثي.

٨٢. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

٨٣. لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثالثة١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٨٤. ماذا تعرف عن الحوثيين، لعلي الصادق، الطبعة الأولى١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.



٨٥. المجموع الحديثي والفقهي، المنسوب للإمام زيد بن علي، تحقيق: عبد الله حمود العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ـ عمان ـ الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٨٦. مجموع السيد حميدان بن يحيى القاسمي، تحقق: أحمد أحسن علي الحمزي، وهاشم حسن هادي الحمزي، تقديم مجد الدين المؤيدي، مركز تراث أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، الطبعة الأولى٢٠٠٣م ـ ١٤٢٤هـ.

٨٧. المجموع المنصوري(مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة(القسم الأول)، لعبد الله بن حمزة، تحقيق: عبدالسلام عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٨٨. مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، دراسة وتحقيق: عبد الكريم جدبان، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٨٩. المجموع، للإمام النووي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.

٩٠. المجموعة الفاخرة(مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي) تحقيق: علي أحمد محمد الرازحي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٩١. المحلى، لابن حزم الظاهري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٩٢. مخالفات الهادي يحيى بن الحسين في كتابه الأحكام للإمام زيد بن علي، لعبادي العسولي(رسالة ماجستير) غير مطبوعة.

٩٣. المخرج من الفتنة، لمقبل بن هادي الوادعي، مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٩٤. مسؤولية طلاب العلوم الدينية، لحسين الحوثي

٩٥. المصابيح الساطعة الأنوار(تفسير أهل البيت عليهم السلام)،جمع وتأليف: عبد الله الشرفي، تحقيق:محمد الهاشمي وعبد السلام الوجيه، إشراف: صلاح الهاشمي، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٩٦. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٩٧. معرفة التذكرة، لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي.

٩٨. المغني، لابن قدامة المقدسي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ.

٩٩. مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

١٠٠. مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن فيما بين القرن الثالث والخامس الهجري، لأحمد عبد الله عارف، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١٠١. الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت١٤٠٤هـ.

١٠٢. المنتزع المختار من الغيث المدرار المعروف بـ(شرح الأزهار) لأبي الحسن عبد الله بن مفتاح، مكتبة التراث الإسلامي ـ صعدة ـ الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٠٣. منحة الغفار للصنعاني.

١٠٤. منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ.

١٠٥. منهاج المتقين في معرفة رب العالمين، ليحيى بن الحسن القرشي(مخطوط).

١٠٦. المنية والأمل في شرح الملل والنحل، لأحمد بن يحيى المرتضى، تحقيق: محمد جواد مشكور،. دار الندى، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

١٠٧. الموافقات في أصول الفقه، للشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت.

١٠٨. المواقف في علم الكلام، لعضد الدين الإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٠٩. موقع أخبار اليمن،٢٠١٢/١/٣١م.

١١٠. نظام الحسبة عند الزيدية (دراسة مقارنة بالمذاهب الأربعة)، ليحيى بن حسين النونو، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

١١١. هجر العلم ومعاقله، للقاضي إسماعيل الأكوع، دار الفكر المعاصر، ودار الفكر بيروت، دمشق، الطبعة الأولى١٩٩٥م ـ ١٤١٦هـ.

١١٢. وبل الغمام حاشية على شفاء الأوام، للإمام محمد بن علي الشوكاني.

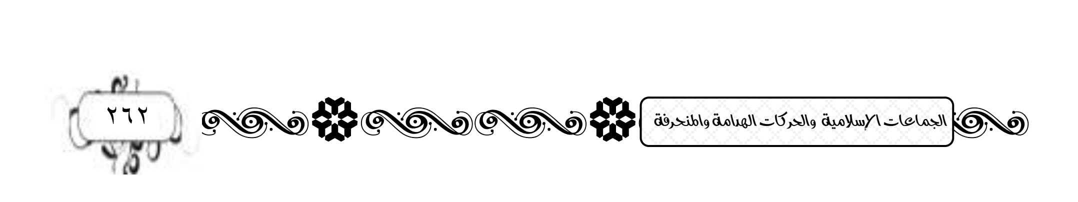
١١٣. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، لمحمد صديق حسن خان، تحقيق: عاصم عبد الله القريوتي، شركة الشرق الأوسط للطباعة، ماركا الشمالية، الأردن، الطبعة الأولى١٤٠٤هـ.

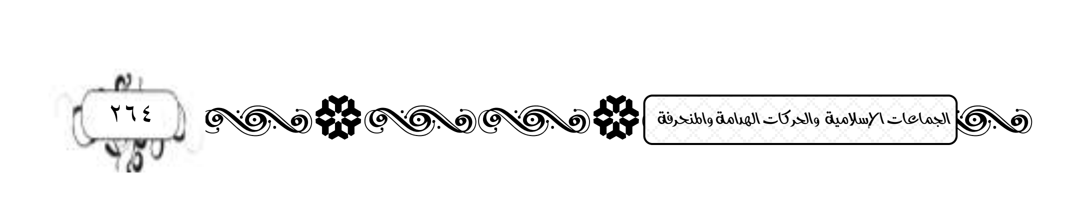
١١٤. اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، للمناوي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى١٩٩٩م.

١١٥. يوم القدس العالمي، لحسين بدر الدين.

فهرس الموضوعات









تنظيم الدولة الإسلامية

(داعش)

تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)

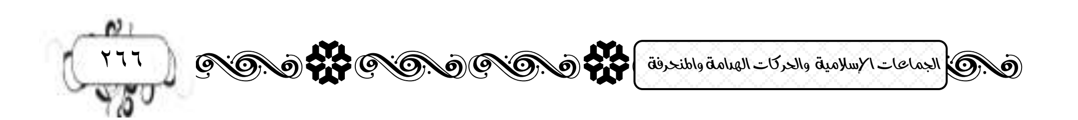
التعريف:

يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرف اختصاراً بـ داعش، وهو تنظيم مسلّح يتبع فكر جماعات السلفية الجهادية، ويهدف أعضاؤه – حسب اعتقادهم– إلى إعادة "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، ويتواجد أفراده وينتشر نفوذه بشكل رئيسي في العراق وسوريا مع أنباء بوجوده في مناطق دول أخرى هي جنوب اليمن وليبيا وسيناء والصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان. وزعيم هذا التنظيم هو أبوبكر البغدادي.

متمكنين من شبكات التواصل، أضحت داعش معروفة بفيديوهات قطع الرؤوس للمدنيين والعسكريين على حد سواء، من ضمنهم صحفيين وعاملين في الإغاثة، وبتدميرها للآثار والمواقع الأثرية .

نشأتـــــه:

لقد أنبثق تنظيم داعش من تنظيم القاعدة في العراق الذي أسسه وبناه أبو مصعب الزرقاوي في عام ٢٠٠٤، عندما كان مشاركًا في العمليات العسكرية ضد القوات التي تقودها الولايات المتحدة والحكومات العراقية المتعاقبة في أعقاب غزو العراق عام ٢٠٠٣ خلال ٢٠٠٣-٢٠١١ حرب العراق وذلك جنبًا إلى جنب مع غيرها من الجماعات السنية المسلحة، مثل مجلس شورى المجاهدين والتي مهدت أكثر لقيام تنظيم دولة العراق الإسلامية.[٢٨] في أوجها، وقيل أنها تتمتع بحضور قوي في



المحافظات العراقية من الأنبار، ونينوى، وفي محافظة كركوك، وأكثر تواجدا في صلاح الدين، وأجزاء من بابل وديالى وبغداد، وزعمت أن بعقوبة باعتبارها عاصمة ومع ذلك، فإن محاولات تنظيم الدولة الاسلامية لإحكام السيطرة على أراضي جديدة أدت إلى رد فعل عنيف من قبل العراقيين السنة وغيرهم من الجماعات المسلحة، مما ساعد على دحر الحركة وتدني سيطرتها.

فكرة تقسيم العراق لثلاث دول: دولة كردستان، الدولة الشيعية بالجنوب، الدولة السنية، ظهرت قبل الغزو الأمريكي وخلال وبعد الحرب الأهلية العراقية. حيث عارضها حارث الضاري رئيس هيئة علماء المسلمين في العراق بشدة، وفي نهاية عام ٢٠٠٦ اعلن مجلس شورى المجاهدين (يضم القاعدة) عن تأسيس اقليم سني/دولة سنية سميت بالدولة الإسلامية في العراق.

وابتداءً من عام ٢٠١٤، وتحت قيادة زعيمها أبوبكر البغدادي، انتشر تنظيم داعش بشكل ملحوظ، وحصلت على الدعم في العراق بسبب التمييز الاقتصادي والسياسي المزعوم ضد السنة العراقيين العرب، وتم لها وجود كبير في المحافظات السورية من الرقة وإدلب ودير الزور وحلب بعد الدخول في الحرب الأهلية السورية، إلا أن هذا التقدم توقف بعد إنشاء تحالف من عدة دول لمحاربة التنظيم يشمل دولًا عربية وإسلامية وأجنبية من بينها السعودية وإيران، وما بين أغسطس ٢٠١٤ وأبريل ٢٠١٥، خسر تنظيم الدولة (داعش) ما بين ٢٥% إلى ٣٠% من الأراضي التي يُسيطر عليها في العراق .

سيطر أفراد تنظيم الدولة الاسلامية على مساحة كبيرة من مدينة الفلوجة العراقية ابتداءً من أواخر ديسمبر ٢٠١٣ وبداية ٢٠١٤ حتى خسارتها في ٢٠١٦.

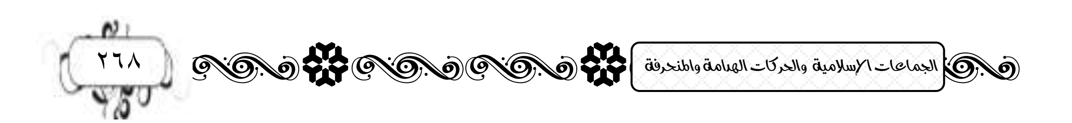
وكان لتنظيم الدولة (داعش) صلات وثيقة مع تنظيم القاعدة حتى شباط/فبراير عام ٢٠١٤، حيث أنه بعد صراع طويل على السلطة استمر لمدة ثمانية أشهر، قطع تنظيم القاعدة كل العلاقات مع جماعة داعش، حيث تعتبر القاعدة داعش تنظيمًا "وحشيًا" وما قيل "الاستعصاء سيء السمعة."

في حزيران/يونيو عام ٢٠١٤، كان لتنظيم داعش على الأقل ٤٠٠٠ من المقاتلين في صفوفه داخل العراق، الذين بالإضافة إلى الهجمات على أهداف حكومية وعسكرية، فقد أعلن تنظيم داعش مسؤوليته عن الهجمات التي أسفرت عن مقتل الآلاف من المدنيين.

في آب عام ٢٠١٤، ادعى المرصد السوري لحقوق الإنسان أن تنظيم داعش قد زادت قوته إلى ٥٠,٠٠٠ مقاتل في سوريا و٣٠,٠٠٠ في العراق.

كان الهدف الأصلي لداعش هو إقامة الخلافة وفق ما يدعون، في المناطق ذات الأغلبية السنية في العراق. وبعد مشاركته في الحرب الأهلية السورية، توسع هدفه ليشمل السيطرة على المناطق ذات الأغلبية السنية في سوريا، وقد أعلنت الخلافة يوم ٢٩ يونيو من عام ٢٠١٤، وأصبح أبوبكر البغدادي، الآن يعرف باسم أمير المؤمنين إبراهيم الخليفة -أصبح يلقب بالخليفة، والجماعة قد تم تغيير اسمها إلى "الدولة الإسلامية" فقط.

يُحارب التنظيم كل من يُخالف آرائه وتفسيراته الشاذة من المدنيين والعسكريين ويصفهم بالرِّدة والشِّرك والنفاق ويستحل دماءهم، ففي عام ٢٠١٥ فقط، قام التنظيم بتبنِّي ٥ عمليّات تفجير انتحارية لمساجد يحضرها الشيعة أثناء أداء صلاة الجمعة في كلٍّ من مدينة الكويت والقطيف والدمَّام، كما قام بعملية تفجير انتحارية في نقطة تفتيش في



السعودية مُستهدفًا الشرطة السعودية، بالإضافة لقتـل عشـرات السـائحين في أحـد المنتجعات التونسية، وعشرات الهجمات في أوروبا والولايات المتحدة إضـافة لـتفجير أحد أسواق محافظة ديالى العراقية، وقد نتج عن هذه العمليات مقتل ما يزيد عن ١٩٠ مدنيٍّ.

كما قامت حركة ولاية عدن أبين المتفرعة من القاعدة وأنصار الشريعة والموالية لداعش بتفجير ٦ مساجد في اليمن أثناء أداء صلاة الجمعة في شهري أبريل ومارس نتج عنها مقتل ما يزيد عن ١٧٠ مصلٍّ.

فقد التنظيم مساحات واسعة من الأراضي التي كان يسطير عليها في عام ٢٠١٧ بعد هزيمة التنظيم في معركة الموصل على يد قوات الحكومة العراقية، وفقد بعدها عدداً من القواعد العسكرية والمدن في العراق وسوريا.

في ٢١ نوفمبر ٢٠١٧ وجّه قائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني، رسالة إلى المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران علي خامنئي، ادعى فيها «نهاية دولة داعـش» بعد السيطرة على مدينة البوكمال السورية، كما ظهر الرئيس الإيراني حسن روحاني في اليوم نفسه على التلفزيون الرسمي وادعى على الهواء مباشرة نهاية التنظيم .

كذلك في ٢٢ نوفمبر أصدرت وزارة الخارجية الإيرانية بيانًا حول مـا وصـفته بـ«انتهاء دولة داعش المزعومة والإرهابية» مشيرةً إلى أن فصلا جديـدا مـن فصـول التحولات قد بدأت في منطقة غرب آسيا بعد تعاون قوى المقاومة مع دول المنطقـة في محاربة الإرهاب والتطرف والجرائم الإنسانية بما يضع العالم أمام تجربة تاريخيـة في هـذا المجال .

مراحل تطور جماعة التوحيد والجهاد بقيادة أبو مصعب الزرقاوي

غير التنظيم اسمه عدة مرات منذ تأسيسه عام ١٩٩٩.

ظهر التنظيم لأول مرة تحت اسم جماعة التوحيد والجهاد في شهر سبتمبر ٢٠٠٣م، وتحت قيادة أبو مصعب الزرقاوي.

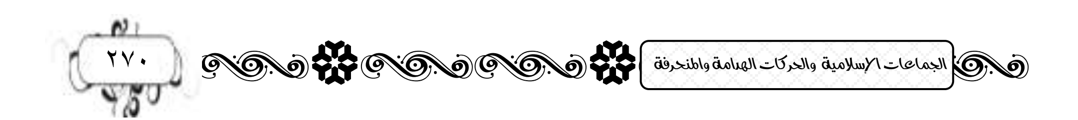
في أكتوبر ٢٠٠٤م، أعلن الزرقاوي البيعة لزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن وقام بتغيير اسم جماعته لتنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين، وعُرفت باسم تنظيم القاعدة في العراق، رغم أن التنظيم لم يدعُ نفسه بتنظيم القاعدة في العراق، إلا أن هذا الاسم ظل متداولاً بين الناس.

في يناير ٢٠٠٦، اندمج التنظيم مع مجموعة من التنظيمات الأخرى وشكلوا مجلس شورى المجاهدين في العراق.

في ١٢ أكتوبر ٢٠٠٦، اندمج التنظيم مع عدة تنظيمات أخرى، وفي ١٣ أكتوبر تم إعلان اسمه الجديد دولة العراق الإسلامية.

في ٨ أبريل ٢٠١٣، توسّع التنظيم إلى سوريا، وتبنى اسم الدولة الإسلامية في العراق والشام، وأُطلق عليه اسم داعش اختصارًا من أولى حروف اسمه، رفضت داعش هذا الاسم، وتُعاقب بالجلد كل من يستخدم هذا الاسم في المناطق التي تسيطر عليها.

في ٢٠١٤، قام مسؤولون حكوميون أمريكيون بالتحول من استخدام ISIL اختصارًا لاسم التنظيم (من الإنجليزية: Islmic State of Iraq and the Levant) إلى استخدام DAESH كونه الاسم الأفضل نسبة لشركائهم العرب.



في ٢٩ يونيو ٢٠١٤م، أعلن التنظيم تغيير اسمه مرة أخرى إلى الدولة الإسلامية فقط، معلنًا نيته إقامة "خلافة عالمية"، انتقدت العديد من المؤسسات والجهات، والمجموعات الإسلامية اختيار هذا الاسم، ورفضت استخدامه و يشاع الآن إطلاق اسم داعش على التنظيم، كما يُطلق على المنتمين له اسم الدواعش.

التاريخ:

بعد تشكيل جماعة التوحيد والجهاد بزعامة أبي مصعب الزرقاوي في عام ٢٠٠٤، وتلى ذلك مبايعته لزعيم تنظيم القاعدة السابق أسامة بن لادن ليصبح تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، كثف التنظيم من عملياته إلى أن أصبح واحد من أقوى التنظيمات في الساحة العراقية، وبدأ يبسط نفوذه على مناطق واسعة من العراق، إلى أن جاء في عام ٢٠٠٦ ليخرج الزرقاوي على الملأ في شريطٍ مصور معلنا عن تشكيل مجلس شورى المجاهدين، بزعامة أبو عمر البغدادي، بعد مقتل الزرقاوي في الشهر نفسه، جرى انتخاب أبو حمزة المهاجر زعيما للتنظيم، وفي نهاية السنة تم تشكيل دولة العراق الإسلامية بزعامة أبي عمر البغدادي، وفي يوم الاثنين الموافق ١٩ ابريل ٢٠١٠ شنت القوات الأمريكية والعراقية عملية عسكرية في منطقة الثرثار استهدفت منزلا كان فيه أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر وبعد اشتباكات عنيفة بين الجانبين واستدعاء الطائرات تم قصف المنزل ليقتلا معاً وتم عرض جثتيهما على وسائل الاعلام وبعد أسبوع واحد اعترف التنظيم في بيان له على شبكة الأنترنت بمقتلهما وبعد حوالي عشرة أيام انعقد مجلس شورى الدولة ليختار أبابكر البغدادي خليفة له والناصر لدين الله سليمان وزيراً للحرب.

خلاف داعش وجبهة النصرة:

وبعد اندلاع الحرب الأهلية السورية، التي اتخذت في بدايتها طابعا قمعيا، حيث تجلت في قمع المظاهرات التي كانت تقام ضد نظام الرئيس بشار الأسد، وسرعان ما أصبحت مسلحة بدأ تكوين الفصائل والجماعات لقتال النظام السوري وفي أواخر العام ٢٠١١ تم تكوين جبهة النصرة بقيادة أبي محمد الجولاني حيث أصبح الأمين العام لها واستمرت الجبهة بقتال النظام حتى وردت تقارير استخباراتية عن علاقتها الفكرية والتنظيمية بفرع دولة العراق الإسلامية بعد ذلك ادرجتها الولايات المتحدة الأمريكية على لائحة المنظمات الارهابية، وبتاريخ ٩ ابريل ظهر تسجيل صوتي منسوب إلى أبي بكر البغدادي يعلن فيها أن جبهة النصرة هي امتداد لدولة العراق الإسلامية وأعلن فيها إلغاء اسمي جبهة النصرة ودولة العراق الإسلامية تحت مسمى واحد وهو الدولة الإسلامية في العراق والشام.

وبعد ذلك بفترة قصيرة ظهر تسجيل صوتي لأبي محمد الجولاني يعلن فيه عن علاقته مع دولة العراق الإسلامية لكنه نفى شخصياً أو مجلس شورى الجبهة أن يكونوا على علم بهذا الاعلان فرفض فكرة الاندماج وأعلن مبايعة تنظيم القاعدة في أفغانستان، وعلى الرغم من ذلك كان لتنظيم داعش وجبهة النصرة العديد من العمليات العسكرية المشتركة في بداية الأمر، إلى أن احتد الخلاف بينهما ووصل إلى القتال فيما بينهما في المنطقة الشرقية في سوريا، ولا يزال هذا القتال قائماً إلى الآن في بعض المناطق.

إعلان الخلافة:

أعلنت داعش بتاريخ ٢٩ يونيو ٢٠١٤ عن الخلافة الإسلامية ومبايعة أبي بكر البغدادي خليفة المسلمين، وقال الناطق الرسمي باسم الدولة أبو محمد العدناني أنه تم إلغاء اسمي العراق والشام من مسمى الدولة، وأن مقاتليها أزالوا الحدود التي وصفها بالصنم، وأن الاسم الحالي سيُلغى ليحل بدلاً منه اسم الدولة الإسلامية فقط.

أهداف التنظيم وهيكلته وسماته

الأهداف:

يهدف التنظيم إلى إقامة "دولة إسلامية" -بحسب زعمهم- منذ ٢٠٠٤ على الأقل.

القيادة والمناصب:

يقود التنظيم "الخليفة" أبوبكر البغدادي مع مجلس الشورى، وهو من أهم المؤسسات التابعة للتنظيم، وعلى الرغم من التطورات التي شهدها المجلس منذ إمارة الزرقاوي مرورًا بأبي عمر البغدادي وصولاً إلى الزعيم الحالي أبي بكر البغدادي، إلا أن مؤسسة الشورى كانت حاضرة دومًا.. يوجد للبغدادي نائبين، أبو مسلم التركماني للعراق وأبو علي الأنباري لسوريا، و١٢ حاكمًا محليًا في كل من العراق وسوريا. يوجد للتنظيم العديد من الهيئات؛ مثل هيئة المالية وهيئة القيادة وهيئة الأمور العسكرية وهيئة الأمور القانونية وهيئة مساعدة وهيئة الأمن وهيئة الإعلام وغيرها، ويتمتع الإعلام بأهمية كبيرة داخل هيكلية تنظيم داعش، وهو من أكثر التنظيمات الإرهابية اهتمامًا بشبكة الإنترنت والمسألة الإعلامية؛ فقد أدرك منذ فترة مبكرة من تأسيسه الأهمية الاستثنائية للوسائط الاتصالية في إيصال رسالته السياسية ونشر أيديولوجيته السلفية

الجهادية، فأصبح مفهوم "الجهاد الإلكتروني" أحد الأركان الرئيسية ومن أحد أبرز المؤسسات التابعة لها مؤسسة الفرقان، وفي تقرير لصحيفة الصندي تايمز أن خمسة شباب برتغاليين مسؤولين عن انتاج التنظيم لأفلام الإعدام التي يتم انتاجها .

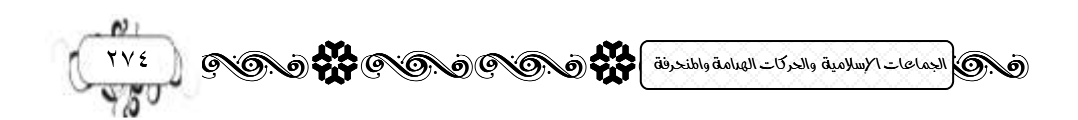
يتبنى التنظيم أيضًا فكرة بيت المال، حيث يعد تنظيم داعش الأغنى في تاريخ الحركات الإرهابية الإسلامية، وقد تفوق على تنظيم القاعدة المركزي والفروع الإقليمية للقاعدة، فتمكن منذ عهد الزرقاوي من بناء شبكات تمويل ممتدة من فترة مبكرة .

الولايات:

قسمت داعش مناطق سيطرتها إلى عدة مناطق سميت بالولايات وتشمل :

القسم السوري :

- ولاية الرقة (لا سيطرة فعلية)
- ولاية الخير (أجزاء من ريف الميادين)
- ولاية حلب (لا سيطرة فعلية)
- ولاية دمشق (حي الحجر الأسود، ٣٥ % من مخيم اليرموك)
- ولاية حمص
- ولاية حماة (لا سيطرة فعلية)
- ولاية البادية
- ولاية البركة
- ولاية الفرات (البوكمال).



القسم اليمني :

- ولاية عدن
- ولاية حضرموت
- ولاية شبوة

القسم السعودي :

- ولاية نجد .
- ولاية الحجاز .
- ولاية البحرين .

القسم القوقازي:

أعلن أغلب قادة إمارة القوقاز الإسلامية النشطة في الشيشان وداغستان بيعتها للدولة الإسلامية في نوفمبر ٢٠١٤ بقيادة رستم أسلدروف وتم تقسيمها إلى ولاية الشيشان وولاية دغاستان .

القسم الخراساني:

أعلنت طالبان باكستان النشطة في كل من باكستان وأفغانستان بيعتها للدولة الإسلامية في يناير ٢٠١٥ بقيادة حفيظ سعيد خان .

القسم العراقي :

- ولاية نينوى (لا سيطرة فعلية)
- ولاية كركوك (لا سيطرة فعلية)
- ولاية الأنبار (لا سيطرة فعلية)

- ولاية صلاح الدين (لا سيطرة فعلية)
- ولاية شمال بغداد (لا سيطرة فعلية)
- ولاية الجنوب (لا سيطرة فعلية)
- ولاية الجزيرة (لا سيطرة فعلية)
- ولاية دجلة (لا سيطرة فعلية)

القسم المصري :

ولاية سيناء (مناطق سيطرة محدودة شرق محافظة شمال سيناء .

القسم الليبي :

- ولاية برقة (درنة، بنغازي)
- ولاية طرابلس
- ولاية فزان

الجزائر:

جند الخلافة في أرض الجزائر

القسم النيجيري:

حركة بوكو حرام على لسان زعيمها أبوبكر شيكاو تعلن الولاء لأبي بكر البغدادي خليفة داعش، أطلق مؤيدو التنظيم اسم ولاية نيجيريا على المناطق الخاضعة لسيطرة بوكو حرام و لم يصدر شيء رسمي عن التنظيم ينفي أو يثبت هذا الاسم .

العراق:

تشمل سيطرة قوات التنظيم على مساحات محدودة في المحافظات العراقية وتغطى الهجمات التي تشنها كل الأراضي العراقية ولكن تعتبر المحافظات السنية الواقعة شمال وغرب بغداد ،و ما يعرف بالمثلث السني هي مراكز تواجد داعش في العراق.

سوريا:

تتواجد داعش وتسيطر على مناطق في محافظات الرقة ودير الزور وحمص وحماة والحسكة ويتفاوت التواجد والسيطرة العسكرية من محافظة لأخرى فمثلا لديها نفوذ قوي في محافظة دير الزور وفي بعض أجزاء محافظة حمص ولديها نفوذ أقل في الحسكة وحماة.

مناطق تدريب:

أعلنت الولايات المتحدة عبر تصريح لرودريغز قائد القيادة العسكرية الأميركية في إفريقيا انها تراقب مناطق في ليبيا تستخدم لتدريب مقاتلين لداعش انضموا إليها يصل عددهم إلى مئتين شخص .

المعتقدات والأيدولوجية

تنظيم داعش هو تنظيم يتبع التيار السلفي على حسب رأيهم، ويتبع تفسيرًا متشدِّدًا للإسلام، يشجع على العنف باسم الدين، ويعتبر الذين يخالفونه في معتقداته وتفسيراته للإسلام كفار ومرتدين، ويعتبر التنظيم الشيعة مرتدين لابد من قتلهم لتشكيل "هيئة نقيّة" من "الإسلام." يقوم مقاتلو داعش بالتفريق بين أتباع المذاهب المُختلفة بسؤال عدة أسئلة، منها: الاسم، ومحل السكن، وكيفية الصلاة ونوع الأناشيد التي يستمع إليها.

العديد من علماء السلفية أمثال مفتي السعودية عبد العزيز آل الشيخ وعدنان العرعور وصالح الفوزان وغيرهم وصفوا المنتمين لداعش بالخوارج .

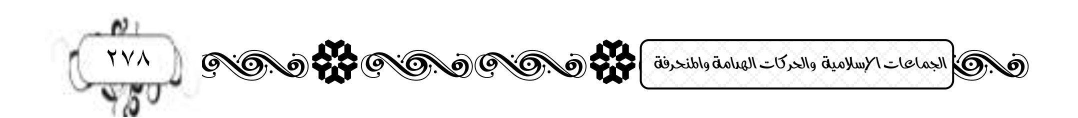
داعمون:

١/ الولايات المتحدة

اتهم السيناتور الأمريكي الصغير من ولاية كنتاكي راند بول، الحكومة الأمريكية بتقديم دعم غير مباشر لتنظيم داعش في الحرب الاهلية السورية، من خلال دعم حلفائها ومقاتلة أعدائها في ذاك البلد، لقد ساعدت أمريكا المعارضة السورية المعتدلة، ولكن كون المساعدة استولي عليها من قبل حلفاء داعش يبقى غير واضح .

٢/ إسرائيل

اتهمت بعض وسائل الإعلام والمخابرات الإيرانية والروسية أبوبكر البغدادي بأنه إسرائيلي يهودي وعميل في الموساد وأنه استخدم اسف مزيف ومعلومات مزيفة واسمه



الحقيقي هو شمعون إيلوت بالتعاون مع الاستخبارات الأمريكية والبريطانية لربط الإسلام بالإرهاب .

ونقلت المصادر تصريحات الموظف السابق في وكالة الأمن القومي الأمريكي إدوارد سنودن حيث أوضح في وثائقه أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية تتحمل مسؤولية إنشاء داعش لافتاً إلى أن متزعم التنظيم أبوبكر البغدادي خضع لتدريب عسكري مكثف لمدة عام كامل من قبل جهاز الموساد الإسرائيلي بالتوازي مع تلقيه دروساً في اللاهوت وفن الخطابة .

وقد اتهم الأمين العام لعصائب أهل الحق الشيخ قيس الخزعلي أن إسرائيل أوجدت داعش وقال إن الدليل على ذلك هو أن "داعش الذي يدعي أنه الدولة الإسلامية لم يقتل إلا المسلمين و لم يقتل إسرائيلياً واحداً، بل على العكس الكيان الإسرائيلي هو الذي كان يعالج في مستشفياته جرحى التنظيمات التكفيرية .

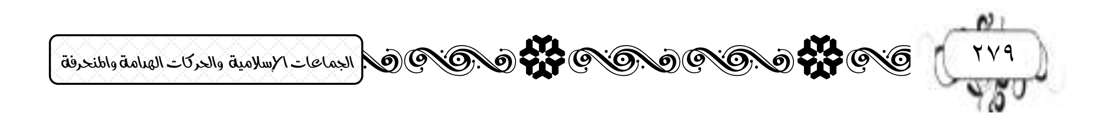
٣/إيران

اتهم عبد الحليم خدام إيران بإحضار داعش إلى سوريا .

حركات مبايعة للتنظيم

تنتشر مجموعات مسلحة في عدة دول ترفع راية تنظيم الدولة ومبايعة لتنظيم الدولة وتؤيد فكرة مشروع الخلافة ولكنها لا ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالتنظيم الأصلي في العراق وسوريا وهي:

- بوكو حرام- لاحقا ولاية غرب إفريقيا - نيجيريا
- ولاية سرت - ليبيا



- ولاية الجزائر – الجزائر.
- ولاية عدن أبين – اليمن
- أنصار بيت المقدس لاحقا أصبحت تسمى ولاية سيناء – سيناء، مصر
- ولاية خراسان – أفغانستان.
- تنظيم الدولة الإسلامية في الصومال.

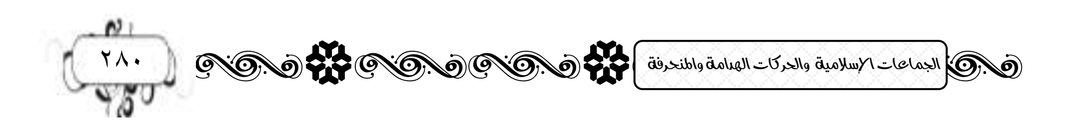
انتهاكات حقوق الإنسان

١/ اضطهاد الأقليات الدينية والإثنية

تفرض داعش على أهالي المناطق التي تُسيطر عليها اعتناق الإسلام حسب اعتقادها وتفسيراتها للمذهب السني أو دفع الجزية، العديد من التقارير كشفت أن التنظيم استعمل تهديدات القتل، والتعذيب لفرض تحويل غير المسلمين للإسلام، وعن قتل بعض الشيوخ لرفضهم إعطاء البيعة ل"الدولة الإسلامية" المُدّعاة، عنف واضطهاد داعش موجّه بشكل أساسي نحو الأقليات من الشيعة والسريان/الكلدان/الآشوريين والأرمن المسيحيين والإيزيدية والدروز .

٢/ معاملة المدنيين

خلال الصراع العراقي في عام ٢٠١٤، أصدرت داعش عشرات من أشرطة الفيديو تظهر سوء معاملة المدنيين، وكثير منهم قد استهدفوا على أساس ديني أو عرقي وحذرت نافي بيلاي المفوضة السامية لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة، من جرائم الحرب التي ارتكبت وأفادت الأمم المتحدة أنه في الأيام من ١٧ أيار ولغاية ٢٢ حزيران، قتل داعش أكثر من ١٠٠٠ مدنيا عراقيا وإصابة أكثر من ١٠٠٠ .

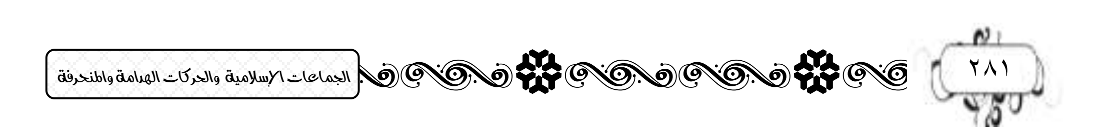


يوم ٢٩ مايو ٢٠١٤ داهمت داعش قرية في سوريا وقتلت ١٥ مدنيا على الأقل ووفقا لمنظمة هيومن رايتس ووتش فإن من بينهم ستة أطفال على الأقل، وأكد مستشفى في المنطقة أنها تلقت ١٥ جثة في اليوم نفسه، ووفقا لوكالة رويترز فإن داعش قتلت ١٨٧٨ شخصاً في سوريا خلال الأشهر الستة الأخيرة من عام ٢٠١٤، معظمهم من المدنيين .

وفي مدينة الموصل، قامت داعش بتطبيق مناهج دراسية في المدارس تحظر تدريس الفن والموسيقى والتاريخ الوطني والأدب والمسيحية، وقد أعلنت أن الأغاني الوطنية كفر وأعطت أوامر لإزالة بعض الصور من الكتب المدرسية .

وبعد الاستيلاء على مدن عراقية أصدر داعش مبادئ توجيهية وتعليمات في كيفية ارتداء الملابس والحجاب وحذر النساء في مدينة الموصل من مغبة مخالفتها وخيرهم بين ارتداء النقاب أو مواجهة عقوبات صارمة، وقال إمام مسجد لوكالة رويترز في الموصل ان مسلحي داعش أمرته أن يتلو التحذير في مسجده عند تجمع للمصلين، وفي مدينة الرقة تم استخدام كتيبتين من النساء في المدينة لفرض تطبيق الأوامر من قبل النساء .

وأصدر داعش وثيقة تحوي على مجموعة من القواعد التي تستهدف المدنيين في محافظة نينوى ومن بين قواعدها أن المرأة يجب أن تبقى في المترل ولا تخرج إلى الشارع ما لم يكن ضروريا، وقال بند آخر أن عقوبة السرقة تكون قطع اليد، وبالإضافة إلى الحكم الإسلامي الذي يحظر بيع وتعاطي الخمر والكحول فإن داعش حظرت بيع واستخدام السجائر والشيشة وحظرت أيضا "الموسيقى والأغاني في السيارات والمحلات التجارية، وأمام الملأ، وكذلك صور الأشخاص في واجهات المحال التجارية".

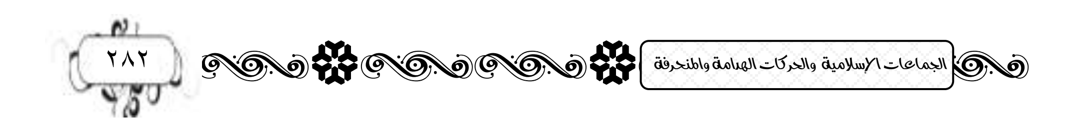


ووفقا لمجلة الإيكونوميست فإن داعش عين في الرقة ١٢ من القضاة وهم سعوديون وتشمل مهامهم إنشاء الشرطة الدينية وفرض الحضور في الصلاة واستخدام واسع لعقوبة الإعدام، وتدمير الكنائس المسيحية والمساجد غير السنية أو تحويلها إلى استخدامات أخرى .

ولقد قامت داعش بتنفيذ عمليات إعدام على كل من الرجال والنساء الذين كانوا متهمين بأعمال مختلفة، وأدين بارتكاب جرائم ضد الإسلام مثل الشذوذ الجنسي، والزنا، ومشاهدة المواد الإباحية، واستخدام وحيازة الممنوعات والاغتصاب والتجديف ونبذ الإسلام والقتل، وقبل أن يتم تنفيذ العقوبات بحق المتهمين تتم قراءة التهم الموجهة إليهم وبحضور مجموعة من المشاهدين، وأما عقوبة الإعدام فتتخذ أشكالاً مختلفة، بما في ذلك الرجم حتى الموت، والصلب وقطع الرؤوس، وحرق الناس أحياء، ورمي الناس من البنايات الشاهقة .

٣/ إحراق الطيار الأردني

قام تنظيم الدولة الإسلامية بإحراق الطيار الأردني معاذ الكساسبة حيا بعدما سقطت طائرته خلال عمليات قوات التحالف ضد داعش قرب مدينة الرقة، ونشر تنظيم الدولة الإسلامية شريط فيديو، تناقلته مواقع مقرّبة من جماعتها على شبكة الإنترنت يظهر عملية إحراق الكساسبة، ويعتقد أن الفيديو وهمي وغير حقيقي، وطالبت داعش بالإفراج عن السجينة ساجدة الريشاوي التي حكمت بالإعدام بعدما شاركت في تفجيرات عمان عاصمة الأردن عام ٢٠٠٥ في مقابل الإفراج عن الكساسبة، ولكن فشلت جميع عمليات التفاوض لمقايضة الكساسبة بالسجينة ساجدة



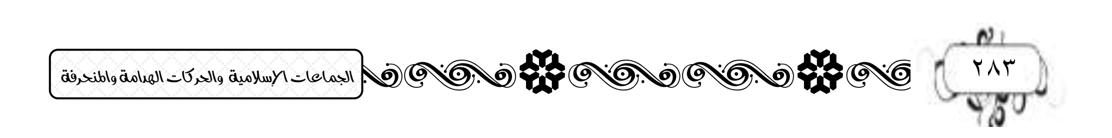
الريشاوي المتورطة في عملية انتحارية استهدفت العاصمة الأردنية عمّان، وأدان بـاراك أوباما قتل الطيار الأردني بوصفه دليلا آخر على بربرية تنظيم الدولة الإسلامية .

٤/ تجنيد الأطفال

تنظيم داعش يجند الأطفال العراقيين في سن التاسعة إلى صفوفه، حيث يمكن مشاهدتهم وهم يغطون وجوههم بالأقنعة ويحملون البنادق في أيديهم ، حيث تسير الدوريات في شوارع الموصل، وفقا لتقرير صادر عن مجلة السياسة الخارجية فإن أطفال لا تتجاوز أعمارهم الست سنوات خطفوا وأرسلوا إلى معسكرات التدريب العسكرية والدينية حيث يتدربون على قطع الرأس على الدمى، ويلقنون وجهات النظر الدينية وفقاً لأفكار داعش، يتم استخدام الأطفال كدروع بشرية في الخطوط الأمامية ويستخدمون لعمليات نقل الدم منهم لمقاتلي داعش، كما أن أطفال تقل أعمارهم عن ١٥ سنة يأخذون إلى مخيم الشريعة لمعرفة المزيد عن الدين، في حين أن كبار السن ممن هم فوق ١٦ سنة يأخذون إلى معسكر للتدريب العسكري، كما تستخدم الأطفال للدعاية. وفقا لتقرير للأمم المتحدة: "في منتصف أغسطس، دخلت داعش مستشفى السرطان في الموصل، وأجبرت اثنين على الأقل من الأطفال المرضى على حمل علم داعش ونشرت الصور على شبكة الإنترنت .

٥/ العنف والعبودية الجنسية

هناك العديد من التقارير حول الاعتداءات الجنسية على النساء والفتيات واستعبادهم في مناطق المسيطر عليها من قبل تنظيم داعش وأغلبهم من الأقلية المسيحية واليزيدية .



وقد أبرزت هالة اسفندياري من مركز وودرو ولسون الدولي للعلماء إساءة معاملة النساء من قبل مسلحي داعش بعد أن سيطروا على المنطقة "إن الفتيات الصغيرات ... يتعرضن للاغتصاب أو يتم تزويجهن للمقاتلين وعادة ما تأخذ النساء الأكبر سناً إلى سوق الرقيق مؤقتاً ومحاولة بيعهن"، مضيفة " أنها تقوم على الزواج المؤقت"، وأما الناشطة في حقوق الإنسان من أصل كردي فقالت بأن المرأة اليزيدية عوملت كالماشية في المناطق التي استولت عليها داعش، وقد يتعرضن للعنف الجسدي والجنسي بما في ذلك الاغتصاب المنهجي والعبودية الجنسية، وقد عرضن في الأسواق في الموصل والرقة وهن يحملن بطاقات الأسعار .

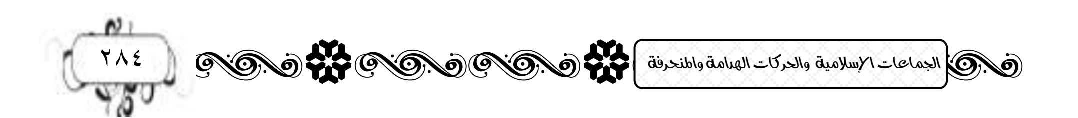
وفي فبراير ٢٠١٥، مجموعة (الرقة تذبح بصمت) ذكرت أنه يتم استعباد المرأة، بما في ذلك استخدامهن للجنس داخل مدينة الرقة .

صدر تقرير للأمم المتحدة يوم ٢ أكتوبر ٢٠١٤، استنادا إلى ٥٠٠ مقابلة مع شهود عيان بأن داعش أخذت ٤٥٠-٥٠٠ من النساء والفتيات في منطقة نينوى في العراق في شهر أغسطس ٢٠١٤ حيث أن ١٥٠ من الفتيات غير متزوجات وهن في الغالب من الطائفتين اليزيدية والمسيحية، ويتم التعامل معهن إما كمكافأة للمقاتلين التابعين لداعش أو كمكافأة ليتم بيعها كرقيق للجنس.

٦/ الاعتداءات على الإعلاميين

٧/ قطع الرؤوس والإعدام الجماعي

خلال أقل من عام على مرور إعلان ما يسمى بدولة الخلافة، أعدم داعش ٢,٦١٨ شخص ومن بينهم قرابة ١,٥٠٠ من المدنيين، و١٣٩ شخص ينتمون لداعش أعدمهم بتهمة الغلو والتجسس لصالح دول أجنبية عند محاولتهم العودة إلى بلدانهم،



ومن بينهم أيضاً سوريين وعراقيين وعدد آخر من الجنود اللبنانيين، بالإضافة إلى أكراد واثنين من الصحفيين الأمريكيين، أمريكي واحد واثنين من عمــال الاغاثــة البريطانيــة وثلاثة ليبيين تم ذبحهم من قبل داعش .

ويستخدم داعش قطع الرؤوس لترهيب السكان المحليين حيث أصدر سلسلة من أشرطة الفيديو الدعائية وبث التنظيم عمليات إعدام علنية وجماعية واحتــوت بعضــها على سجناء أجبروا على حفر قبورهم بأيديهم قبل إعدامهم، وكذلك أعدم عشــرات المقاتلين السوريين المنتمين للمعارضة من بينهم نحو ١٠٠ مقاتل من حركة أحرار الشام حاولوا مغادرة الرقة ومئات الجنود التابعيين للجيش السوري .

أبرز شخصيات داعش

أبوبكر البغدادي
أبو عبد الرحمن البيلاوي
أبو وهيب
أبو عمر الشيشاني
أبو مسلم التركماني
أبو أسامة المغربي
عثمان ال نازح
عامر الرفدان
أبو مصعب المصري
أبو محمد الشمالي

أبو محمد العدناني
أبو أيمن العراقي
أبو علي الأنباري
صدام الجمل
أبو سياف (داعش)
ديزو دوغ
أبو جندل الكويتي
ريان مشعل
أبو سليمان الناصر
حجي بكر

تركي البنعلي
أبو الأثير العبسي
جون الجهادي
جول مراد حليموف
ماهر مشعل
أبوبكر القحطاني
أبو أسامة العراقي
أبو أحمد العلواني

تصنيفها كمنظمة إرهابية

١/ منظمات متعددة الجنسيات

١.١/ الأمم المتحدة ١٨ أكتوبر ٢٠٠٤ (باسم القاعدة في العراق)

١.٢/ ٣٠ مايو ٢٠١٣ (بعد الانفصال عن تنظيم القاعدة) مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة

١.٣/ الاتحاد الأوروبي ٢٠٠٤ مجلس الاتحاد الأوروبي (من خلال تبني قائمة عقوبات الأمم المتحدة)

٢/ الدول

٢.١/ المملكة المتحدة مارس ٢٠٠١ (كجزء من القاعدة)

٢.٢/ الولايات المتحدة ١٧ ديسمبر ٢٠٠٤ (باسم القاعدة في العراق) وزارة الخارجية.

٢.٣/ أستراليا ٢ مارس ٢٠٠٥ (باسم القاعدة في العراق) ١٤ ديسمبر ٢٠١٣ (بعد الانفصال عن تنظيم القاعدة)الوكيل العام لأستراليا .

٢.٤/ كندا ٢٠ أغسطس ٢٠١٢ البرلمان الكندي .

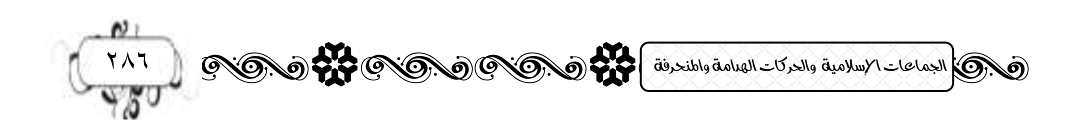
٢.٥/ تركيا ٣٠ أكتوبر ٢٠١٣ البرلمان التركي .

٢.٦/ السعودية ٧ مارس ٢٠١٤ المرسوم الملكي لملك السعودية

٢.٧/ إندونيسيا ١ أغسطس ٢٠١٤ وكالة عداد الإرهاب الوطنية BNPT

٢.٨/ الإمارات العربية المتحدة ٢٠ أغسطس ٢٠١٤ مجلس وزراء الإمارات .

٢.٩/ ماليزيا ٢٤ سبتمبر ٢٠١٤ وزارة الشؤون الأجنبية .



٢.١٠/ مصر ٣٠ نوفمبر ٢٠١٤ The Cairo Court for Urgent Matters.

٢.١١/ الهند ١٦ ديسمبر ٢٠١٤ Ministry of Home Affairs.

٢.١٢/ روسيا ٢٩ ديسمبر ٢٠١٤ المحكمة العليا الروسية .

٢.١٣/ قيرغيزستان ٢٥ مارس ٢٠١٥ لجنة دولة كيغيز للأمن الوطني .

٢.١٤/ سوريا .

٢.١٥/ الأردن .

٢.١٦/ إيران .

٢.١٧/ العراق .

٢.١٨/ باكستان ٢٩ أغسطس ٢٠١٥ وزارة الداخلية .

٢.١٩/ اليابان وكالة استخبارات الأمن العام .

٢.٢٠/ تايوان ٢٦ نوفمبر ٢٠١٥ مكتب الأمن الوطني .

٢.٢١/ جمهورية الصين الشعبية وزارة الأمن العام .



تنظيم القاعدة

تنظيم القـــاعـــدة

التعريف:

القاعدة أو تنظيم القاعدة أو قاعدة الجهاد:ـ هـي منظمـة وحركـة متعـددة الجنسيات، تأسست في الفترة بين أغسطس ١٩٨٨ وأواخر ١٩٨٩ / أوائـل ١٩٩٠، تدعو إلى الجهاد الدولي. ترتكز حاليًا وبكثافة في الجزيـرة العربيـة، والمسـمى بتنظـيم القاعدة في جزيرة العرب .

هاجمت القاعدة أهدافًا مدنية وعسكرية في مختلف الدول، أبرزها هجمـات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، تبع هذه الهجمات قيام الحكومة الأمريكية بشن حربٍ على الإرهاب.

تشمل التقنيات التي تستخدمها القاعدة الهجمات الانتحارية والتفجيرات المتزامنة في أهداف مختلفة، والتي يقوم بها أحد أعضاء التنظيم الذين تعهّدوا بالولاء لأسامة بـن لادن أو بعض الأفراد الذين خضعوا للتـدريب في أحـد المخيمـات في أفغانسـتان أو السودان.

تشمل أهداف القاعدة إنهاء النفوذ الأجنبي في البلدان الإسلامية، وإنشاء خلافـة إسلامية جديدة، وتعتقد القاعدة أن هناك تحالفًا مسيحيًا- يهوديًا يتآمر لتدمير الإسلام.

وصفت فلسفة القاعدة الإدارية بأنها "مركزية في القرار ولا مركزية في التنفيذ"، وبعد الحادي عشر من سبتمبر والحرب على الإرهاب، أصبحت قيادة تنظـيم القاعـدة معزولة جغرافيًا، مما أدى إلى ظهور قيادات إقليمية للمجموعات المختلفة، تعمل تحـت اسم القاعدة.

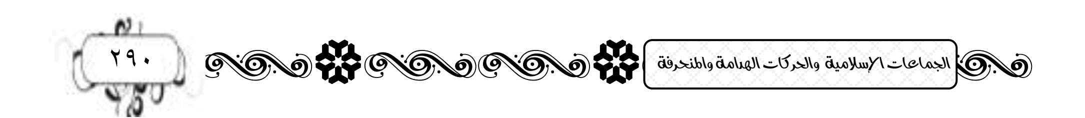
تصنف القاعدة كمنظمة إرهابية من قبل كل من مجلس الأمن، والأمانة العامة لحلف شمال الأطلسي، والمفوضية الأوروبية للاتحاد الأوروبي، ووزارة الخارجية الأمريكية وأستراليا، والهند، وكندا، واليابان، وكوريا الجنوبية، وهولندا، والمملكة المتحدة، وروسيا والسويد، وتركيا، وسويسرا، والسعودية، والبحرين، والمغرب، وباكستان، وتونس ولبنان، والأردن، ومصر، ونيجيريا، والإمارات .

أصل الكلمة

وضح أسامة بن لادن أصل الكلمة في مقابلة مسجلة على شريط فيديو مع صحفي قناة الجزيرة تيسير علوني في أكتوبر ٢٠٠١ قال فيه:ـ

ظهر اسم القاعدة منذ فترة طويلة بمحض الصدفة، فالراحل أبو عبيدة البنشيري أسس معسكرات تدريب المجاهدين لمكافحة إرهاب روسيا، كنا نسمي معسكرات التدريب بالقاعدة، وبقي الاسم كذلك (تنظيم القاعدة) .

غير أن الصحفي "بيتر بيرجن" قال أنه حصل على وثيقتين من سراييفو في مكتب المؤسسة الخيرية الدولية، تشيران إلى أن المنظمة التي تأسست في أغسطس ١٩٨٨، لم يسميها المجاهدون بهذا الاسم، وأن هاتين الوثيقتين تحتويان على محاضر الاجتماعات التي عقدت لتأسيس مجموعة عسكرية جديدة، وتحت اسم "القاعدة"، اتفق ابن لادن مع المشاركين في تلك الاجتماعات في ٢٠ أغسطس ١٩٨٨، على أن "القاعدة" ستكون الجماعة الرسمية التي تجمع الفصائل الإسلامية التي هدفها رفع كلمة الله والانتصار لدينه، وكانت هناك قائمة شروط للعضوية مثل السمع والطاعة وحسن الخلق والتعهد بطاعة القادة .



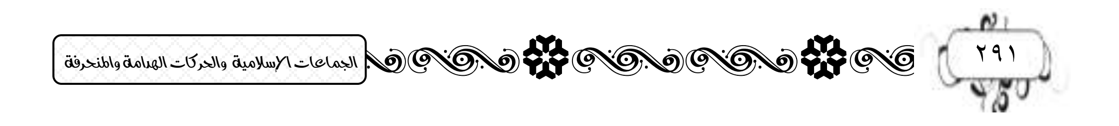
ووفقا لرايت، فاسم "تنظيم القاعدة" لم يستخدم في التصريحات العلنية مثل فتوى ١٩٩٨ لقتل الأمريكيين وحلفائهم، ذلك لأن "وجودها كان لا يزال سـرًيا"، وذكـر رايت أن القاعدة تشكلت في ١١ أغسطس ١٩٨٨، في اجتماع مع عدد من كبار قادة الجهاد الإسلامي المصري مثل سيد إمام الشريف وأيمن الظواهري مع أسامة بـن لادن، حيث اتفق على توظيف أموال ابن لادن مع خبرة منظمة الجهاد الإسلامي، ومواصـلة الجهاد في مكان آخر بعد أن انسحب السوفييت من أفغانستان .

وفي أبريل ٢٠٠٢، أصبح اسم المجموعة "قاعدة الجهاد"، ووفقا لضياء رشـوان، أن هذا كان "... نتيجة لعملية الدمج بين فرع الجهاد في مصر بقيادة أيمن الظواهري مع ابن لادن والجماعات التي تحت سـيطرته، بعـد عودتـه إلى أفغانسـتان في منتصـف التسعينات ".

التاريخ

في البداية، كان الهدف من تأسيس القاعدة محاربة الشيوعيين في الحرب السوفيتية في أفغانستان، بدعم من الولايات المتحدة التي كانـت تنظـر إلى الصـراع الـدائر في أفغانستان بين الشيوعيين والأفغان المتحالفين مع القوات السوفيتية من جهـة والأفغـان المجاهدين من جهة أخرى، على أنه يمثل حالة صارخة من التوسع والعدوان السـوفييتي، موّلت الولايات المتحدة عن طريق المخابرات الباكستانية المجاهدين الأفغان الذين كانوا يقاتلون الاحتلال السوفيتي، في برنامج لوكالة المخابرات المركزية سمـي بـــ "عمليـة الإعصار" .

في الوقت نفسه، تزايدت أعداد العرب المجاهدين المنضمين للقاعدة (الذين أطلق عليهم "الأفغان العرب") للجهاد ضد النظام الماركسي الأفغاني، بمساعدة من المنظمات



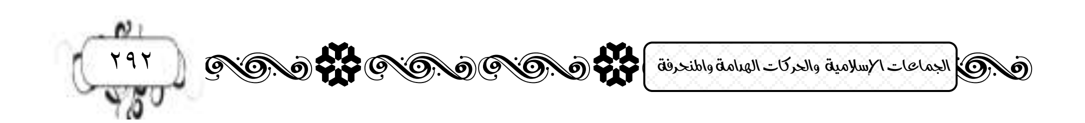
الإسلامية الدولية، وخاصة مكتب خدمات المجاهدين العرب، الـذي أمـدهم بـأموال تقارب ٦٠٠ مليون دولار في السنة تبرعت بها حكومة المملكـة العربيـة السـعودية، والأفراد المسلمين وخاصة من السعوديين الأثرياء المقربين من أسامة بن لادن.

توسع العمليات

مع نهاية المهمة العسكرية السوفيتية في أفغانستان، أراد بعض المجاهـدين توسـيع نطاق عملياتهم لتشمل مدّ الجهاد الإسلامي في أجزاء أخرى من العالم، كفلسطين المحتلة وكشمير ولتحقيق تلك الطموحات : تشكلت عدة منظمات متداخلة ومتشابكة ومنها تنظيم القاعدة، الذي شكله أسامة بن لادن مع اجتماع أولي عقـد في ١١ أغسـطس ١٩٨٨، تمنى ابن لادن القيام بعمليات غير عسكرية في مناطق أخرى من العالم .

في نوفمبر ١٩٨٩، ترك علي محمد (وهو رقيب سابق في القـوات الخاصـة) في فورت براغ، نورث كارولينا، الخدمة العسكرية وانتقل إلى سانتا كلارا، كاليفورنيا، ثم سافر إلى أفغانستان وباكستان، وشارك في خطط ابن لادن .

وبعد ذلك بعام في ٨ نوفمبر ١٩٩٠، داهم مكتب التحقيقات الفيدرالي مـنزل السيد نصير شريك علي محمد في نيوجيرسي، واكتشـف الكـثير مـن الأدلـة علـى المخططات الإرهابية، بما في ذلك خطط لتفجير ناطحات سحاب في مدينة نيويـورك . أدين السيد نصير في عام ١٩٩٣ بتفجير مركز التجارة العالمي، وبقتل الحاخـام مـائير كاهانا في ٥ نوفمبر ١٩٩٠، ويقال أن علي محمد في عام ١٩٩١، سـاعد في تنسـيق نقل أسامة بن لادن إلى السودان .



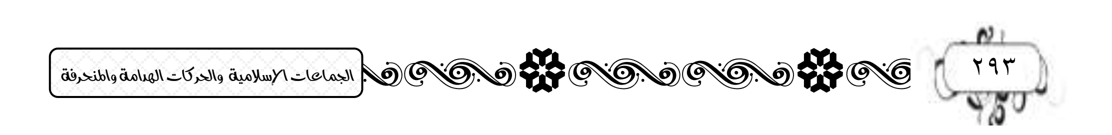
حرب الخليج وبدء العداء مع الولايات المتحدة

بعد انسحاب الإتحاد السوفيتي من أفغانستان، عاد أسامة بن لادن إلى المملكة العربية السعودية، ووضع الغزو العراقي الكويت عام ١٩٩٠ المملكة العربية السعودية وحكامها آل سعود في خطر، ففي السعودية أهم حقول النفط، وهي على مقربة من القوات العراقية في الكويت، بالإضافة لدعوة صدام حسين للاتحاد العربي الإسلامي التي يمكن أن تجمع المعارضة الداخلية .

مقارنة بالقوات العراقية، كانت القوات السعودية جيدة التسليح ولكنها أقل عددًا، عرض ابن لادن خدمات مجاهديه على الملك فهد بن عبد العزيز لحماية المملكة العربية السعودية من الجيش العراقي، ولكن العاهل السعودي رفض عرض ابن لادن، واختار بدلا منه السماح للقوات الأمريكية والقوات الحليفة بالانتشار على الأراضي السعودية، وهو ما أثار غضب ابن لادن، لأنه كان يؤمن أن وجود القوات الأجنبية في "أرض الحرمين" يعتبر انتهاكاً للأراضي المقدسة، وبعد أن انتقد علنًا الحكومة السعودية لإيوائها الجنود الأمريكيين، نفي إلى السودان وسحبت منه الجنسية السعودية في ٩ أبريل ١٩٩٤، وتبرأت منه عائلته.

كانت نقطة التحول الرئيسية في العلاقات بين الطرفين، بعد أن وجّه أسامة بن لادن في عام ١٩٩٣، انتقاداته اللاذعة للسعودية، بعد دعمها لاتفاقات أوسلو التي وضعت طريق للسلام بين إسرائيل والفلسطينيين .

كان الظواهري وجماعة الجهاد الإسلامي المصري بمثابة النواة لتنظيم القاعدة، ولكنهم اشتركوا أيضًا في عمليات منفصلة ضد الحكومة المصرية، ففي عام ١٩٩٣، قتلت تلميذة صغيرة في محاولة فاشلة للجهاد الإسلامي المصري لاغتيال رئيس الوزراء

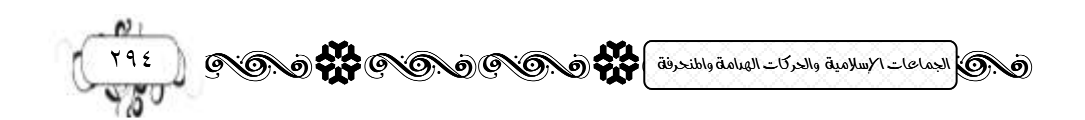


المصري عاطف صدقي، وتحول الرأي العام المصري ضد تفجيرات الجماعات الإسلامية، ألقت الشرطة القبض على أكثر من ٢٨٠ من أعضاء الجهاد وأعدم ستة، وفي عام ١٩٩٥ كانت المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك التي أدت إلى طرد الحكومة السودانية لحركة الجهاد في مايو ١٩٩٦.

اللجوء إلى أفغانستان

بعد انسحاب السوفييت، أصبحت أفغانستان فعليًا بلا سلطة حاكمة لمدة سبع سنوات، وعانت من القتال المستمر بين الحلفاء السابقين ومجموعات مختلفة من المجاهدين، وخلال التسعينات بدأت قوة جديدة تظهر، وهي حركة طالبان التي ترجع أصولها إلى طلاب المدارس في أفغانستان، والذين تيتم الكثير منهم من جراء الحرب، وكثير منهم تلقوا تعليمهم في شبكة من المدارس المنتشرة سواء في قندهار أو في مخيمات اللاجئين على الحدود الأفغانية الباكستانية.

ووفقا لأحمد راشد، فإن خمسة من قادة طالبان كانوا من خريجي مدرسة واحدة: دار العلوم الحقانية المعروفة أيضًا باسم "جامعة الجهاد"، التي تقع في بلدة صغيرة في أكورا خاتاك قرب بيشاور في باكستان، والتي كان يدرس فيها الكثير من اللاجئين الأفغان، كانت هذه المؤسسة تعكس المعتقدات السلفية في تعليمها، ويأتي الكثير من تمويلها من تبرعات خاصة من الأثرياء العرب الذين يتصل بهم بن لادن، وهناك أربعة من القيادات البارزة (بما فيهم زعيم طالبان الملا محمد عمر مجاهد) درسوا في مدرسة مشابهة في قندهار بأفغانستان، وفي وقت لاحق انضم الكثير من المجاهدين إلى جانب طالبان لقتال محمد نبي محمدي رئيس حزب الحركة الانقلابية في فترة الغزو الروسي.



أدى استمرار الاقتتال الداخلي بين الفصائل المختلفة والفوضى بعد الانسحاب السوفيتي، إلى نمو وتنظيم طالبان وتوسيع نطاق سيطرتها على أراضي أفغانستان، وأسسوا ما أطلق عليه "إمارة أفغانستان الإسلامية". وفي عام ١٩٩٤، احتلت طالبان قندهار. وبعد تحقيق مكاسب إقليمية سريعة، احتلت العاصمة كابول في سبتمبر ١٩٩٦.

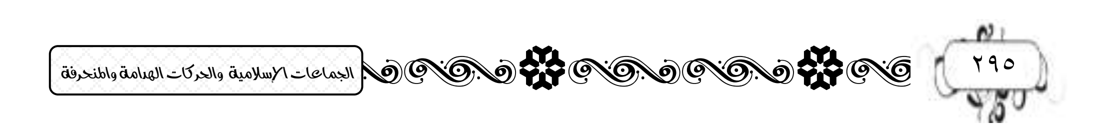
بعدما أعلنت السودان أن بن لادن وجماعته لم يعد مرحب بهم في تلك السنة، وفرت طالبان التي تسيطر على أفغانستان موقع مثالي لتنظيم القاعدة لإقامة مقرها. تمتعت القاعدة بحماية حركة طالبان، وبقدر من الشرعية لأنها كانت جزء من وزارة دفاعها، على الرغم من أن باكستان والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، هم فقط من اعترفوا بحركة طالبان كحكومة شرعية في أفغانستان.

تمتعت القاعدة بملاذ آمن في أفغانستان التي تسيطر عليها طالبان، حتى هزيمة طالبان من قبل مجموعة من القوى المحلية وشعبة الأنشطة الخاصة شبه العسكرية بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية، والقوات الخاصة بالجيش الأمريكي والقوات الجوية في عام ٢٠٠١. ويعتقد أن العديد من قادة تنظيم القاعدة، لا يزالون في المناطق التي يتعاطف سكانها مع طالبان في أفغانستان أو في المناطق القبلية على الحدود الباكستانية.

الفتاوى

أعلن تنظيم القاعدة في عام ١٩٩٦، الجهاد لطرد القوات والمصالح الأجنبية من الأراضي الإسلامية. وأصدر ابن لادن فتوى[1]،اعتبرت إعلان عام للحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وبدأ في تركيز موارد القاعدة لمهاجمة الولايات

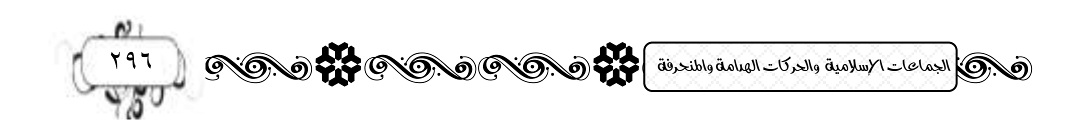
(١) جريدة القدس العربي. August 1996. مؤرشف من الأصل في ٢٦ يوليو ٢٠١٣. اطلع عليه بتاريخ ٠٩ يناير ٢٠٠٧.



المتحدة ومصالحها. ففي ٢٥ يونيو ١٩٩٦، تم تفجير أبراج الخبر التي تقع في مدينة الخبر في المملكة العربية السعودية مما أسفر عن مقتل ١٩ جندي أمريكي. وفي ٢٣ فبراير ١٩٩٨، شارك أسامة بن لادن وأيمن الظواهري زعيم الجهاد الإسلامي المصري، إلى جانب ثلاثة آخرين من الزعماء الإسلاميين، في توقيع وإصدار فتوى تحت اسم الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين أعلنوا فيها:

إن حكم قتل الأمريكيين وحلفائهم مدنيين وعسكريين، فرض عين على كل مسلم في كل بلد متى تيسر له ذلك، حتى يتحرر المسجد الأقصى والمسجد الحرام من قبضتهم. وحتى تخرج جيوشهم من كل أرض الإسلام، مسلولة الحد كسيرة الجناح. عاجزة عن تهديد أي مسلم وذلك وفقا لقول الله، ﴿ **وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً** ﴾[التوبة:٣٦]، وقوله: ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ** ﴾[الأنفال:٣٩].

بالرغم من عدم امتلاك بن لادن ولا الظواهري للمؤهلات العلمية الشرعية لإصدار الفتوى من أي جهة إسلامية، إلا أنهم رفضوا سلطة علماء الدين الذين اعتبروهم خدم لحكام دولهم. وقد ادعى العميل السابق للمخابرات الروسية ألكسندر ليتفينينكو أن المخابرات الروسية دربت الظواهري في معسكر في داغستان قبل ثمانية أشهر من إعلان فتوى عام ١٩٩٨.



مقتل أسامة بن لادن[1]

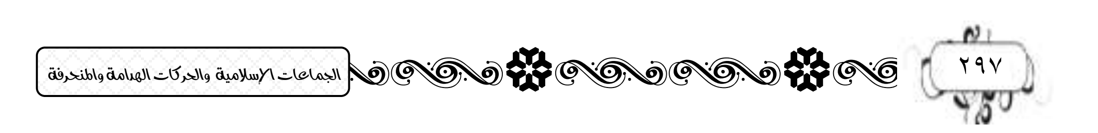
اغتيل أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة فجر الإثنين ٢ مايو ٢٠١١ في أبوت آباد الواقعة على بعد ١٢٠ كم عن إسلام أباد في عملية اقتحام أشرفت عليها وكالة الاستخبارات الأمريكية ونفذها الجيش الأمريكي واستغرقت ٤٠ دقيقة. وحدثت الواقعة إثر مداهمة قوات أمريكية خاصة تدعى السيلز لمجمع سكني كان يقيم به مع زوجاته وأبنائه. ودار رحى اشتباك بين بن لادن ورجاله وبين القوات الأمريكية المصحوبة بعناصر من الاستخبارات الباكستانية ونجم الاشتباك عن مصرعه بطلقة في رأسه، وقد تمكن المدافعون من إسقاط إحدى المروحيات الأربع التي هاجمت المترل.

الهيكل التنظيمي

على الرغم أن الهيكل الحالي لتنظيم القاعدة غير معروف، حيث تم الحصول على معلومات معظمها من جمال الفضل الذي قدم للسلطات الأمريكية صورة تقريبية لكيفية تنظيم المجموعة. بالرغم من أن صحة المعلومات المقدمة من الفضل وما دفعه للتعاون محل شك، إلا أن السلطات الأمريكية اعتمدت على شهادته في تصورها الحالي عن تنظيم القاعدة.

أسامة بن لادن هو الأمير ورئيس هيئة عمليات القاعدة (على الرغم من أن هذا الدور قد يكون شغله أبو أيوب العراقي)، ويعاونه مجلس الشورى، الذي يتألف من كبار أعضاء القاعدة، والذي قدره مسئولون غربيون بحوالي عشرين إلى ثلاثين شخصا. ويتولى أيمن الظواهري منصب نائب رئيس عمليات القاعدة، بينما يتولى أبو حمزة المهاجر زعامة تنظيم القاعدة في العراق. وتتوزع المهام داخل التنظيم كالآتي :

(١) Crystal Clear app kdict.png مقالة مفصلة: مقتل أسامة بن لادن .



"اللجنة العسكرية" : هي المسئولة عن عمليات التدريب وتوفير الأسلحة والتخطيط للهجمات.

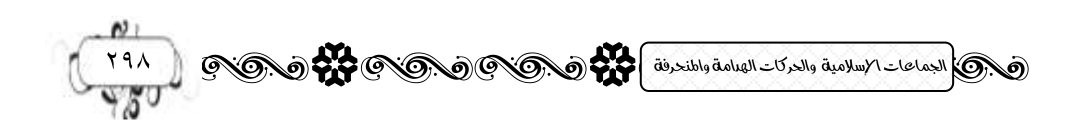
"لجنة المال / الأعمال" : هي التي تمول العمليات من خلال الحوالات، وتوفر تذاكر الطيران وجوازات السفر الزائفة، وتدفع الأموال لأعضاء القاعدة، وتشرف على أرباح الأعمال. وفي تقرير لجنة ٩ / ١١، تم تقدير أن القاعدة تحتاج مبلغ ٣٠ مليون دولار أمريكي سنويًا لإجراء عملياتها.

"لجنة الشريعة" : تراجع الشريعة الإسلامية، وتقرر مطابقة مسارات العمل للشريعة.

"لجنة الدراسات الإسلامية / الفتاوى" : تصدر الفتاوى مثل فتوى عام ١٩٩٨ التي تحرض المسلمين على قتل الأمريكيين.

في أواخر التسعينات، تشكلت "لجنة الإعلام"، والتي تولت إصدار نشرة إخبارية، والعلاقات العامة. وفي عام ٢٠٠٥، شكّل تنظيم القاعدة "السحاب"، بيت الإنتاج الإعلامي لها، لتوفير احتياجاتها من المواد المرئية والمسموعة.

عدد الأفراد الذين ينتمون إلى التنظيم غير معروف. ووفقًا لفيلم بي بي سي الوثائقي قوة الكوابيس، فالاتصالات بين أفراد تنظيم القاعدة ضعيفة. كان عدم إدانة أعداد كبيرة من أعضاء تنظيم القاعدة، على الرغم من العدد الكبير لحالات الاعتقال بتهم تتعلق بالإرهاب، سببًا للشك في ما إذا كان الانتشار الواسع للقاعدة موجود أم لا؟. وبالتالي فمدى وطبيعة تنظيم القاعدة لا يزالا موضوع خلاف.



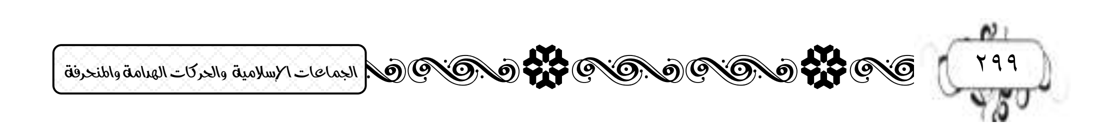
يرى بعض المحللين أن قيادة القاعدة تغيرت من "العرب" في سنواتها الأولى، إلى "قيادة باكستانية تقريبًا" في عام ٢٠٠٧، وقد قُدّر أن ٦٢ ٪ من أعضاء القاعدة تلقوا تعليمًا جامعيًا.

عندما سئل عن احتمال ضلوع القاعدة في تفجيرات لندن عام ٢٠٠٥، قال مفوض شرطة العاصمة السير أيان بلير : "القاعدة ليست منظمة. القاعدة هي طريقة للعمل... ولكن هذه هي السمة المميزة لهذا الأسلوب.. من الواضح أن القاعدة لديها القدرة على توفير التدريب... لتوفير الخبرة... وأعتقد أن هذا هو ما حدث هنا".

ومع ذلك، في ١٣ أغسطس ٢٠٠٥، ذكرت صحيفة الإندبندت نقلا عن تحقيقات الشرطة والمخابرات العسكرية، أن الانتحاريين في تفجيرات ٧ يوليو تصرفوا بشكل مستقل عن العقل المدبر للقاعدة الموجود في مكان ما في الخارج.

ما هي القاعدة بالضبط؟، سؤال لا يزال محل خلاف. ففي فيلم بي بي سي الوثائقي قوة الكوابيس، يؤكد الكاتب والصحفي آدم كورتيس أن فكرة القاعدة بوصفها منظمة رسمية هي اختراع أمريكي في المقام الأول. يؤكد كيرتس أن اسم "القاعدة" عرض لأول مرة على الجمهور عام ٢٠٠١، في محاكمة أسامة بن لادن والرجال الأربعة المتهمين في تفجير سفارة الولايات المتحدة في شرق أفريقيا عام ١٩٩٨. اسم المنظمة وتفاصيل هيكلها، قدمها جمال فضل في شهادته، الذي زعم أنه عضو مؤسس في المنظمة، وموظف سابق لدى أسامة بن لادن، وفي اقتباس من الفيلم الوثائقي :

الواقع هو أن ابن لادن وأيمن الظواهري أصبحوا محور لمجموعة مفككة من المتشددين الإسلاميين الذين جذبتهم الاستراتيجية الجديدة، و لم يكن هناك منظمة.



كانوا فقط نشطاء إسلاميين خططوا لعملياتهم وبدأ ابن لادن التمويل والمساعدة، ولكنه لم يكن قائدهم. كما لا يوجد دليل على أن ابن لادن استخدم مصطلح "القاعدة" للإشارة إلى اسم المجموعة حتى بعد ١١ سبتمبر، عندما أدرك أن هذا المصطلح من صنع الأمريكيين.

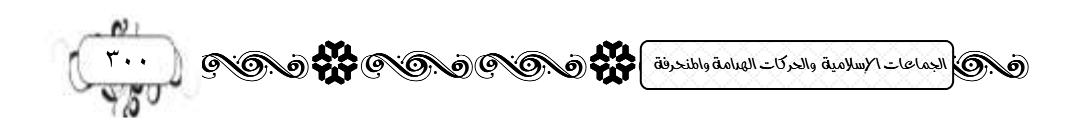
أثيرت عدة تساؤلات حول مصداقية شهادة الفضل، بسبب تاريخه في التضليل، وأنه أدلى بتلك الشهادة كجزء من صفقة بعد إدانته بالتآمر لمهاجمة المنشآت العسكرية الأمريكية، وقد قال سام شميت أحد محامين الدفاع في المحاكمة، حول شهادة جمال الفضل:

كانت هناك أجزاء انتقائية في شهادة فضل وأعتقد أنها غير صحيحة، للمساعدة في تأكيد صورة أنه ساعد الأمريكيين. اعتقد أنه كذب في عدد من أقواله حول ماهية المنظمة. هذا جعل القاعدة مثل مافيا جديدة أو شيوعيين جدد، وجعل منهم جماعة، وبالتالي فمن السهل مقاضاة أي شخص مرتبط بتنظيم القاعدة على الأعمال أو التصريحات التي أدلى بها ابن لادن.

الهجمات

• هجمات عام ١٩٩٢

في يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٩٢، قامت القاعدة بأول هجماتها الإرهابية بتفجير قنبلتان في عدن. كان هدفها الأول هو فندق موفنبيك، والثاني موقف السيارات التابع لفندق جولدموهر. كانت تلك التفجيرات محاولة للقضاء على الجنود الأمريكيين، وهم في طريقهم إلى الصومال للمشاركة في جهود الإغاثة الدولية للمجاعة، في إطار "عملية



استعادة الأمل". داخليًا، اعتبرت القاعدة التفجير انتصارًا أثار خوف الأمريكيين، ولكن في الولايات المتحدة كان الهجوم بالكاد يلحظ.

لم يقتل أحد من الأمريكيين؛ لأن الجنود كانوا يقيمون في عدة فنادق مختلفة، وذهبوا إلى الصومال كما كان مقررًا. ولكن لوحظ أن الهجوم كان محوريًا، كما كان بداية تغيير في استرتيجية تنظيم القاعدة، من محاربة الجيوش لاستهداف المدنيين، قتل شخصان في التفجير، سائح أسترالي وعامل فندق يمني، وأصيب سبعة آخرين معظمهم من اليمنيين، بجروح بليغة.

قيل أن الهجمات تمت بعد فتوتين أفتاهم بها عضو القاعدة ممدوح محمود سالم، المعروف أيضًا باسم أبو هاجر العراقي، لتبرير عمليات القتل وفقًا للشريعة الإسلامية. أرجع ممدوح محمود سالم فتواه إلى ابن تيمية. ففي فتوى شهيرة، قال ابن تيمية أنه "يتعين على المسلمين قتل الغزاة المغول"، وبالقياس قال سالم أن "القاعدة ينبغي أن تقتل الجنود الأمريكيين". الفتوى الثانية لابن تيمية، نصت على أن "المسلمون يجب ألا يقتلوا المغول فقط، ولكن يقتلوا أي شخص ساعد المغول، والذين اشتروا بضائع منهم أو باعوا لهم". وقال أن المارة الأبرياء، مثل عامل الفندق اليمني، سيجدوا المكافأة بعد الموت، بالذهاب إلى الجنة إذا كانوا صالحين، وإلى النار إذا كانوا عاصين. وأصبح هذا هو مبرر القاعدة لقتل المدنيين.

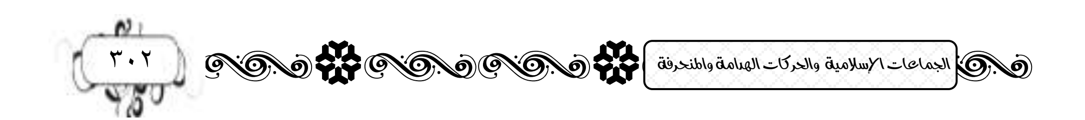
- **تفجير مركز التجارة العالمي ١٩٩٣**

في عام ١٩٩٣، استخدم رمزي يوسف شاحنة مفخخة لمهاجمة مركز التجارة العالمي في نيويورك. كان الهجوم يستهدف تدمير أساس البرج الأول، وبالتالي انهياره على البرج الثاني، وبذلك يسقط المجمع بأكمله.

كان يوسف يأمل في قتل ٢٥٠,٠٠٠ شخص. اهتزت الأبراج وتمايلت، ولكن الأساس تماسك ونجح رمزي في قتل ستة أشخاص فقط (على الرغم من أنه جرح ١,٠٤٢ آخرين، وتسبب في إلحاق أضرار تقدر بما يقرب من ٣٠٠ مليون دولار في الممتلكات).

بعد الهجوم، هرب يوسف إلى باكستان، ومنها إلى مانيلا. وهناك بدأ في التخطيط لـ "عملية بوجينكا"، التي خطط فيها لتفجير عشر طائرات أمريكية في وقت واحد، ولاغتيال البابا يوحنا بولس الثاني والرئيس الأمريكي بيل كلينتون، ولاصطدام طائرة خاصة في مقر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وقد اعتقل يوسف في باكستان في وقت لاحق.

لم تشر لوائح الاتهام الأمريكية ضد أسامة بن لادن بأي علاقة له بهذا التفجير، ولكن عرف أن رمزي يوسف شارك في معسكر تدريب إسلامي في أفغانستان. وبعد إلقاء القبض عليه، قال يوسف أن المبرر الرئيسي لهذا الهجوم هو معاقبة الولايات المتحدة على دعمها للاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، و لم يشر إلى أية دوافع دينية.



- ## أواخر التسعينات

السفارة الأمريكية في نيروبي بعد الحادث(١)

أدت عملية تفجير مبنى سفارتي الولايات المتحدة الأمريكية في نيروبي ودار السلام، إلى مقتل أكثر من ٣٠٠ شخص معظمهم من السكان المحليين. وردًا على التفجير، أطلق الجيش الأمريكي وابلاً من صواريخ كروز لتدمير موقع للقاعدة في خوست في أفغانستان، ولكنه لم يلحق أذى بشبكة القاعدة.

في أكتوبر ٢٠٠٠، قام أعضاء من تنظيم القاعدة في اليمن بقصف بواسطة الصواريخ على المدمرة "يو أس أس كول" في هجوم انتحاري، مما أسفر عن مقتل ١٧ جنديًا أمريكيًا وتدمير المدمرة وهي في الميناء. وبعد نجاح هذا الهجوم الجرئ، بدأت قيادة القاعدة في التحضير لهجوم على الولايات المتحدة نفسها.

- ## هجمات ١١ سبتمبر(٢)

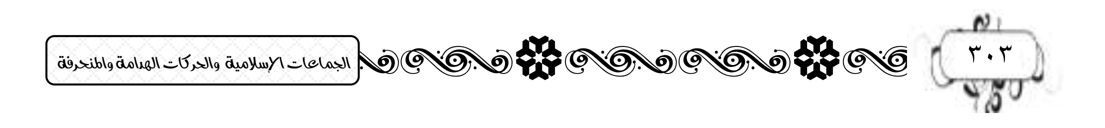
تعتبر اعتداءات ١١ سبتمبر هي أكثر الأعمال الإرهابية تدميرًا في أمريكا وفي تاريخ العالم، والتي أسفرت عن مصرع ما يقرب من ٣,٠٠٠ شخص، حيث اصطدمت طائرتين بأبراج مركز التجارة العالمي، وطائرة ثالثة في وزارة الدفاع الأمريكية، ورابعة استهدفت الكابيتول ولكنها تحطمت في بنسلفانيا.

قامت القاعدة بهذه الهجمات عملاً بفتوى عام ١٩٩٨ الصادرة ضد الولايات المتحدة وحلفائها من جانب القوات العسكرية بقيادة ابن لادن والظواهري وغيرهم،

---

(١) Crystal Clear app kdict.png مقالة مفصلة: تفجير سفارات الولايات المتحدة ١٩٩٨.

(٢) Crystal Clear app kdict.png مقالة مفصلة: أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.



وتشير الدلائل إلى أن الفرق الانتحارية قادها القائد العسكري للقاعدة محمد عطا بالاشتراك مع ابن لادن وأيمن الظواهري وخالد شيخ محمد والحنبلي كمخططين رئيسيين.

أرسل بن لادن عدة رسائل بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، تشيد بالهجمات وشرح دوافعها نافيًا أي تورط بها، وبرر ابن لادن الهجمات بالمظالم التي يشعر بها كل المسلمين، وبالتصور العام عن أن الولايات المتحدة تقوم بقمع المسلمين.

وأكد بن لادن أن أمريكا تذبح المسلمين في فلسطين والشيشان وكشمير والعراق، وأنه يحق للمسلمين الرد بهجوم انتقامي. وادعى أيضًا أن هجمات ١١ سبتمبر لم تكن تستهدف النساء والأطفال، ولكن تستهدف رموز القوة العسكرية والاقتصادية الأمريكية.

هناك أدلة تشير إلى أن الأهداف الأصلية لهذا الهجوم، قد تكون محطات للطاقة النووية على الساحل الشرقي للولايات المتحدة. ولكن في وقت لاحق، غيرت القاعدة الأهداف. كما كان يخشى من أن مثل هذا الهجوم "قد يخرج عن نطاق السيطرة.

الحرب على الإرهاب

في أعقاب هذه الهجمات، قررت حكومة الولايات المتحدة الرد عسكريًا، وبدأت في إعداد القوات المسلحة للإطاحة بنظام طالبان الذي يعتقد أنه كان يأوي تنظيم القاعدة. وقبل هجومها، عرضت على زعيم حركة طالبان الملا محمد عمر فرصة لتسليم بن لادن وكبار معاونيه. كانت أول القوات التي دخلت أفغانستان، قوات شبه عسكرية من شعبة العمليات الخاصة بوكالة الاستخبارات المركزية.

عرضت طالبان تسليم بن لادن إلى بلد محايد للمحاكمة، إذا قـدمت الولايـات المتحدة الأدلة على تواطؤ ابن لادن في الهجمات. ورد الرئيس الأمريكي جورج دبليـو بوش قائلاً : "نحن نعلم أنه مذنب. قوموا بتسليمه"، وحذر رئيس وزراء بريطانيا تـوني بلير نظام طالبان قائلاً "تخلوا عن بن لادن، أو تخلوا عن السلطة". وبعد ذلـك بوقـت قصير، قامت الولايات المتحدة وحلفائها بغزو أفغانسـتان، وبالاشـتراك مـع تحـالف الشمال الأفغاني، أسقطوا حكومة طالبان في حرب أفغانستان.

القوات الأمريكية في أفغانستان

نتيجة لاستخدام الولايات المتحدة لقواتها الخاصة وتوفيرها الدعم الجوي لقوات التحالف الشمالي البرية، تم تدمير كلا من معسكرات تدريب طالبان والقاعدة، ويعتقد أن كثير من هيكل عمل القاعدة تم تعطيله. وحاول كثير مـن مقـاتلي القاعـدة بعـد فرارهم من مواقعهم الرئيسية في منطقة تورا بورا في أفغانسـتان، تجميـع صـفوفهم في منطقة جارديز الوعرة.

هاجمت قوات المشاة الأمريكية والقوات الأفغانية المحلية تحت غطاء مكثف مـن القصف الجوي الأمريكي، ودمروا مواقع القاعدة وقتلوا أو أسروا العديد من المقـاتلين. ومع أوائل عام ٢٠٠٢، واجهت القاعدة ضربة شديدة، وبدا وكأن غزو أفغانستان قد بدأ يؤتي ثماره. ومع ذلك، ظل عدد كبير مع أعضـاء حركـة طالبـان في أفغانسـتان، وهرب كبار قادة القاعدة ابن لادن والظواهري.

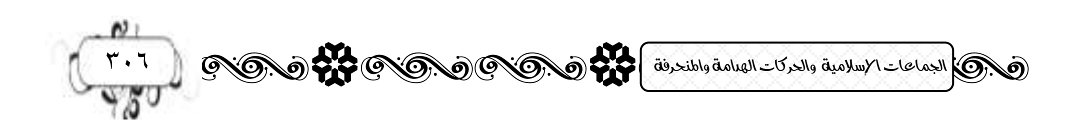
احتدم النقاش حول طبيعة دور القاعدة في ١١ سبتمبر. وبعد بدء الغـزو الـذي قادته الولايات المتحدة، أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية شريط فيديو يظهر ابن لادن يتحدث مع مجموعة صغيرة من المقربين في مكان ما في أفغانستان، قبل وقت قصير مـن

سقوط حكومة طالبان، وبالرغم من تشكيك البعض في صحته، يظهر الشريط تورط بن لادن والقاعدة في هجمات ١١ سبتمبر. بُث الشريط في العديد من القنوات التلفزيونية في جميع أنحاء العالم، ورافقته الترجمة الإنجليزية التي قدمتها وزارة الدفاع الأمريكية.

وفي سبتمبر ٢٠٠٤، خلصت لجنة تحقيق الحكومة الأمريكية في اعتداءات ١١ سبتمبر رسميًا، إلى أن الهجمات وضعت ونفذت من قبل عناصر القاعدة، وفي أكتوبر ٢٠٠٤، أعلن ابن لادن مسؤوليته عن الهجمات في شريط فيديو بثته قناة الجزيرة، قائلاً أنه استوحاه من الهجمات الإسرائيلية على أبراج في حرب لبنان ١٩٨٢ : "وبينما أنا أنظر إلى تلك الأبراج المدمرة في لبنان، أتى في ذهني أن نعاقب الظالم بالمثل. وأن ندمر أبراجًا في أمريكا لتذوق بعض ما ذقنا، ولترتدع عن قتل أطفالنا ونسائنا".

بحلول نهاية عام ٢٠٠٤، أعلنت حكومة الولايات المتحدة أن ثلثي قادة تنظيم القاعدة في الفترة من عام ٢٠٠١، تم القبض عليهم من قبل القوات شبه العسكرية بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية، ومنهم رمزي بن الشيبة وعبد الرحيم النشيري وأبو زبيدة، وخالد شيخ محمد وسيف الإسلام المصري. كما قتل محمد عاطف وآخرين. على الرغم من اعتقال أو قتل العديد من كبار عناصر القاعدة، فإن الحكومة الأمريكية ما زالت تحذر من أن هذه المنظمة لم تهزم بعد، وأن المعارك مستمرة بين القوات الأمريكية والمجموعات المتصلة بالقاعدة.

- **تفجيرات عمان ٢٠٠٥ في الأردن الذي بتناه تنظيم القاعدة.**



• الأنشطة الإقليمية

إفريقيا

شاركت القاعدة في عدد من التفجيرات في شمال أفريقيا، فضلاً عن دعم أحزاب في الحروب الأهلية في أريتريا والصومال. وفي الفترة من عام ١٩٩١ إلى عـام ١٩٩٦، كان أسامة بن لادن وغيره من قادة القاعدة موجودين في السودان. لكن ومنذ ٢٥ يناير ٢٠٠٧، تحولت "الجماعة السلفية للدعوة والقتال" الجزائرية إلى فرع لتنظيم القاعدة في منطقة شمال إفريقيا، لتحمل اسم "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي".

أوروبا

في عام ٢٠٠٣، نفذ إرهابيون سلسلة من التفجيرات في أسطنبول، مما أسفر عن مقتل ٥٧ شخص وإصابة ٧٠٠، وتم توجيه الاتهام إلى ٧٤ شخص من قبل السـلطات التركية. سبق لبعضهم مقابلة أسامة بن لادن، وعلى الرغم من أنهم رفضـوا الانضـمام لتنظيم القاعدة، إلا أنهم طلبوا مساعدتها ومباركتها.

الشرق الأوسط

شارك تنظيم القاعدة بعملياته في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط، منذ منتصف التسعينات. بعد توحيد اليمن في عام ١٩٩٠، بدأت شبكات غير معروفـة في توجيـة مهام لليمن في محاولة لتقويض رأسمالية الشمال. على الرغم من أنه من غير المـرجح أن يكون ابن لادن أو تنظيم قاعدة السعودية قد شارك بها، إلا أن العلاقات الشخصية التي أقاموها، سهلت من مهمتهم في تفجير المدمرة الأمريكيـة "يـو أس أس كـول". وفي العراق، ارتبطت القاعدة بشكل غير مباشر بجماعـة التوحيـد والجهـاد تحـت قيـادة أبومصعب الزرقاوي، وكان لها دور أساسي في المقاومة العراقية.

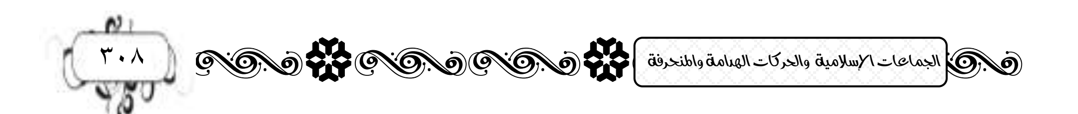
• أنشطة الإنترنت[١]

قال تيموثي توماس، أن القاعدة في أعقاب خروج القاعدة من أفغانستان، لجأت هي وحلفائها إلى الإنترنت هربًا من حالة التحفز الدولي ضدها. ونتيجة لذلك، أصبح استخدام القاعدة لشبكة الإنترنت أكثر تطورًا، وشمل التمويل والتجنيد والتواصل والتعبئة والدعاية، وكذلك نشر المعلومات وجمعها ومشاركتها.

يصدر بانتظام أمير القاعدة في العراق "أبو أيوب المصري" أشرطة فيديو قصيرة تمجد نشاط الجهاديين الانتحاريين. وبالإضافة إلى ذلك، قبل وبعد وفاة أبو مصعب الزرقاوي (الزعيم السابق لتنظيم القاعدة في العراق)، فإن مظلة تنظيم القاعدة في العراق (مجلس شورى المجاهدين)، كان له تواجد منتظم على الشبكة.

تشمل مجموعة الوسائط المتعددة، التدريب على حرب العصابات ولقطات لضحايا على وشك أن يقتلوا، وشهادات من الانتحاريين وأشرطة الفيديو تظهر المشاركة في الجهاد. نشر موقع على الإنترنت مرتبط بالقاعدة، شريط فيديو لإلقاء القبض على رجل الأعمال الأمريكي نيك بيرج، وذبحه في العراق، والذي كان الظهور الأول لأشرطة الفيديو وصور عمليات الذبح، بما في ذلك بول جونسون وكيم سون إيل ودانيال بيرل على المواقع الجهادية. وفي ديسمبر ٢٠٠٤، بُثت رسالة صوتية يزعم أنها من ابن لادن على موقع على شبكة الإنترنت مباشرة، بدلاً من إرسال نسخة منها إلى قناة الجزيرة، كما كان يفعل في الماضي.

(١) Crystal Clear app kdict.png انظر أيضًا: قاعدة الجهاد الإلكترونية.

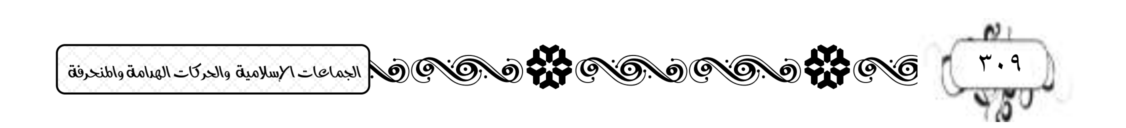


تحولت القاعدة إلى شبكة الإنترنت لنشر أشرطة الفيديو الخاصة بها، لكي تتيقن من أنها ستكون غير معدّلة، بدلاً من خطر احتمالية تعديل محرري الجزيرة للفيديو، وحذف أي مقطع ينتقد العائلة المالكة السعودية، وفي رسالة لابن لادن في ديسمبر ٢٠٠٤، كان حديثه أشد من المعتاد، واستمر لأكثر من ساعة.

في الماضي، ربما كان موقعي Alneda.com و Jehad.net، أهم مواقع تنظيم القاعدة على شبكة الإنترنت. اختُرق موقع Alneda على يد الأمريكي "جون ميسنر"، ولكن مشغلي الموقع قاموا بنقل الموقع عبر خوادم مختلفة، وتحويل استراتيجي لمحتواه. وتسعى الولايات المتحدة حاليًا لتسليمها المتخصص في مجال تكنولوجيا المعلومات، بابار أحمد البريطاني الجنسية، الذي أنشأ العديد من مواقع القاعدة باللغة الإنجليزية مثل Azzam.com ؛ إلا أن تسليم بابار أحمدن لاقى معارضة من مختلف المنظمات الإسلامية البريطانية مثل الرابطة الإسلامية في بريطانيا.

- **مزاعم تورط وكالة المخابرات المركزية الأمريكية**

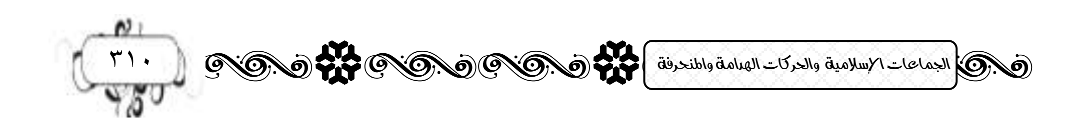
هناك جدل دائر حول ما إذا كانت هجمات القاعدة، هي ردة فعل سلبية لعملية وكالة المخابرات المركزية الأمريكية المسماة بـ "الإعصار"، التي كان هدفها مساعدة المجاهدين الأفغان أثناء الغزو السوفييتي لأفغانستان. وقد كتب روبن كوك وزير الخارجية البريطاني السابق في الفترة من ١٩٩٧-٢٠٠١، أن تنظيم القاعدة وأنصار بن لادن هم "نتاج سوء هائل في التقدير من جانب الأجهزة الأمنية الغربية"، وقال أن "القاعدة، والتي جاء اسمها من قاعدة البيانات. كانت في الأصل ملف كمبيوتر يحتوي على معلومات عن آلاف المجاهدين الذين تم تجنيدهم وتدريبهم بمساعدة من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، لهزيمة الروس".



ولكن العديد من المصادر المختلفة مثل صحفي السي إن إن بيتر بيرغن والعميد محمد يوسف ضابط المخابرات العسكرية الباكستانية وعملاء وكالة المخابرات المركزية الذين شاركوا في البرنامج الأفغاني مثل فنسنت كانيسترارو، ينكرون أن وكالة المخابرات المركزية ولا غيرها من المسئولين الأمريكيين على اتصال مع الأفغان العرب أو ابن لادن، ناهيك عن تسليحهم أو تدريبهم.

ووفقًا لبيرغن وآخرين، أنه لم تكن هناك حاجة لتجنيد أجانب لا يجيدون اللغة المحلية والعادات أو طبيعة الأرض، نظرًا لوجود ربع مليون مواطن أفغاني على استعداد للقتال، والأفغان العرب أنفسهم، لم يكونوا في حاجة للأموال الأمريكية؛ لأنهم تلقوا عدة مئات من ملايين الدولارات سنويًا من غير الأمريكيين. وتقول مصادر إسلامية أن الأمريكيين لا يمكن أن يكونوا قد درّبوا المجاهدين؛ لأن المسئولين الباكستانيين لن يسمحوا لأكثر من عدد قليل منهم بالعمل في باكستان ولا أفغانستان؛ ولأن الأفغان العرب كان معظمهم تقريبًا من الإسلاميين المتشددين، فمن الطبيعي أنهم معادين للغربيين، سواء كان الغربيون يساعدون المسلمين الأفغان أم لا.

كما قال بيتر بيرغن الذي يعرف بإجرائه لأول مقابلة تلفزيونية مع أسامة بن لادن في عام ١٩٩٧، فكرة مفادها أن "تمويل أو تدريب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لأسامة بن لادن، هي أسطورة شعبية. ليس هناك دليل على ذلك. لابن لادن ماله الخاص، وهو معاد للولايات المتحدة. لقد كان يعمل في الخفاء، وبشكل مستقل. القصة الحقيقية هنا هي أن وكالة المخابرات المركزية لم يكن لديها أدنى فكرة عن هذا الرجل حتى عام ١٩٩٦، عندما أنشأت وحدة لبدء لملاحقته"، ولكن كما اعترف



بيرغن بنفسه في أحد الحوادث الغريبة، أن وكالة الاستخبارات المركزية على ما يبدو ساعدت عمر عبد الرحمن في الحصول على تأشيرة سفر.

للقاعدة تاريخ طويل مع وكالة المخابرات المركزية، وخاصة شعبة العمليات الخاصة، وهذا ما زاد شهرة عناصر العمليات الخاصة في وكالة المخابرات المركزية، على أنها هي القوة الرئيسية للولايات المتحدة في الحرب ضد تنظيم القاعدة، وأنها حققت أكبر النجاحات.

نقد

ارتفعت موجة متصاعدة من الغضب في العالم الإسلامي، تجاه القاعدة وفروعها. وحذر علماء دين ومقاتلين سابقين ونشطاء من تكفير القاعدة للمسلمين، وقتلها لهم في الدول الإسلامية وخاصةً العراق.

انتقد علناً نعمان بنعتمان الأفغاني العربي والعضو السابق في الجماعة الليبية الإسلامية المقاتلة، في رسالة مفتوحة أيمن الظواهري في نوفمبر ٢٠٠٧، بعد إقناعه قادة جماعته السابقة المسجونين بالدخول في مفاوضات سلام مع النظام الليبي. وفي الوقت الذي أعلن فيه أيمن الظواهري انتساب الجماعة لتنظيم القاعدة، وفي نوفمبر ٢٠٠٧، أطلقت الحكومة الليبية سراح ٩٠ من أعضاء الجماعة من السجن، وبعد عدة أشهر في وقت لاحق "وقيل إنهم تخلوا عن العنف".

في عام ٢٠٠٧، ومع اقتراب الذكرى السنوية السادسة لهجمات ١١ سبتمبر، قام الشيخ سلمان العودة رجل الدين السعودي وأحد آباء الصحوة، بتوبيخ أسامة بن لادن، حيث وجه خطاب إلى زعيم القاعدة على قناة إم بي سي، شوهد على نطاق واسع في شبكة تلفزيون الشرق الأوسط، وخاطبه قائلاً:

أخي أسامة، كم من الدماء أريقت؟ وكم من الأبرياء والأطفال والمسنين والنساء قد لقوا مصرعهم... تحت اسم القاعدة؟ هل ستكون سعيدا للقاء الله سبحانه وتعـالى، وأنت تحمل عبء مئات الآلاف أو الملايين من الضحايا على ظهرك؟

وفي عام ٢٠٠٧، انسحب سيد إمام الشريف صاحب التأثير في الأفغان العـرب والأب الروحي للقاعدة والمؤيد السابق للتكفير، بشكل مثير من تنظـيم القاعـدة بعـد إصداره كتابه "ترشيد العمل الجهادي في مصر والعالم". وفقًا لمركز بيو للاستطلاعات، فإن تأييد القاعدة قلّ في جميع أنحاء العالم الإسلامي في السنوات الأخيرة.

- **قائمة المنظمات المصنفة كإرهابية**

١. جماعة التكفير والهجرة

٢. تنظيم القاعدة في جزيرة العرب

٣. قاعدة الجهاد الإلكترونية

٤. أسامة بن لادن

٥. ايمن الظواهري

• أسامة بن لادن

أسامة بن لادن (١٠ مارس ١٩٥٧ — ٢ مايو ٢٠١١) مؤسس وزعيم تنظيم القاعدة السابق؛ وهو تنظيم سلفي جهادى مسلح أنشئ في أفغانستان سنة ١٩٨٨. قامت القاعدة في إطار حربها على ما يصفهم باليهود والصليبين بالهجوم على أهداف مدنية وعسكرية في العديد من البلدان أبرزها هجمات ١١ سبتمبر وتفجيرات لندن ٧ يوليو ٢٠٠٥ وتفجيرات مدريد ٢٠٠٤، أعلن بالاشتراك مع أيمن الظواهري عام ١٩٩٨م تأسيس الجبهة العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبين، والتي نجم عنها لاحقاً ما يسمى الحرب على الإرهاب أو الحملة الصليبية العاشرة.

ولد أسامه بن لادن عام ١٩٥٧م في الرياض، ويحمل الجنسية السعودية حتى سحبت منه في ١٩٩٤، وهو من عائلة بن لادن ذات الأصول اليمنية وبالتحديد من محافظة حضرموت، ترتيب أسامة بين إخوانه وأخواته هو ١٧ من أصل ٥٢ أخ وأخت، ووالده هو الملياردير محمد بن عوض بن لادن، وكان لوالده علاقات متينة بأسرة آل سعود عندما حصل الخلاف بين فيصل بن عبد العزيز آل سعود وأخيه سعود كان محمد بن لادن من ضمن من أقنع الملك سعود بالتنحي لصالح فيصل. وتمكن محمد بن لادن من تأمين رواتب كل موظفي الدولة تقريباً لمدة تقترب من ستة أشهر بعد مغادرة سعود حين كانت خزينة الدولة فارغة ولرد الجميل أصدر الملك فيصل مرسوماً بتحويل كل عقود الإنشاءات على محمد بن لادن وكلفه عملياً بوزارة الإنشاءات.

في عام ١٩٦٩م تكفل محمد بن لادن بإعادة بناء المسجد الأقصى بعد الحريق الذي تعرض له وكان قد ساهم في التوسعة السعودية الأولى للحرمين ولذلك يقول آل

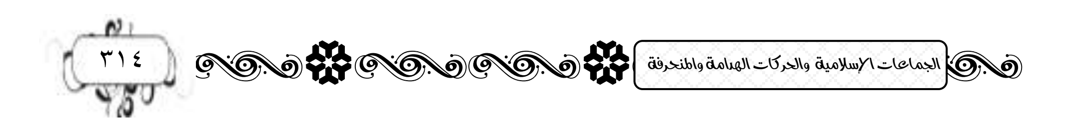
بن لادن أنهم تشرفوا ببناء المساجد الثلاثة. كان أقوى شخص في العائلة بعد الأب هـو الابن الأكبر سالم بن لادن والذي كان ذو شخصية قوية كذلك وهيبة.

نشأ أسامة نشأة صالحة وكان متديناً منذ صغره وتزوج عندما كان سنه سبعة عشر عاماً كان زواجه الأول من أخواله من الشام. كانت دراسته الابتدائية والثانوية والجامعية في جدة. توفي والده إثر اصطدام طائرته المروحية بجبل الطائف وعمر أسامة حينها ٩ سنوات وترك محمد بن لادن عند وفاته عام ١٩٦٨م ثروة تقدر بمئات ملايين الدولارات حسب ما ذكرت "الواشنطن بوست"، وتولى ابنه البكر سالم الإشراف عليها إلى أن قتل عام ١٩٨٨م، حين تحطمت طائرته الخاصة في تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية. وقدر نصيب أسامة من ثروة والده بثلاثمائة ملايين دولار.

دراسته

وكانت دراسته في الجامعة في علم الإدارة العامة. وخلال دراسته اطلع على أنشطة التيارات الإسلامية المشهورة وتعرف على كثير من الشخصيات الإسلامية ولم يكن هناك أمر متميز خلال دراسته. كان في الجامعة شخصيتين كان لهما أثر متميز في حياته هما الشيخ محمد قطب والشيخ عبد الله عزام وذلك من خلال كتاباتهما التي درسها في مقرر الدراسات الإسلامية في الجامعة.

درس في جامعة الملك عبد العزيز في جدة وتخرج ببكالوريوس في الاقتصاد فيما تتحدث بعض التقارير أنه نال شهادة في الهندسة المدنية عام ١٩٧٩م ليتولي إدارة أعمال شركة بن لادن وتحمل بعض من المسؤولية عن أبيه في إدارة الشركة. وبعد وفاة محمد بن لادن والد أسامة ترك الأول ثروة لأبنائه تقدر بثلاث مئة مليون دولار. تميزت طفولة أسامة بن لادن بأمشاج من المتناقضات منها التواضع والخجل والثقة بالنفس



المبنية على العناد. ويقول عنه بريان فايفيلد شايلر في مقابلة مع جريدة الصن البريطانيــة وهو الذي درس أسامة بن لادن اللغة الإنجليزية في مدرسة الثغر بجــدة خــلال عــامي ١٩٦٨م و١٩٦٩م: «إن أسامة كان تلميذاً هادئاً وخجولاً ولكنه غامض ولا اســتبعد أن نظام التعليم الغربي المتبع في مدرسة الثغر قد زرع لديه بذور العنف ».

وأن هذا الصبي الذي أصبح أهم الأشخاص المطلوب اعتقــالهم في العــالم كــان يتصرف بشكل طيب ويؤدي كل عمله في الوقت المناسب وأنه كان لطيفاً أكثر من أي شخص آخر في فصله. وأضاف فايفيلد شايلر أن:«أسامة كان متميزاً بين زملائه لأنــه كان أطول وأكثر أناقة ووسامة من معظم الصبية الآخرين كما

أنه كان مهذباً ومؤدباً بشكل ملحوظ وكان لديه قدر كبير من الثقة بالنفس.» ويغلب على ملامح أسامة الحزن ونادراً ما رآه أصحابه يضحك بصوت عال وأحيانــا يبتسم.

فى سنة ١٩٨٤م أسّس ابن لادن منظّمة دعويّة وأسماها "مركز الخدمات" وقاعدة للتدريب على فنون الحرب والعمليات المسلحة باسم "معسكر الفاروق" لدعم وتمويــل المجهود الحربي للمجاهدين الأفغان، وللمجاهدين العرب والأجانب فيما بعــد، وبعــد انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان ومع بدايــة الغــزو العراقــي للكويــت عــام ١٩٩٠م خرج ابن لادن من السعودية واتجه إلى السودان. وهناك أسس تجــارة فاشــلة أيضا ومركزاً جديداً للعمليات العسكرية في السودان.

وتحت ضغوط دولية غادر ابن لادن الســودان في ســنة ١٩٩٦م متوجّهــاً إلى أفغانستان نتيجة علاقته القوية بجماعة طالبان، التي كانت تسيطر على أفغانستان في تلك الأثناء. وبعد انتقاله إلى أفغانستان وجه تركيز تنظيمه على الولايات المتحدة الأمريكيــة

وأعلن الحرب عليها، وفي سنة ١٩٩٨م تلاقت جهود أسامة بن لادن مع جهود أيمن الظواهري الأمين العام في جماعة الجهاد الإسلامي المصرية المحظورة، وأطلق الاثنان بياناً يدعوان فيهِ إلى: قتل الأمريكان وحلفائهم أينما كانوا، وإلى إجلائهم من المسجد الأقصى والمسجد الحرام. ونتيجة لبيانه ارتكبت القاعدة تفجيرات نيروبي ودار السلام.

كان أسامة بن لادن هو محور الهجوم الإعلامي الدولي بعد هجمات ١١ أيلول التي نفذها تنظيمه على أمريكا، وشنت الولايات المتحدة وحلفائها على تنظيمه حرباً اعتبرت لاحقاً أطول حرب مستمرة في تاريخ الولايات المتحدة. تمكن بن لادن خلالها من الاختباء لمدة عشر سنوات كاملة منذ بداية الحرب، وفي فجر يوم الإثنين ٢ مايو عام ٢٠١١ تمكنت قوة مغاوير أمريكية من مباغتة بن لادن عندما كان في مسكنه قرب إسلام آباد وأردته قتيلاً برصاصة في الرأس ثم ألقت بجثتهِ سراً في البحر من على متن حاملة الطائرات يو إس إس كارل فينسن، وذلك بعد القيام بما وصفته الحكومة الأمريكية بالشعائر الإسلامية له.

تعتبر تغطية وسائل الإعلام لموت أسامة بن لادن ثالث أكبر قصة إخبارية في العالم في القرن الحادي والعشرين، فبعد أقل من أسبوع على إعلان الرئيس الأمريكي باراك أوباما أن القوات الأمريكية قتلت زعيم القاعدة في باكستان فإن قصة بن لادن ورد ذكرها أكثر من ٨٤ مليون مرة في وسائل الإعلام العالمية المطبوعة والإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت.

• تنظيم القاعدة والجماعات التابعة له مباشرة

١- ShababFlag.svg تنظيم القاعدة في جزيرة العرب القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي

٢- ShababFlag.svg الشباب (تنظيم صومالي) جماعة الجهاد الإسلامي المصرية

٣- Flag of Turkistan Islamic Party.svg الحزب الإسلامي التركستاني

٤- Flag of Taliban.svg طالبان

٥- Flag of Caucasian Emirate.svg إمارة القوقاز الإسلامية

٦- Flag of Jihad.svg مجموعة فتح الإسلام

٧- Flag of Jabhat al-Nusra.jpg هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقا) تنظيم حراس الدين

٨- Flag of Lashkar-e-Taiba.svg لشكر طيبة

٩- Flag of Jihad.svg الجماعة الإسلامية في جنوب شرق آسيا اتحاد الجهاد الإسلامي الجماعة الليبية المقاتلة

١٠- ShababFlag.svg حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا قاعدة الجهاد في شبه القارة الهندية




جماعة الجامية

جماعة الجامية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين القائل: "يَرِثُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَحْرِيفَ الْغَالِينَ ". السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٣٥٤)

لقد ظهرت جماعات متعددة متعصبة ومفرقة للمسلمين منها جماعة الجامية وهذه مقتطفات عنها من كتاب الجامية في الميزان لمؤلفه فضيلة الدكتور. مشاري سعيد المطرفي، وتتضمن النقاط الآتية:

- بداية ظهورها.
- سبب تسميتها بالجامية، وأشهر مسمياتهم.
- أهم رموزها.
- أبرز من طعن فيهم الجامية.
- انقسام الجامية.
- تحذير وطعن الجامية في بعضهم البعض.
- أقوال أهل العلم في الجامية.
- أقوال أهل العلم فيمن سار على نهج الجامية، في الطعن في العلماء والتصنيف والتبديع.
- موقف أهل السنة من العالم إذا أخطأ.
- أهم معالم وسمات الجامية.
- رسالة إلى كل مسلم.



بداية ظهور الجامية

كان أول ظهور لها في المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، عام ١٤١١/١٤١٢ه الموافق ١٩٩٠/١٩٩١م.

وذلك بعد غزو العراق للكويت، واستعانة المملكة بقوات أجنبية (أمريكية وبريطانية وغيرها)، واستضافتها على أراضيها، لتحرير دولة الكويت.

- **وحصل خلاف بين العلماء على قولين:**

قسم يرى عدم جواز الاستعانة بقوات اجنبية كافرة، وعلى رأسهم العلامة الألباني، وسفر الحوالي، وسلمان العودة، وناصر العمري وغيرهم.

والقسم الثاني: يرى جواز الاستعانة بهم، وعلى رأسهم العلامة عبد العزيز بن باز، والعلامة بن عثيمين، والعلامة صالح الفوزان وغيرهم.

وفي ظل هذه الأحداث ظهرت جماعة يترأسها محمد أمان الجامي ووقفت ضد العلماء الذين قالوا بعدم الجواز.

واعتزلت جماعة الجامي الفرقين من العلماء وانتهجت فكرا جديدا، أباحوا دخول القوات الأجنبية، والوقوف ضد العلماء القائلين بعدم الجواز وحرضوا الدولة ضدهم، بل طالبوا الدولة بإيقافهم ومساءلتهم.

وانضم للجامي كل من ربيع بن هادي المدخلي، وصالح السحيمي، وعبيد الجابري، وفالح الحربي، ومحمد بن هادي المدخلي، وفريد المالكي، وتراحيب الدوسري، وعبد العزيز العسكر، وعبد اللطيف باشميل، وغيرهم.

وتحولت المسألة من خلاف فقهي إلى عداء وخصومات، فلم يتركوا شيخا أو عالما أو داعية من المخالفين لهم، إلا وطعنوا فيه وصنفوه وشهروا به، وكان أساس

تصنيفهم للعالم أو الداعية هو موقفه من الدولة، فإن كان موقف العالم أو الداعية مع الدولة فهو منهم، وإن لم يكن كذلك فيعدونه من الخوارج ومن المهيجة على ولي الأمر، ومن المبتدعة الضالين، ويجب التحذير منه وإسقاطه.

واستمر تحريضهم للدولة على العلماء حتى تم سجن العلماء والمشايخ الذين كان لهم رأي مخالف لهم.

انتشرت الجماعة في أنحاء المملكة العربية السعودية، وكذا في بقية دول الخليج ومصر والأردن والمغرب وليبيا والجزائر، وفي أوربا وكندى وأمريكا وباقي دول العالم.

وقد ساعدهم في الانتشار استغلالهم للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة والتي يتواجد فيها طلبة من أنحاء العالم، والتي كان يدرس فيها، الجامي، والمدخلي، والسحيمي، والجابري، والحربي وغيرهم.

- **سبب تسميتهم بالجامية وأشهر مسمياتهم:**

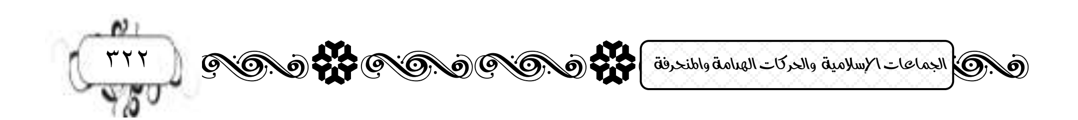
نسبت إلى الشيخ محمد أمان الجامي الهرري الحبشي، المولود في هرر بالحبشة، هاجر إلى المملكة عام ١٣٦٩ه الموافق ١٩٤٨م، وحصل على الجنسية السعودية، وعمل مدرسا في الجامعة الإسلامية في قسم العقيدة.

توفي عام ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٥م في المدينة المنورة، وللجامية أسماء أخرى منها:

١. **المداخلة أو المدخلية**: نسبة إلى الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، وكان له دور كبير في انتشارها.

وقد أطلق عليه أتباعه إمام الجرح والتعديل، وحامل لواء السلفية.

٢. **غلاة التبديع**: وسمو بذلك لغلوهم في التبديع، قال عنهم أبو الحسن الماربي واصفا منهجهم "وحقيقة هذا المنهج هو الغلو في التبديع والتفسيق والتأثيم، بل والغلو أيضا في التكفير".



٣. **غلاة الطاعة**: وسمو بذلك لغلوهم في طاعة ولي الأمر وتقديسه، وإنزاله فوق مترلته التي أنزله الله إياها.

٤. **غلاة التجريح**: وسمو بذلك لغلوهم وتوسعهم في تجريح وتبديع وتضليل المخالف لهم.

٥. **أدعياء السلفية**: وسمو بذلك لغلوهم لادعائهم أهم هم السلفيون فقط، وأن من لم يقل بقولهم أو يخالفهم، فهو مبتدع ضال، مضل، منحرف.

٦. **مرجئة العصر**: وسمو بذلك لغلوهم لموافقتهم قول المرجئة الأوائل في حصر الكفر في التكذيب والاستحلال فقط.

٧. **السبابة**: وسمو بذلك لغلوهم لأهم من أكثر الناس سبا وشتما ولعنا لمخالفيهم.

٨. **الخلوف**: وسمو بذلك لتخلفهم عن كل خير، وكل فضيلة، وعن الأخلاق الحميدة، وتفرغهم للطعن في العلماء والدعاة وطلبة العلم والمصلحين.

٩. **دعاة التصنيف والتبديع**: وسمو بذلك لتفرغهم لتصنيف الناس وتبديهم.

١٠. **الرسلانية**: اشتهروا بهذه التسمية في مصر، نسبة لأبرز شيوخهم في مصر محمد سعيد رسلان، حيث لقبه أتباعه، بأسد السنة، وبشيخ المحنة.

١١. **المغراوية**: اشتهروا بهذه التسمية في المغرب، نسبة لأبرز مشايخهم في المغرب محمد المغراوي.

١٢. **أهل المدينة**: كان هذا الاسم يطلق عليهم أول ظهورهم في المدينة المنورة.

١٣. **القطيع**: وقد أطلق عليهم بهذا الاسم الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله حيث قال: "وبالجملة فهذا القطيع، هم أسوأ غزاة الأعراض بالأمراض، والعض بالباطل في غوارب العباد، والتفكه بها، فهم مقربون بأصفاد: الغل، والبغضاء، والحسد،

والغيبة، والنميمة، والكذب، والبهت، والإفك، والهمز، واللمز، جميعها في نفاذ واحد. إنهم بحق رمز الإرادة السيئة، يرتعون فيها بشهوة جامحة".

١٤. **السلفية التجريحية:** سموا بذلك لادعائهم السلفية وتفرغهم للطعن في علماء ودعاة أهل السنة، وتسمية ما يقومون به الجرح والتعديل.

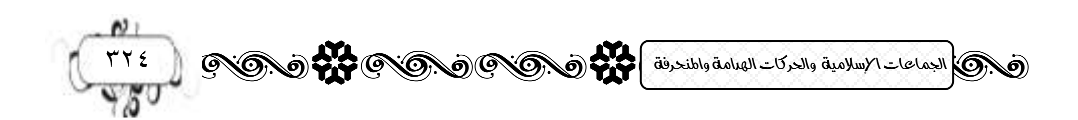
- **أهم رموز الجامية:**

١- محمد أمان الجامي الهرري الحبشي، وهو المؤسس الأول للجامية.

٢- ربيع بن هادي المدخلي، ويأتي بعد الجامي في الشهرة، وحاصل على درجة الدكتوراه في الحديث، وكان مدرسا بكلية الحديث في الجامعة الإسلامية، ويعد حاليا هو المرجع الأول والمنظر والزعيم والقلب النابض لهذه الجماعة، وقد أوقف نفسه وجهده لحرب من يسميهم أصحاب المناهج المنحرفة وكشف عيوبهم أمام الناس، وتحذير الناس منهم، وذلك لأنهم أخطر من اليهود والنصارى على المسلمين في رأيه، ويقصد بالمناهج المنحرفة الجماعات الإسلامية وكل من ينتمي إليها، وقد كان تركيزه في البداية على الإخوان المسلمين، وأفكار سيد قطب، ثم توسع في ذم وتضليل كل من ينتمي لجماعة إسلامية، حتى لو كانت تدعو للسلفية.

٣- فلاح مندكار، وهو من أشهر رموزهم في الكويت، وهو دكتور في جامعة الكويت، في كلية الشريعة قسم العقيدة والدعوة.

٤- علي حسن الحلبي، وهو من أشهر رموزهم في الأردن وصاحب كتابي "التحذير من فتنة التكفير" و" صيحة نذير".



٥- مقبل بن هادي الوادعي، ويعد من أبرز رموزهم في اليمن، وقد أطلق عليه أتباعه مفتي الديار اليمنية، وقد تكلم في العلماء أمثال القرضاوي وألف فيه كتاب سماه "اسكات الكلب العاوي يوسف القرضاوي"، وتكلم في الشيخ العلامة الدكتور/ عبد الكريم زيدان وفسقه، وتكلم في كثير من العلماء أمثال: الطنطاوي، والغزالي، وأبوغدة، والزنداني، والحوالي، والعودة وغيرهم.

٦- يحيى الحجوري، وعبد الرحمن العديني في لحج، ومحمد عبد الوهاب الوصابي في الحديدة، ومحمد بن عبد الله الإمام في ذمار، وأبو الحسن الماربي السليماني في مارب.

٧- محمد سعيد رسلان، وهو من أشهر رموزهم في مصر، ومحمد عبد الوهاب البنا وغيرهم.

٨- محمد المغراوي، من رموزهم في المغرب.

٩- عبد المالك بن أحمد رمضاني، من رموزهم في الجزائر.

١٠- فوزي الأثري، من رموزهم في البحرين.

١١- أحمد موسى، ومحمد بن غيث وسعيد الدرمكي، في الإمارات.

١٢- محمد موسى نصر، في لبنان.

- **أبرزمن طعن فيهم الجامية:**

لا يوجد عالم أو داعية إسلامي معروف من أهل السنة والجماعة إلا وطعنوا فيه أو بدعوه، أو ضللوه، أو فسقوه، ووصفوه بأشنع وأبشع الأوصاف، إلا من وافقهم على منهجهم وقولهم وطريقتهم الضالة المنحرفة الظالمة.

فالأصل عند الجامية سوء الظن والتبديع للعلماء والدعاة، وطلبة العلم، وكل من ينتمي إلى جماعة الإخوان أو يثني عليهم، فهو مبتدع، وقالوا مثل ذلك في جماعة أنصار السنة المحمدية، وجماعة التبليغ، وجمعية إحياء التراث الكويتية، وكل من انتمى إلى حزب أو جماعة أو جمعية أو أثنى عليهم فهو مبتدع، وكل من يستشهد بأقوال خصومهم أو من بدعوه كسيد وحسن البناء والمودودي فهو مبتدع.

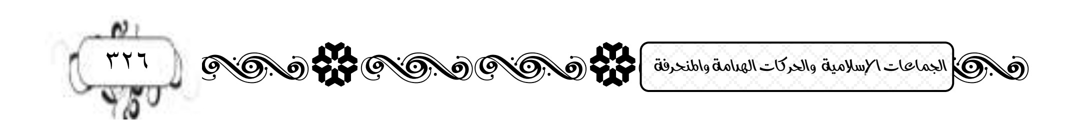
فالجامية الغالب الأعم من العلماء والدعاة عندهم مبتدعة ضالون ومنحرفون.

فمن العلماء المشهورين الذين طعن فيهم المدخلي وبعض تلاميذه المقربين منه:

١- الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز: رحمه الله، فقد طعن فيه المدخلي بسبب مدحه وثنائه على الشيخ سلمان العودة، والشيخ سفر الحوالي، والشيخ ناصر العمري، والشيخ عايض القرني، وتزكيته لهم.

٢- الشيخ محمد بن صالح العثيمين: رحمه الله، حيث قال عنه فالح الحربي: " ابن عثيمين عليه مآخذ وأخطاء، كما حصل في كلامه في حديث الظل: " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله"...

٣- الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، رحمه الله: قال فيه ربيع المدخلي: " سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني ونحن في السلفية أقوى منه" وقال: " إذا عرف عن الشيخ الألباني أنه راكب رأسه، ويتبع هواه، ويدعو إلى البدعة، فحينئذ نتبرأ منه ونسقطه" وقال فيه فالح الحربي: أنا أعرف الناس بالألباني، وأنا أقول إنه مبتدع، وهو ممن ينكر عليه، وأنا واثق بأنه قد قامت عليه الحجة، وأنه قد ضل ضلالا بعيدا، وأنا أحذر منه ومن الإرجاء الذي لديه، فهو مرجئ، بل هو أشد من مرجئة الفقهاء الذين أجمع أهل السنة على تبديعهم".



٤- الشيخ العلامة عبد المحسن العباد، وقد كان الجامية في بداية الأمر يلقبونه بريحانة المدينة، فلما ألف رسالة: "رفقا أهل السنة بأهل السنة" والتي أحسوا أنه يقصدهم بها، انقلبوا عليه واتهموه بأنه يدافع عن أهل البدع والضلال، وبدأوا في التحذير منه.

٥- الشيخ العلامة عبد الله بن جبرين رحمه الله، وقد يكون من أكثر العلماء الذين طعن فيهم الجامية، وذلك لأنه أثنى على سيد قطب وحسن البنا، ولأنه من أوائل العلماء الذين حذروا من الجامية، وبين أنها جماعة منحرفة ضالة، قال عنه المدخلي: "بأنه إخواني ضيع دينه"...ولا يصنف في السلفيين ولا في العلماء، وضيع دينه والإسلام ".

٦- الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، رحمه الله، عندما ألف المدخلي كتاب :" أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب" والذي يتهمه فيه بالقول بوحدة الوجود، والقول بخلق القرآن، والإلحاد، والزندقة، وتكفير المجتمعات، وتعطيل الصفات.

أرسل إلى الشيخ بكر أبو زيد نسخة من الكتاب، قبل أن يتم طبعه، يتمنى منه قراءته وإبداء ما عليه من ملاحظات.

فلما قرأ الشيخ بكر الكتاب، رد على ربيع المدخلي، بأن هذا الكتاب لا يجوز نشره ولا طبعه لما فيه من التحامل الشديد على سيد قطب، والتدريب القوي لشباب الأمة على الوقيعة بالعلماء، والحط من أقدارهم.

نص ر ده على ربيع المدخلي.

فضيلة الأخ الشيخ : ربيع المدخلي....الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..وبعد:

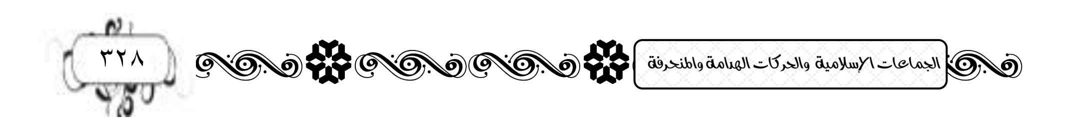
فأشير إلى رغبتكم قراءة الكتاب المرفق: " أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكرة".. هل من ملاحظات عليه، ثم هذه الملاحظات هل تقضي على هذا المشروع فيطوى ولا يروى، أم هي مما يمكن تعديلها فيترشح الكتاب بعد الطبع والنشر ويكون ذخيرة لكم في الأخرى، بصيرة لمن شاء الله من عباده في الدنيا، لهذا أبدي ما يلي:

١-نظرت في أول صفحة من فهرس الموضوعات فوجدتها عناوين قد جمعت في سيد قطب-رحمه الله-، أصول الكفر والإلحاد والزندقة، القول بوحدة الوجود، القول بخلق القرآن، يجوز لغير الله أن يشرع، غلوه في تعطيل صفات الله تعالى، لا يقبل الأحاديث المتواترة، يشكك في أمور العقيدة التي يجب الجزم بها، يكفر المجتمعات.. إلى آخر تلك العناوين التي تقشعر منها جلود المؤمنين.. وأشفت على أحوال علماء المسلمين في الأقطار الذين لم ينبهوا على هذه الموبقات .. وكيف الجمع بين هذا وبين انتشار كتبه في الأفاق انتشار الشمس، وعامتهم يستفيدون منها، حتى أنت في بعض ما كتبت، عند هذا أخذت بالمطابقة بين العنوان والموضوع، فوجدت الخبر يكذبه الخبر، ونهايتها بالجملة عناوين استفزازية تجذب القارئ العادي، إلى الوقيعة في سيد قطب-رحمه الله-، وإني أكره لي ولكم ولكل مسلم مواطن الإثم والجناح، وإن من الغبن الفاحش إهداء الإنسان حسناته إلى من يعتقد بغضه وعداوته.

٢- نظرت فوجدت هذا الكتاب يفتقد أصول البحث العلمي، الحيدة العلمية، منهج النقد، أمانة النقل والعلم، عدم هضم الحق.

أما أدب الحوار وسمو الأسلوب ورصانة العرض فلا تمت إلى الكتاب بهاجس .. وإليك الدليل..

أولا: رأيت الاعتماد في النقل من كتب سيد-رحمه الله- من طبعات سابقة مثل: الظلال، والعدالة الاجتماعية، مع علمكم كما في حاشية ص٢٩ وغيرها، أن لها طبعات



معدلة لاحقة، والواجب حسب أصول النقد والأمانة العلمية، تسليط النقد إن كان على النص من الطبعة الأخيرة لكل كتاب، لأن ما فيها من تعديل ينسخ ما في سابقتها، وهذا غير خاف – إن شاء الله تعالى- على معلوماتكم الأولية، لكن لعلها غلط طالب حضر لكم المعلومات، ولما يعرف هذا؟؟، وغير خاف لما لهذا من نظائر لـدى أهـل العلـم، فمثلا: كتاب الروح لابن القيم، لما رأى بعضهم فيما رأى قال: لعلـه في أول حياتـه، وهكذا في مواطن لغيره، وكتاب العدالة الاجتماعية، هو أول ما ألفه في الإسـلاميات، والله المستعان.

ثانيا: لقد اقشعر جلدي حينما قرأت في فهرس هذا الكتـاب قـولكم:" سـيد قطب: يجوز لغير الله أن يشرع" فهرعت إليها قبل كل شيء، فرأيت الكلام بمجموعـه نقلا واحدا لسطور عديدة من كتاب العدالة الاجتماعية، وكلامه لا يفيد هذا العنـوان الاستفزازي، ولنفرض أن فيه عبارة موهمة أو مطلقة، فكيف نحولها إلى مؤاخذة مكفرة، تنسف ما بنى عليه سيد- رحمه الله- حياته ووظف له قلمه من الدعوة إلى توحيـد الله تعالى" في الحكم والتشريع"، ورفض سن القوانين الوضعية والوقوف في وجـوه الفعلـة لذلك، إن الله يحب العدل والإنصاف في كل شيء، ولا أراك -إن شاء الله تعـالى- إلا في أوبة إلى العدل والإنصاف.

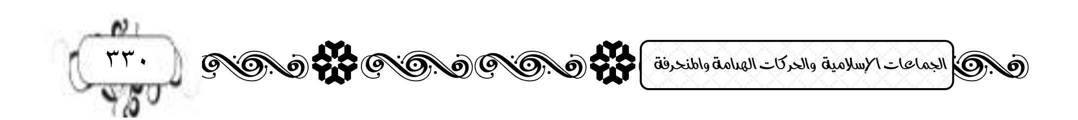
ثالثا: ومن العناوين الاستفزازية قولكم: "قول سيد بوحدة الوجود" إن سـيدا- رحمه الله- قال كلاما متشابها حلق فيه بالأسلوب في تفسير سورتي الحديد والإخلاص، وقد اعتمد عليه بنسبة القول بوحدة الوجود إليه، وأحسنتم حينما نقلتم قوله في تفسير سورة البقرة من رده الواضح الصريح لفكرة وحدة الوجود، ومنه قوله: "ومن هنا تنتفي من التفكير الإسلامي الصحيح فكرة وحدة الوجود"، وأزيدكم أن في كتابه: "مقومات التصور الإسلامي" ردا شافيا على القائلين بوحدة الوجود، لهذا فنحن نقول: غفـر الله

لسيد كلامه المتشابه الذي جنح فيه بأسلوب وسع فيه العبارة ...والمتشابه لا يقاوم النص الصريح القاطع، لهذا أرجو المبادرة إلى شطب هذا التكفير الضمني لسيد رحمه الله تعالى وإني مشفق عليكم.

رابعا: وهنا أقول لجنابكم الكريم بكل وضوح: إنك تحت هذه العناوين: "مخالفته في تفسير لا إله إلا الله للعلماء وأهل اللغة وعدم وضوح الربوبية والألوهية عند سيد".

أقول أيها المحب الحبيب: لقد نسفت بلا تثبت جميع ما قرره سيد رحمه الله من معالم التوحيد ومقتضياته، ولوازمه التي تحتل السمة البارزة في حياته الطويلة، فجميع ما ذكرته يلغيه كلمة واحدة، وهي: إن توحيد الله في الحكم والتشريع من مقتضيات كلمة التوحيد وسيد رحمه الله ركز على هذا كثيرا لما رأى من هذه الجرأة الفاجرة على إلغاء تحكيم شرع الله من القضاء وغيره وإحلال القوانين الوضعية بدلا عنها، ولا شك أن هذه جرأة عظيمة ما عهدها الأمة الإسلامية في مشوارها الطويل قبل عام(١٣٤٢هـ).

خامسا: ومن عناوين الفهرس "قول سيد بخلق القرآن وأن كلام الله عبارة عن الإرادة" لما رجعت إلى الصفحات المذكورة لم أجد حرفا واحدا يصرح فيه سيد رحمه الله بهذا اللفظ "القرآن مخلوق" **كيف يكون هذا الاستسهال للرمي بهذه المكفرات**، إن نهاية ما رأيت له تمدد في الأسلوب كقوله: "ولكنهم لا يملكون أن يؤلفوا منها، أي الحروف المقطعة – مثل هذا الكتاب؛ لأنه من صنع الله لا من صنع البشر" وهي عبارة لا شك في خطئها، ولكن هل نحكم من خلالها أن سيدا يقول بهذه المقولة الكفرية "خلق القرآن" اللهم إني لا أستطيع تحمل عهدة ذلك.. لقد ذكرني هذا بقول نحوه للشيخ محمد عبد الخالق عظيمة رحمه الله في مقدمة كتابه "دراسات في أسلوب القرآن الكريم" والذي طبعته مشكورة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فهل نرمي الجميع بالقول بخلق القرآن اللهم لا، وأكتفي بهذا من الناحية الموضوعية وهي المهمة.



وختم تعليقه ورده بقوله:

وفي الختام فإني أنصح فضيلة الأخ في الله بالعدول عن طبع هذا الكتاب: "أضواء إسلامية" وأنه لا يجوز نشره ولا طبعه لما فيه من التحامل الشديد، والتدريب القوي، لشباب الأمة على الوقيعة في العلماء، وتشذيبهم، والحط من أقدارهم، والانصراف عن فضائلهم.

رد ربيع المدخلى على الشيخ العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد رحمه الله:

رد عليه بكتاب كامل أسماه: "الحد الفاصل بين الحق والباطل" اتهمه فيه بالجهل والهوى، والعمى، والدفاع عن أهل البدع، حيث قال: "إنه من أنصار البدع وحماتها، ويثأر لأهل البدع والباطل، وقلبه مريض بالهوى" وقد أطنب في قدحه وذمه بأقبح الصفات وكذا تبعه تلاميذه في النيل من عرض بكر أبو زيد.

ولم يتوقف في الخوض في أعراض العلماء والدعاء عند مجموعة منهم بل استرسل في تضليل وتبديع علماء المملكة، وهكذا استمرأت هذه الجماعة الطعن بعلماء المسلمين ودعاتهم في مصر والأردن وحيث وجدت في بلد لا عمل لها غير الطعن في العلماء وتبديعهم وتضليلهم.

- **انقسام الجامية:**

كانت في بداية ظهورها جماعة واحدة، ولكنها بعد اتساعها وكثر أتباعها، بدأت الخلافات والفرقة تدب بين المنتسبين للجماعة، لا سيما بين شيوخهم ورموزهم، فانقسمت إلى جماعات متعددة، وقامت كل جماعة بمهاجمة الجماعة الأخرى، والطعن بها وتضليها.

وأول المنشقين محمود الحداد، وهو باحث مصري كان مقيما في الرياض، وتردد على المدينة المنورة، واتبع ربيع المدخلي، وكان من المقربين له، لكنه كان أجرأ من المدخلي فقد بدع أئمة الحديث أمثال: ابن حجر العسقلاني، والنووي، وابن حزم، والدار قطني، والبيهقي، والعز بن عبد السلام، وقال بوجوب حرق كتبهم لأنهم مبتدعة، وكان ينكر على من يترحم عليهم أو يثني على مؤلفاتهم.

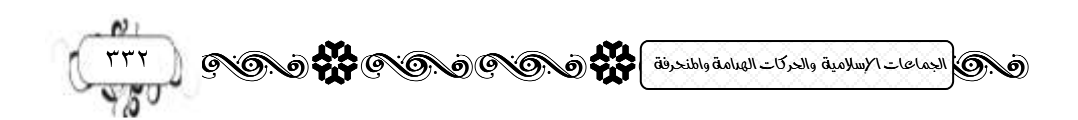
وقد حصل بينه وبين المدخلي خلاف، مما جعل الحداد يخرج عنهم وتبعه مجموعة كبيرة من الجماعة، وسمى أتباعه بالحدادية.

وقد حذر المدخلي من الحدادية وأصبح بين المدخلي والحداد كل يتهم الأخربالفرية والأباطيل وهكذا.

وانشق عبد اللطيف باشميل، وكان من أشهر رموز الجامية في مدينة جدة، نتيجة اتهام المدخلي له بالميل إلى الحدادية، وساءت العلاقة بينه وبين المدخلي، وأصبح بينهما ردود.

كما انشق فالح الحربي، فقد وقع خلاف شديد بينه وبين المدخلي وكانوا أصدقاء وزملاء لأكثر من ٣٥سنة، ومع ذلك فقد وصفه المدخلي بالكذب والفجور في الخصومة، وبأنه يثير الفتنة، وأنه صاحب ضلالة وبدع، وبأنه مرق من المنهج السلفي.

واستمرت الانشقاقات داخل المملكة وخارجها بين الجماعة.



- **تحذير وطعن الجامية في بعضهم البعض:**

خالفت الجامية أهل السنة والجماعة في التعامل مع أخطاء بعضهم البعض، وسلكوا منهج أهل الزيغ والبدع في التعامل مع أخطاء بعضهم البعض، فضلل بعضهم بعضا، فالجامية لما فرغوا من الطعن في العلماء والدعاة والتحذير منهم باسم الجرح والتعديل، تفرغوا للطعن والتحذير في بعضهم البعض.

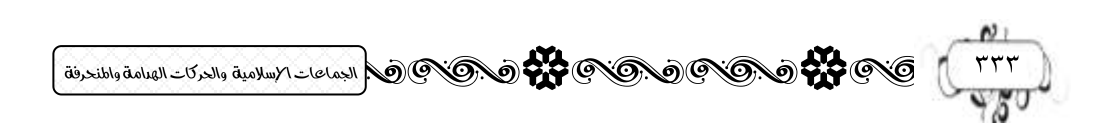
والكلام يطول في هذا المبحث حيث الاتهامات والردود بين بعضهم البعض.

- **أقوال أهل العلم في الجامية:**

بعد انتشار فكر الجامية بين الشباب، تنبه لهذه الجماعة المنحرفة الضالة، جملة من أهل، فصدعوا بانحراف وضلال هذه الجماعة، وحرمت ما تقوم به من الطعن في العلماء والدعاة من أهل السنة والجماعة المشهود لهم بالخير والصلاح والتقوى وسلامة العقيدة والمنهج.

وأن هذا المنهج المنحرف القائم على الطعن في العلماء والدعاة، وتتبع زلاتهم وهفواتهم ليس من منهج السلف الصالح، فالعلماء ورثة الأنبياء، والطعن بهم من كبائر الذنوب.

قال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق:" المداخلة وداعش وجهان لعملة واحدة، فأما المداخلة فقد شنوا حربا بالتبديع والتفسيق والإخراج من السنة لكل الجماعات الإسلامية، وجميع العاملين بالدعوة في العالم، وأما داعش فقد شنوا حربا باسم الجهاد على المجاهدين، فكفروا جميع الحركات الجهادية، وأشعلوا الفتنة بين طوائف الأمة، وابتدعوا تفجير أماكن العبادة، وأظهروا بشاعة القتل باسم الإسلام، وألبوا العالم ضد المسلمين، وسموا كل هذا الإفساد في الأرض جهادا لدولة الإسلام" .



- **أقوال أهل العلم فيمن سار على نهج الجامية، في الطعن في العلماء والتصنيف والتبديع.**

فالطعن في العلماء هو في الحقيقة طعن في العلم الذي معهم، والذي هو ميراث النبي -ﷺ-، وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما: " إن من آذى فقيها، فقد آذى رسول الله -ﷺ-، ومن آذى رسول الله فقد آذى الله جل وعلا"[1].

قال ابن القيم: "من استخف بالعلماء ذهبت أخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته" [2].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: من عقيدة أهل السنة والجماعة" أنهم يدينون الله باحترام العلماء الهداة" [3].

حذرت اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية من الطعن في العلماء والدعاة وطلبة العلم من أهل السنة والجماعة، وبينت أن هذا المسلك ليس من طريقة السلف، وأن الطعن في العلماء والدعاة من أسباب افتراق المسلمين.

---

(١) المجموع شرح المهذب للنووي(٤٢/١).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي(٤٠٨/٨).

(٣) جوامع الأخبار، ص٧٩.

• موقف أهل السنة من العالم إذا أخطأ

الذي عليه أهل السنة والجماعة أن العالم ليس بمعصوم، بل هو بشر يصيب ويخطئ، فإذا أصاب فله أجران، وإذا أخطأ فله أجر، كما قال ﷺ: "**إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد وأخطأ فله أجر واحد**" (١).

قال سعيد بن المسيب: "ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله، كما أنه من غلب عليه نقصانه ذهب فضله، وقال غيره: لا يسلم العالم من الخطأ، فمن أخطأ قليلا وأصاب كثيرا فهو عالم، ومن أصاب قليلا وأخطأ كثيرا فهو جاهل" (٢).

وقال ابن المبارك: "إذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه لم تذكر المساوئ، وإذا غلبت المساوئ على المحاسن لم تذكر المحاسن" (٣).

وقال الإمام الذهبي: " ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه، وورعه، يغفر له زلله، ولا نضلله ونطرحه، وننسى محاسنه، نعم، ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك" (٤).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر – ٢:٤٨.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي – ٨:٣٥٢ ط١.

(٤) سير أعلام النبلاء –٥: ٢٧١.

- **أهم معالم وسمات الجامية:**

من سمات الجامية:

❖ **التوسع في مفهوم البدعة:** فالبدعة عندهم ليس لها مفهوم أو تعريف أو ضابط معين، فيدخلون في البدع ما ليس منها، ويدخلون في البدع بعض المسائل التي وقع فيها خلاف.

❖ **الغلو والتوسع والتساهل في التبديع:** فقد وضعوا وأسسوا قواعد وأصول لا دليل عليها من كتاب الله ولا من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وبدأوا يحاكمون الناس بناء عليها، والتي هي في الحقيقة قواعد وأصول ضالة منحرفة، يلزم من القول بها تبديع وتضليل أغلب أو عامة الناس، والتي من أبرزها:

قاعدة: من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع.

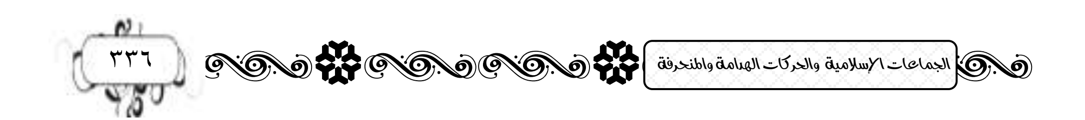
قاعدة: من جالس المبتدع فهو مبتدع.

قاعدة: من أثنى على مبتدع فهو مبتدع.

وهكذا....

❖ **تبديع من لم يبدع من بدعوه:** فلم يكتفوا بتبديع إخوانهم من العلماء والدعاة من أهل السنة، وإنما يلزمون غيرهم من العلماء والدعاة وعامة الناس بتبديعهم ومن لم يبدع أو يتوقف في الحكم فهو يلحق بهم ويصبح من المبتدعة.

❖ **تبديع كل من أثنى على من بدعوه:** والمبتدع عند الجامية هو كل من لا يوافقهم على منهجهم القائم على الطعن في العلماء والدعاة، وكل من لا يقول بقولهم، وكل من ينتمي لحزب أو جماعة.



❖ **تبديع كل من انتسب لجماعة الإخوان المسلمين:** قال ربيع المدخلي: الإخوان يلبسون لباس الإسلام، وهم أشد على السلفيين من اليهود والنصارى.

❖ **تبديع كل من انتسب لجماعة التبليغ:** قال المدخلي: جماعة التبليغ أهل ضلال وأهل بدع ولا يجوز الجلوس معهم، وهم ضد أهل التوحيد وأهل السنة، فهم من أشر أهل البدع والضلال.

❖ **تبديع من خالفهم في المسائل الفقهية:** فمن خالفهم في حكم المظاهرات والاعتصامات والتجمعات والمسيرات وقال بجوازها فهو مبتدع.

❖ **قولهم:** بعدم جواز الصلاة خلف من بدعوه.

❖ **قولهم:** بعدم جواز السلام على من بدعوهم.

❖ **قولهم:** إن أهل البدع أشر من اليهود والنصارى، وهذا بلا شك فجور في الخصومة، وغلو في التبديع والتضليل والتفسيق، وهو طريق للوقوع في التكفير والحكم على من خالفهم بالمروق من الدين.

❖ **اعتبارهم** المظاهرات خروجا على ولي الأمر.

❖ **قولهم:** إن الإنكار باليد لا يكون إلا للإمام، وهذا مخالف لما ورد من الأدلة لتغيير المنكر.

❖ **اعتبارهم الحاكم الكافر المتغلب ولي أمر:** يجب طاعته ولا تجوز معصيته، ولو كان يهوديا أو نصرانيا.

❖ **وجوب السكوت عن انحراف الحكام:** وأن من يتكلم أو يكتب عن انحرافات الحكام، فهو خارجي تكفيري.

❖ **الغلو في طاعة ولي الأمر:** وتقديسه وإنزاله فوق منزلته التي أنزله الله إياها، وأنه يجب طاعته طاعة مطلقة.

- **رسالة إلى كل مسلم:**

أذكر وأنصح – علما وعملا– بالأصول الآتي:

الأصل الشرعي: تحريم النيل من عرض المسلم.

الأصل: بناء حال المسلم على السلامة والستر، لأن اليقين لا يزيله الشك، وإنما يزال بيقين مثله.

لا يخرج من هذين الأصلين إلا بدليل مثل الشمس في رابعة النهار على مثلها فاشهد أو دع.

وقد أمرنا الله بالتبين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[الحُجُرات:٦].

والحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله